بذل الماعون

لدارس الجوهر المكنون

في علم البلاغة

تأليف

الشيخ العلامة

محمد فال (اباه) بن عبد الله العلوي الشنقيطي

رحمه الله تعالى

وضع حواشيه

للأستاذ محمد الأمين (جرفان) ابن مي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة النظم

الحمدُ لله البديعِ الهادي إلى بيانِ مَهْيَعِ الرشادِ

البديع: المبدع للشيء على غير مثال سابق، فهو هنا فعيل بمعنى فاعل، والهادي: يطلق على الدال على الطريق الموصلة إلى المطلوب، وعلى خالق الهداية في القلب، وهو بهذا المعنى الأخيرِ خاص بالله تعالى، ومهيع الرشاد: طريق الصواب؛ وفي البيت براعة استهلال بذكر البيان والبديع.

أمَدّ أربابَ النُّهَى ورَسَما شمسَ البيانِ في صُدورِ العُلَما

الإمدادُ: الإعطاء، والمدد: الزيادة، والنهى: جمع نُهْيَة وهي العقل، ورسم: أي أثبت، والبيانُ: المنطق الفصيح المعرب عما في القلب، أي بيانٍ كالشمس في الإيضاح.

فأبصرُوا معجزةَ القُرآنِ واضحةً بساطعِ البُرهانِ

«أبصروا»: رأوا بعين البصيرة، والمعجزةُ: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، وساطعُ البرهان: أي البرهان الساطع أي الظاهر. أي أدركوا تلك المعجزة حال كونها واضحة لا يعتريها لبس على أكثر المدركين في إعجازها الخلقَ عن معارضتها، بحيث صار علمهم بالإعجاز بالدليل العقلي والنقلي يقينيًّا.

وشاهَدوا مَطالعَ الأنوارِ وما احتوتْ عليه مِن أسرارِ

المطالع: جمع مَطلَع محلُّ الطلوع، والأنوارُ: جمع نور ما به ظهور الأشياء، والمراد به العلم إذ به تظهر المعلومات، والأسرار: جمع سر وهو المعنى الخفي، وما احتوت عليه: أي دلت.

فنزّهوا القلوبَ في رِياضِه وأوردوا الفكرَ على حِياضِه

شبّه معاني القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس الناطقة بملابستها كتنزه القالَب الجسماني بالرياض المحسوسة.

ثُـمَّ صَـلاةُ الله مـا تَـرنَّـمـا حادٍ يسوقُ العِيسَ في أرْضِ الحِمى

عـلـى نـبـيٍّ اصطفاه الهـادِي أجـلِّ كـلِّ نـاطـقٍ بـالـضـادِ

محـمـدٍ سـيِّـدِ خـلْـقِ اللهِ الـعـربـيِّ الـطـاهـرِ الأوّاهِ

أفرد الصلاة هنا عن السلام جريًا على عدم كراهة إفراد أحدهما عن الآخر، بل إذا صلَّى في مجلس وسلَّم في مجلس ولو بعد مدة طويلة كان آتيًا بالمطلوب وفاقًا لابن حجر وغيره(١)، والآية لا تدل على طلب قَرْنِهما لأن الواو لا تقتضي ذلك(٢). وقوله: **(ما ترنما...إلخ)**: أي صلاة لا تنقطع لأن سوق الإبل في أرض الحمى أي الحجازَ لا ينقطع إلى قيام الساعة، وأراد بالحمى الحجاز لمنع الكفار من الإقامة بها.

وقوله: **(أجل كل ناطق بالضاد)** إشارة إلى ما روي عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أنه قال: «**أنا أفصح من نطق بالضاد بَيْدَ أني من قريش**»، وهو كلام صحيح المعنى لكن لا أصل له كما جزم بذلك السخاوي في (المقاصد الحسنة) وغيره(٣).

وقوله: **(الأواه)** أي كثير التأوه من خشية الله تعالى.

ثـم عـلـى صـاحـبـه الـصـدّيـقِ حـبـيـبـه وعُـمـرَ الـفـاروقِ

ثـم أبـي عـمـرو إمـامِ الـعـابـديـنْ وسَـطـوةِ الله إمـامِ الـزاهـديـنْ

ثـم عـلـى بـقـيـة الـصـحـابـه ذوي الـتـقـى والـفـضـلِ والإنـابـه

والمجـدِ والـفُـرصـةِ والـبراعـهْ والحـزمِ والـنـجـدةِ والـشـجـاعـهْ

الفُرصَةُ: من قولهم فرصتُ الرجل وأفرصتُه إذا أعطيته.

مـا عَـكـف الـقـلـبُ عـلـى الـقـرآنِ مـرتـقـيًـا لحَـضـرة الـعِـرفـانِ

هـذا وإن دُررَ الـبـيـانِ وغُـررَ الـبـديـعِ والمـعـانـي

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١١/ ١٦٧)، ط. دار المعرفة.

(٢) الآية المشار إليها هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ... ﴾ [الأحزاب:٥٦].

(٣) راجع المقاصد الحسنة: (١/ ١٦٧)، ط: دار الكتاب العربي.

تَـهـدي إلى مَـــوارِدٍ شـريـفـهْ ... ونُـــبَـــذٍ بـديـعــةٍ لـطـيـفـهْ

مـن عِـلـم أسـرار الـلـسـان العربي ... ودَرْكِ مـا خُـص بـه مـن عَـجَـبِ

لأنّــه كـالــرُّوح لــلإعــرابِ ... وهْــو لـعِـلـم الـنـحـو كـالـلُّـبـابِ

لبابُ كل شيء: خالصه، وجعَلَها كالروح للمُعْرَب من الكلمات، لأنها موصلة إلى معرفة المزايا الزائدة على معاني الكلمات الأصلية التي هي خواصُّ التراكيب، كالمطابقة لمقتضى الحال في علم المعاني، والحقيقة والمجاز في علم البيان، وما يزيد حسن البلاغة في علم البديع فألحق بالأولين.

وقـد دعـا بـعـضٌ مـن الـطـلابِ ... لـرجـز يـهـدي إلى الـصـوابِ

فـجـئـتُـه بـرجـزٍ مُـفـيـدِ ... مـهـذَّبٍ مـنـقـحٍ سـديـدِ

مـلـتـقـطـا مـن دُرر التلخيصِ ... جـواهـراً بـديـعـةَ الـتـخـلـيـصِ

سـلـكـتُ مـا أبـدى مـن الـتـرتـيـبِ ... ومـا ألـوتُ الـجـهـد في التهذيبِ

التلخيصُ: مختصر الخطيب القزويني للقسم الثالث من مفتاح السكاكي، أما القسم الأول ففيه النحو والصرف والاشتقاق، وأما القسم الثاني ففيه العروض والقوافي والمنطق.

سـمـيـتُـه بـالـجـوهـر الـمـكـنـونِ ... في صَـدف الـثـلاثـة الـفـنـونِ

واللهَ أرجـو أن يـكـونَ نـافـعـا ... لـكـل مـن يـقـرؤه ورافِـعـا

وأن يـكـون فـاتـحـا لـلـبـابِ ... لجـمـلـة الإخـوان والأصـحـابِ

«فاتحا للباب» أي لفهم الكتب المطولة، «الإخوانُ»: جمع أخ في الله لا في النسب، وجمعه من النسب إخوة ويجمع على إخوان أيضًا.

❁❁❁

مقدمة

بالكسر وهي مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه، أي منقولة من ذلك لمناسبة بينهما، أو هي من قدَّم اللازمِ بمعنى متقدمةٌ أي بذاتها، أو بالفتح لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده، وهي قسمان: مقدمة كتاب ومقدمة علم، وما هنا مقدمة كتاب لا علم على الراجح.

فصاحةُ المفردِ أن يخلُصَ مِنْ تنافرٍ غرابةٍ خُلفٍ زُكِنْ

الفصاحةُ في اللغة الظهورُ، وفي الاصطلاح يختلف معناها باختلاف موصوفها وهو الكلمة والكلام والمتكلم، أما (**فصاحة المفرد**) أي الكلمة - وهي اللفظ الدال على معنًى - فقد عرَّفها بذكر شروطها وهي: (**أن يخلص من**) ثلاثة أمور: (**تنافر**) وهو وصف في الكلمة يوجب ثِقَلها على اللسان؛ وذلك أن حروف الهجاء كلها خفيفة على اللسان عند انفرادها وقد يعرض لها عند اجتماعها ثقل؛ فمنه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل كالهعخع من قول أعرابي وقد سئل عن ناقته فقال «تركتها ترعى الهُعْخُعَ»، وهو نبت، ومنه ما دون ذلك كمستشزرات أي مرتفعات من قول امرئ القيس[١]:

غدائرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلى تَضِلُّ المَدَارَى في مثنًّى ومُرسَلِ

ويرجع في التنافر إلى الذوق السليم، (**غرابة**) وهي كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال، بحيث يحتاج إلى بحث عنها في كتب اللغة أو إلى تخريجها على وجه بعيد، فالأول كما روي أن بعضهم[٢] كان راكبًا حمارًا وسقط واجتمع الناس

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس من معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي. (١/ ٢٨) ط: دار الفكر.

(٢) تُروى هذه القصة عن أبي علقمة النحوي، ونسبها الجوهري لعيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. راجع عيون الأخبار (٢/ ١٧٩)، ط. دار الكتب العلمية، وخزانة الأدب (١/ ١١٦)، ط. مكتبة الخانجي.

عليه فقال: «ما لكم تَكَأْكَأْتُم عليَّ كَتَكَأْكُئِكُم على ذي جِنَّة افْرَنْقِعُوا عنِّي»، والتَّكَأْكُؤ: الاجتماع و«افْرَنْقَعَ»: تنحى، ومثل به بعضهم للتنافر، والثاني كقول العجاج[١]:

ومُقْلَةً وحاجِبًا مُزَجَّجَا وفاحِمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا

إذ لا يفهم معنى «مُسَرَّجٍ» على التحقيق، حتى اختلف في تخريجه: هل المراد أنه كالسيف السُّرَيْجِيِّ في الدقة والاستواء أو كالسراج في اللمعان والبريق؛ أما الغريب المألوف الاستعمال كغريب القرآن والحديث ففصيح، (**خلف**) أي مخالفة القواعد، بأن تكون الكلمة على خلاف قواعد الصرف كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه، نحو قول أبي النجم[٢]:

الحمدُ لله العليِّ الأَجْلَلِ الواسعِ الفضلِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

وزاد بعضهم شرطًا رابعًا وهو: الخلوص من الكراهة في السمع كالجِرِشَّى للنفس في قول المتنبي[٣]:

مباركُ الاسمِ أغرُّ اللَّقَبْ كريمُ الجِرِشَّى شريفُ النَّسَبْ

ورُد بأنها من الغرابة فلا زيادة على الثلاثة. ولا يقال: الخلوص من الغرابة يستلزم الخلوصَ من التنافر ومخالفةِ القياس فلا حاجة إلى ذكرهما أيضًا، لأن الاستلزام ممنوع فـ«مستشزرات» و«أجلل» ليسا بغريبين، لعدم احتياجهما إلى التنقير والتخريج مع تنافر الأول ومخالفة الثاني، (**زكن**) أي علم.

---

(١) البيتان من مشطور الرجز، وهما للعجاج. من أرجوزة طويلة أولها:

ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا من طلل كالأتحمي أنهجا

ديوانه: (ص: ٢٨٠) ط: دار صادر. والذي في معاهد التنصيص (١/ ١٤) ط:دار عالم الكتب: أن القائل رؤبة بن العجاج.

(٢) البيتان من مشطور الرجز، وهما لأبي النجم، وهما من أرجوزة طويلة. معاهد التنصيص (١/ ١٨).

(٣) البيت من المتقارب، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٨٣٢) ط: دار الجيل.

وفي الـكـلامِ مِـن تـنـافـرِ الكلمْ وضَـعـفِ تـالـيـفٍ وتـعـقـيـدٍ سَـلِـمْ

(و) أما الفصاحةُ (**في الكلام**) والمراد به المركب مجازًا، وقرينة ذلك مقابلته بالمفرد، فيشمل المركب الناقص مثل «إن قام زيد»، فلها ثلاثة شروط: الأول الخلوص (**من تنافر الكلم**) وهو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كلٌّ منها فصيحًا؛ والثقل يكون متناهيًا كما في قوله(١):

وقـبرُ حـربٍ بـمـكـانٍ قَـفْـرِ وليس قُـرْبَ قَـبْرِ حَـرْبٍ قَـبْرُ

وغير متناه كما في قول أبي تمام(٢):

كريمٌ متى أمدحْهُ أمدحْهُ والـوَرَى معي وإذا مـا لمـتُـهُ لمـتُـهُ وحـدي

(و) الثاني خلوصه من (**ضعف تاليف**) بفتح الضاد في المعاني كما نبه عليه الناظم وهو أن يكون الكلام على خلاف القانون النحوي، كالإضمار قبل الذكر لفظًا ورتبةً في غير ما يجوز فيه ذلك، نحو «زان نورُهُ الشجرَ» فقد منعه الجمهور وأجازه الأخفشُ وابنُ جِنّيٍّ، بخلاف نحو «خاف ربَّه عمرٌ» (و) الثالث كونه من (**تعقيد سلم**) والتعقيد: أن يكون اللفظ غير واضح الدلالة على المراد منه لخلل واقع، إما في نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبةَ فهم المعنى المراد ويسمى لفظيًّا، وإما في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود ويسمى معنويًّا، فالأول كقول الفرزدق يمدح إبراهيم المخزومي خالَ هشام بن عبد الملك(٣):

ومـا مثلُهُ في الـنـاس إلا مُمَلَّكًا أبـو أمِّـه حـيٌّ أبـوهُ يُـقَـارِبُـه

---

(١) البيت من الرجز ولا يعرف قائله، ويقال: إنه من شعر الجن قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثأر حية منهم. معاهد التنصيص (١/ ٣٤).

(٢) البيت من الطويل وهو لأبي تمام. وقبله:

أألبِسُ ثوبَ الهَجْوِ من لو هجوتُهُ إذن لهجاني عنه معروفُه عندي

شرح ديوانه للتبريزي: (١/ ٢٩٠) ط: دار الكتاب العربي.

(٣) البيت من الطويل، وهو للفرزدق. معاهد التنصيص (١/ ٤٣)، ولم أجده في ديوانه ط: دار اليقين.

والأصل: «وما مثله في الناس حيٌّ يقاربُه إلا مملكًا أبو أمِّه أبوه»، فقدم المستثنى على المستثنى منه وفصل بين المبتدإ والخبر بأجنبي وبين النعت والمنعوت، والثاني: كقول العباس بن الأحنف[١]:

سأطلبُ بعدَ الدارِ عنكمْ لتقرُبوا وتسكبُ عينايَ الدموعَ لتَجمُدا

يريد أن الدهر يعاكسُه، فقد ظن الجمودَ خلوَّ العين من الدمع مطلقًا وكنَّى به عن السرور، وليس كذلك بل هو خلوّها من الدمع عند إرادة البكاء، وربما يكون ذلك من شدة الجزع، ففي حديث الإفك: «قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فلما قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقالتَهُ قَلَصَ دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرةً»[٢]، ولهذا قال أفلح ابن يسار أو مرزوق بن يسار في رثاء ابن هبيرة[٣]:

ألا إنّ عينًا لم تجُد يومَ واسطٍ عليك بجاري دمعِها لجَمُودُ

وذي الكلامِ صفةٌ بها يُطيقْ تأديةَ المقصودِ باللفظِ الأنيقْ

(و) أما الفصاحة في (ذي الكلام) أي صاحبِه وهو المتكلم فهي (صفة) أي مَلَكَةٌ (بها يطيق) أي يستطيع (تأدية المقصود باللفظ الأنيق) أي الفصيح. يعني أنها مَلَكَةٌ يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، والملكة: هي الكيفية الراسخة في النفس، فمن تكلم بالفصيح وليس له مَلَكَة لا يسمى فصيحًا، ومن له مَلَكَة هو الفصيح تكلم أم لا.

أما البلاغة فيوصف بها الكلام والمتكلم لا غير.

---

(١) البيت من الطويل وهو للعباس بن الأحنف. معاهد التنصيص (١/ ٥١).

(٢) الحديث في صحيح البخاري في كتاب المغازي «باب حديث الإفك» (٣/ ١٧٥) ط: دار طوق النجاة، وفي صحيح مسلم في كتاب التوبة «باب في حديث الإفك» (٤/ ٢١٣٥) ط: دار إحياء التراث العربي.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي عطاء السندي وهو أفلح أو مرزوق ابن يسار. وكان من شعراء بني أمية. خزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٥٤٥) ط: مكتبة الخانجي.

وجَعلوا بلاغةَ الكلامِ طِباقَه لمُقتضَى المَقامِ

أي فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وأسقط الناظم هذا القيد لضيق النظم، واحترز به عن نحو «شَعَره مُسْتَشْزِرٌ» إذا ألقي لخالي الذهن، وبقيد المطابقة عن نحو «إن زيدا قائم» إذا ألقي لخالي الذهن إذ مقتضى حاله عدم التأكيد، والحالُ: هو السبب الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، ويرادفه المقام؛ لكن يختلفان في أن المقام يضاف للمقتضَى بالفتح فيقال: «مقام التأكيد»، والحال يضاف للمقتضِي بالكسر إضافة بيانية فيقال: «حال الإنكار».

وفسروا بلاغة المتكلم بأنها ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

وحافظٌ تأديةَ المعاني عن خطإٍ يُعرَف بالمعاني

(و) اعلم أن مرجع البلاغة إلى أمرين: الأول: تمييز الكلام الفصيح من غيره، وإلا لربما أدي الكلام المطابق لمقتضى الحال بغير فصيح فلا يكون بليغًا لاشتراط الفصاحة في البلاغة؛ والثاني: الاحتراز عن الخطإ في تأدية المعنى المراد، وإلا لربما أدي المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغًا؛ أما الأول فبعضه يعرف باللغة وهي الغرابة، وبعضه بالتصريف وهو مخالفة القياس، وبعضه بالنحو وهو ضَعف التاليف والتعقيد اللفظي، وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر.

أما (**حافظ تأدية المعاني عن خطإ**) فليس شيئًا مما تقدم فاحتيج لأن يوضع له علم، وهو ما (**يعرف بالمعاني**) عند علماء البلاغة.

وليس في «المعاني» الأول والثاني الإيطاءُ لأن الأول جمع والثاني مفرد.

وما من التعقيدِ في المعنى يَقِي له البيانُ عندهمْ قدِ انتُقِي

(و) لما لم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا (**ما**) أي عُلم (**من التعقيد في المعنى**) لا اللفظُ فيرجع فيه للنحو كما مر (**يقي**) أي يحفظ (**له**) ما يعرف بعلم (**البيان عندهم**) أي علماء البلاغة (**قد انتقي**) أي اختير.

وما به وجوهُ تحسينِ الكلامْ تُعرفُ يُدعى بالبديع والسلامْ

(و) لما كانت للبلاغة وجوه تابعة ينبغي أن تُعلَم، وُضِع لمعرفتها (ما) أي علم (به وجوه تحسين الكلام) المتصف بالبلاغة (تعرف) وهو عند أهل الفن (يدعى) أي يسمَّى (بالبديع)، فانحصر المقصود من التاليف في الفنون الثلاثة، وقوله: (والسلام) أي على من اتبع الهدى، وهو تكميل للبيت.

الفن الأول

علم المعاني

قدمه على البيان لأنه منه بمنزلة المفرد من المركب، لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي هي ثمرة علم المعاني معتبرةٌ في علم البيان مع شيء آخرَ، وهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الإيضاح.

علمٌ به لمقتضى الحالِ يُرى ... لفظٌ مُطابقًا وفيه ذُكِرا

إسنادُ مسنَدٌ إليه مسنَدُ ... ومتعلّقاتُ فعلٍ تُورَدُ

قصرٌ وإنشاءٌ وفصلٌ وصلٌ اوْ ... إيجازٌ اطنابٌ مُساواةٌ رأوْا

(**علم**) الأنسب أن يراد به هنا المسائل (**به لمقتضى الحال يرى**) أي يعلم (**لفظ**) أي أحواله (**مطابقًا**) مفعول ثان ليرى، أي هو علم تعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال، والتقديم للمجرور في قول الناظم «به» يفيد الاختصاص، أي الأحوال التي لا يطابق مقتضى الحال إلا بها، فخرج ما سوى هذا الفن من علوم العربية حتى البيان والبديع لأن المطابقة تحصل بهما وبدونهما (**وفيه ذكرا**) أي انحصر هذا الفن في ثمانية أبواب هي ما أشار لها بقوله: (**إسناد مسند إليه.... إلخ**).

وقوله: «إسناد» بحذف التنوين للوزن، ووجه الانحصار في الأبواب الثمانية: أن الكلام إما خبر أو إنشاء، والأول أي الخبر لا بد له من إسناد ومسنَد إليه ومسنَد، فهذه ثلاثة أبواب، والمسند قد تكون له متعلقات إذا كان فعلًا أو ما في معناه وهو الباب الرابع، وكلٌّ من التعلُّق والإسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس، والثاني أي الإنشاء هو الباب السادس، والجملة إن قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أو لا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع، والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد أو ناقص مع الوفاء به أو مساوٍ، الأول الإطناب والثاني الإيجاز والثالث المساواة، وهو الباب الثامن.

الباب الأول

أحوال الإسناد الخبري

سيأتي تعريف الإسناد قريبًا إن شاء الله تعالى، والخبريُّ: نسبة للخبر، وهو ما احتمل الصدق والكذب، وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه.

الحكمُ بالسلب أو الإيجابِ ... إسنادُهمْ وقصدُ ذي الخطابِ

إفادةُ السامعِ نفسَ الحكْمِ ... أو كونَ مخبِر به ذا علْمِ

فأوّلٌ فائدةٌ والثاني ... لازمُها عند ذوي الأذهانِ

(**الحكم بالسلب**) أي كون النسبة غير واقعة كـ«زيد ليس بقائم» (**أو الإيجاب**) أي كون النسبة واقعة كـ«زيد قائم» (**إسنادهم**) أي الخبري بدليل ما في الترجمة، وقد راعى في هذا التعريف المعنى، وأما بمراعاة اللفظ فهو: ضَمُّ كلمة أو ما في حكمها إلى أخرى بحيث يفيد الحكمُ بأن مفهوم إحداهما ثابت للأخرى أو منفي عنها، وقولنا: «أو ما في حكمها» لإدخال نحو «زيد قام أبوه» (**وقصد ذي الخطاب**) أي من هو بصدد الإخبار والإعلام إما (**إفادة السامع نفس الحكم**) أي نفس النسبة بين الطرفين المحكوم بها كقولك «زيد قائم» لمن لا يعلم قيامه (**أو**) إفادته (**كون مخبر به ذا علم**) كقولنا لمن حفظ القرآن: «أنت حفظت القرآن» فليس القصد من إخباره إلا إفادته أننا عالمون بذلك. (**فأول فائدة**) لأن من شأنه أن يستفاد من الخبر (**والثاني لازمها عند ذوي الأذهان**) أي يسمى لازم الفائدة لأنه كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به.

وربّما أُجري مُجرَى الجاهلِ ... مخاطَبٌ إن كان غيرَ عاملِ

كقولنا لعالمٍ ذي غَفلةِ ... الذكرُ مِفتاحٌ لِبابِ الحضرَةِ

(**وربما أجري مجرى الجاهل * مخاطب إن كان غير عامل**) أي ربما ينزَّل المخاطب العالم بفائدة الخبر و لازمها أو بأحدهما منزلةَ الجاهل لعدم الجرْي على موجَب العلم، لأن من لم يعمل بعلمه هو و الجاهل سواء، وذلك (**كقولنا لعالم ذي غفلة**)

أي متبع لشهواته: (**الذكر مفتاح لباب الحضرة**) وكقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها: «الصلاة واجبة».

والغرض من مثال الناظم كما نبه عليه هو تحذير طالب العلم من الغفلة التي قطعت ظهور كثير من طلبة العلم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات، وما هو مطلوب إلا لله؛ فهو حث على تصحيح النية فيه.

فينبغي اقتصارُ ذي الإخبارِ ... على المُفيدِ خشيةَ الإكثارِ
فيُخبرُ الخالي بلا توكيدِ ... ما لم يكن في الحكم ذا ترديدِ
فحَسَنٌ ومُنكِرُ الأخبارِ ... حتمٌ له بحسَبِ الإنكارِ
كقوله ﴿إنا إليكمْ مرسلونْ﴾ ... فزادَ بعدُ ما اقتضاهُ المنكرونْ
للفظِ الابتداءِ ثم الطلبِ ... ثُمتَ الإنكارِ الثلاثةَ انسُبِ

(**فينبغي**) الفاء تفريعية أي إذا كان القصد بالإخبار إفادةَ المخاطب (**ينبغي اقتصار ذي الإخبار على المفيد**) بأن لا ينقص عن قدر الحاجة خشية القصور عن إفادة المخاطب، ولا يزيد أيضًا (**خشية الإكثار**) دون مزيد فائدة. (**فيخبر الخالي**) الذهن أي الذي لا يعلم وقوع النسبة أو لا وقوعَها، ولا يتردد في أنها واقعة أو غير واقعة (**بلا توكيد**) للحكم نحو «زيد قائم» لأن الحكم يتمكن في ذهنه حيث وجده خاليا، أما مؤكدات الطرفين كالتاكيد اللفظي والمعنوي فإنها جائزة مع الخلو عما ذكر. (**ما لم يكن في الحكم ذا ترديد**) أي تردد بأن حضر في ذهنه طرفا الحكم، وتحير في الحكم بينهما، أهو وقوع النسبة أو لا وقوعُها، وإنما عبّر بالترديد محل التردد للوزن مع تقاربهما لأن كل متردد في شيء فقد ردد فكره فيه، قاله الناظم. (**فحسن**) في البلاغة التأكيد له بواحد من المؤكدات الآتي بعضها بعد أبيات، ليزول تردده ويتمكن الحكم نحو «لزيد قائم» (و) أما (**منكر الأخبار**) فالتأكيد (**حتم له بحسب الإنكار**) قوةً وضعفًا، فكلما زاد

إنكاره زيد في التأكيد له (**كقوله**) تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا في المرة الأولى: (﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾) فأكد بإنّ واسمية الجملة، وفي المرة الثانية: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ (**فزاد**) التأكيد بالقسم و اللام (**بعدُ**) بالبناء على الضم بحذف المضاف إليه ونيةِ معناه (**ما اقتضاه المنكرون**) لمبالغتهم في الإنكار حيث قالوا: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ (**للفظ الابتداء ثم الطلب ثمت الانكار الثلاثة انسب**) أي يسمى الضرب الأول ابتدائيًّا لأنه لم يسبق عليه من المخاطب شيء من الطلب ولا الإنكار فقد ألقي ابتداءً، والثاني طلبيًّا لأنه مسبوق بالطلب بالمقال أو بالحال، والثالث إنكاريًّا.

ثم إخراج الكلام على هذه الوجوه يسمى إخراجًا على مقتضى الظاهر، وهو أخص مطلقًا من مقتضى الحال، إذ قد يقتضي الحال خلاف ظاهره كما أشار إليه بقوله:

واستُحسنَ التوكيدُ إن لوّحْتَ لهْ بخبرٍ كسائلٍ في المنزلهْ

وألحقُوا أمارةَ الإنكاربهْ كعكسه لنكتةٍ لم تشتبهْ

(**واستحسن التوكيد**) في خطاب خالي الذهن (**إن لوحت له بخبر**) لأنه إذا قدم ما يلوح بالخبر تشوف إليه وكان (**كسائل**) أي متردد طالب للخبر (**في المنزلة**) وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (**وألحقوا**) أي علماء البلاغة عدم الإنكار إذا صاحب (**أمارة الإنكاربه**) أي بالإنكار، فيؤكد عندهم لغير المنكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار كالتأكيد للمنكر كقوله[1]:

جاء شقيقٌ عارضًا رمحَهُ إنّ بني عمِّك فيهمْ رماحْ

---

(١) البيت من السريع، وهو لحجل بن نضلة كما في معاهد التنصيص (١/ ٧٢).

فوضْعُ رمحِه على العرض من غير تهيؤ أمارةُ اعتقاده أنهم عزَّل لا سلاح لهم (**كعكسه**) أي جعل المنكر كغيره (**لنكتة لم تشتبه**) هي الإشارة له إلى أن هذا الذي أنكر واضح الأدلة لا يحتاج إلى تاكيد، فيقال لمنكر الإسلام: «الإسلام حق» بلا تأكيد، لأن مع منكره دلائل دالة على صدقه لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

والنكتة لغة: الأثر، من نكَتَ في الأرض إذا أثّر فيها بقضيب أو غيره.

ثم أخذ يبين بعض مؤكدات الخبر في الإثبات وهي من زياداته على أصله فقال:

بقسمٍ قدْ إنّ لامِ الابتدا ونونيِ التوكيدِ واسمٍ أكِّدا

(**بقسم**) نحو: «والله زيد قائم». كذا مثّل الشارح، لكن في عروس الأفراح أنهم لم يجيزوا في باب القسم إذا كان القسم مثبتًا أن يخلو من حرف الإثبات، فلا يقولون: «والله زيد قائم» ولا «والله يقوم زيد» بل لا بد من حرف الإثبات.اهـ. فلعل الصواب في التمثيل: «زيد قائم والله». (**قد**) نحو: «قد قام زيد» (**إن**) نحو: «إن زيدا قائم» (**لام الابتدا**) نحو: «لزيد قائم» (**ونوني التوكيد**) نحو: «ليقومن زيد» بتشديد النون وتخفيفها (واسم) أي اسمية الجملة في مقام العدول عن الفعلية لما تدل عليه من الثبوت والدوام، نحو قولك: «زيد قائم» لمن يتوقع قيام زيد (**أكدا**) بالتركيب للنائب فألفه للإطلاق، أو بصيغة الأمر فالألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة، وبه يتعلق قوله «بقسم».

ومما يؤكِّد أيضًا: تكرير الإسناد، و«أما» الجزائية، وحرف التنبيه، وحروف الصلة أي الزيادة.

والنفيُ كالإثباتِ في ذا البابِ يَجري على الثلاثةِ الألقابِ

بإنْ وكانَ لامٍ او باءٍ يمينْ كما جليسُ الفاسقينَ بالأمينْ

(**والنفي كالإثبات في ذا الباب**) أي باب أحوال الإسناد الخبري من حيث الإخراج على مقتضى الظاهر فهو (**يجري على الثلاثة الألقاب**) أي الوجوه الثلاثة

السابقة، فتقول في الضرْب الابتدائي: «ما زيد قائمًا»، وفي الطلبي: «ما زيد بقائم»، وفي الإنكاري: «والله ما زيد بقائم». ويجري هنا قوله: (واستحسن التوكيد إن لوحت له.. إلخ البيتين). ثم أشار إلى بعض مؤكدات الخبر في النفي بقوله: (**بإن**) أي الزائدة نحو «ما إن زيد قائم» (**وكان**) نحو: «ما كان زيد ينطلق»، قال السبكي: لأنها تعطي تاكيدًا. اهـ. لكن في التوكيد بها نظر لأنها تفيد معنى لا يستفاد دونها. (**لام**) الجحود نحو: «ما كان زيد ليقوم» (**أو باء**) نحو: «ما زيد بقائم»، وكمثال الناظم. أو (**يمين**) نحو: «والله مازيد قائمًا»، وقولُه: (**كما جليس الفاسقين بالأمين**) أي بأمين على الشريعة، لأن من تخلَّق بحالة لا يخلو حاضره منها.

(فصل) في بيان (الإسناد العقلي) حقيقيًا كان أو مجازيًا

ولِحقيقةٍ مجازٍ وردا ... لِلعقل منسوبَين أما المُبتدَا

إسنادُ فعلٍ أو مُضاهيه إلى ... صاحبِه كفازَ مَن تَبتّلا

(و) انقسم الإسناد (**لحقيقة**) و(**مجاز وردا**) أي الحقيقة والمجاز (**للعقل منسوبين**) فيقال: حقيقة عقلية ومجاز عقلي، بمعنى أن العقل حاكم بهما دون الوضع. ولم يأت الناظم بأداة حصر ليفيد أن بعض الإسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو «الإنسان حيوان» لأنه لا بد فيهما من كون المسند فعلًا أو ما في معناه (**أما المبتدا**) أي الحقيقة العقلية بمعنى أن الحاكم بها العقل دون الوضع، فهي (**إسناد فعل أو مضاهيه**) أي مشابهه في الدلالة على الحدث، كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل (**إلى صاحبه**) أي ما هو له عند المتكلم فيما يظهر من حاله للسامع، وذلك كالفاعل في ما بُني للفاعل (**كفاز من تبتلا**) وكالمفعول في ما بُني للمفعول نحو: «ضُرب عمرو».

أقسامُه مِن حيثُ الاعتقادُ وواقعٌ أربعةٌ تُفادُ

(**أقسامه**) وهو المبتدأ في قوله: «أما المبتدا»، ولو نظر للمراد به وهو الحقيقة لأنث الضمير كما هو في بعض النسخ (**من حيث الاعتقاد**) بالرفع مبتدأ حذف خبره للعلم به، فحيث هنا مضافة لجملة تقديرًا، أي من جهة الاعتقاد (**وواقع أربعةٌ تفاد**) الأول: ما طابق الواقع والاعتقاد معًا كقول المؤمن: «أنبت الله البقل»، والثاني: ما طابق الاعتقاد فقط كقول الدُّهري: «أنبت الربيع البقل»، والثالث: ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لايعرف حاله وهو يخفيها عنه: «خلق الله الأفعال كلها»، والرابع: مالم يطابق واحدا منهما كقولك: «جاء زيد» وأنت تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب، أما مع علم المخاطب فلا لجواز أن يكون المتكلم قد جعل علم السامع بأنه لم يجئ قرينة على أنه لم يرد ظاهره.

والثانِ أن يُسندَ للمُلابَسِ ليس له يُبنى كثوبٍ لابسِ

(**والثان**) أي المجاز العقلي هو (**أن يسند**) الفعل أو شبهه (**للملابس**) له بفتح الباء من فاعل لوقوعه منه، ومفعول لوقوعه عليه، ومصدر لكونه جزءَ مفهومِه، والمراد به المفعول المطلق لذلك الفعل إذ غيره لا يكون جزءَ مفهومِه كأعجبني كرمك، وظرفٍ زماني لأنه جزءَ مفهومِه أو مكاني لأنه لازمُ وجودِه، وسببٍ لحصوله به، بتاويل إذا كان المسند (**ليس له**) أي للملابس (**يبنى**) كأن بني للفاعل وأسند لغيره من الملابسات (**كثوب لابس**) وكقوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فيما بني للفاعل وأسند للمفعول أي ثوب ملبوس وعيشة مرضية، وجد جده أي في جده قال أبو فراس[1]:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهمْ وفي الليلة الظلماء يُفتَقَدُ البدرُ

ونهارُه صائمٌ ونهرُه جارٍ في الإسناد للظرف أي جارٍ ماؤه في النهر وصائم في نهاره، وبنى الأمير المدينة في الإسناد للسبب؛ أو بني للمفعول وأسند للفاعل في نحو: «سيل مفعَم» أي يُفعِم الوادي؛ ومعنى التاويل: نصب قرينة صارفة عن كون الإسناد إلى ما هو

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي فراس الحمداني. ديوانه (ص: ١٦١) ط: دار صادر.

له، فخرج قول الكافر «أنبت الربيع البقل» لأنه معتقده، وكذلك الأقوال الكاذبة. ولا تختص الحقيقة والمجاز العقليان بالنسبة الإسنادية، بل يقعان في النسبة الإضافية نحو: «أعجبني جريُ الأنهار» والإيقاعية أي نسبة الفعل إلى المفعول كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم.

أقسامُه بِحسَبِ النوعين في جُزئيه أربعٌ بلا تكلُّفِ

(**أقسامه**) أي المجاز العقلي (**بحسب النوعين**) أي الحقيقة والمجاز (**في جزئيه**) أي المسند والمسند إليه (**أربع بلا تكلف**) في معرفتها، لأن طرفيه إما حقيقتان لغويتان نحو: «أنبت الربيع البقل» لأن كلا من الطرفين مستعمل فيما وضع له، أو مجازان نحو: «أحيا الأرض شباب الزمان» لأن كلا منهما مستعمل في غير ما وضع له، أو المسند إليه حقيقة و المسند مجاز نحو: «أحيا الأرض الربيع»، أو عكسه نحو: «أنبت البقل شباب الزمان».

ووجبتْ قرينةٌ لفظيَّهْ أو معنويّةٌ وإن عاديَّهْ

(**ووجبت**) في المجاز العقلي كسائر المجاز (**قرينة**) تدل على المراد لا بالوضع، بل إما بطريق الإشارة إليه إن كانت (**لفظية**) كقولك: «شيَّب رأسي توالي الهموم والأحزان ولكن الله يفعل ما يشاء» وكقول أبي النجم[1]:

ميَّز عنه قُنزُعًا عن قُنزُعِ جذبُ الليالي أبطِئي وأَسرِعي

إذ قال بعد ذلك:

أفناه قيلُ الله للشمس اطلعي حتى إذا واراك أفْقٌ فارجعي

(**أو**) بواسطة العقل أو العادة إن كانت (**معنوية**) عقلية بل (**وإن**) كانت (**عادية**) فالعقلية نحو: «محبتك جاءت بي إليك» لاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عقلًا لأن

---

(١) من أرجوزة لأبي النجم العجلي أولها:

قد أصبحت أمُّ الخيار تدَّعي عليَّ ذنبًا كلَّه لم أصنعِ

معاهد التنصيص (١/ ٧٧).

العَرَض لا يقوم بالعَرَض، والعادية نحو: «هزم الأمير الجند» لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنًا عقلًا، ومن المعنوية كذلك: صدوره من الموحد في مثل: «أنبت الربيع البقل».

الباب الثاني

المسند إليـــه

وإنما قدمه على المسند لأن المسند إليه كالموصوف والمسند كالصفة، والموصوف أجدر بالتقديم لأنه الموضوع والصفة هي المحمول.

يُحـذَفُ للعِلْم ولاختبارِ   مُستمعٍ وصِحة الإنكارِ
سَترٍ وضيق فُرصةٍ إجلالِ   وعكسِه ونَظْمٍ استعمالِ
كحبّذا طريقةُ الصوفيّهْ   تَهدي إلى المرتبةِ العليّهْ

(يحذف) قدم الحذف على سائر الأحوال لكونه عبارة عن عدم الإتيان به، وعدمُ الحادث سابق على وجوده. قاله السعد، لكن رده العصام في الأطْول بأن الحذف ينبئ عن حدوث العدم، ووجّه السبكي تقديمه بأن الذكر هو الأصل فلا تتشوف النفس إلى ذكر الموجب له بخلاف الحذف. **(للعلم)** بالمسند إليه كقولك «عابد»في جواب من قال «ما حرفة زيد؟» وعبارته أحسن من عبارة السيوطي وأصله التلخيص وغيرهما ممن عبر باجتناب العبث، لما فيها من الأدب مع الأسماء المعظمة المحذوفة للعلم بها. **(ولاختبار مستمع)** هل يتنبه بالقرائن أم لا **(وصحة الإنكار)** عند الحاجة نحو «فاجر فاسق»عند قيام القرينة على أن المراد زيد، ليتأتّى لك أن تقول ما أردت زيدا عند لومه لك على سبّه، وإنما يتأتى ذلك إذا لم يكن جواب استفهام، فلو قيل لك «ما زيد؟ فقلت «فاسق» لم ينفع الإنكار بعد. **(ستر)** بفتح السين أي إخفائه عن غير المخاطَب من الحاضرين نحو: «جاء» تريد «زيدٌ» **(وضيق فرصة)** بالإضافة أي لضيق زمانها كقول الصياد «غزال» أي هذا غزال، وكقول زهير[1]:

فقال شياهٌ راتعاتٌ بقَفْرةٍ   بمستأسِدِ القُرْيَان حوٍّ مسايلُهْ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٤٢). والمستأسد: ما طال من النبت وقوي، والقريان: ج قري مجاري الماء إلى الرياض، والمسايل: ج مسيل الماء.

ويحتمل أن «ضيق» منون، و«فرصة» معطوف عليه بحذف العاطف، فالمراد به ضيق المقام لنحو ضجر، كقوله[١]:

قال لي كيف أنت قلت عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

ولم يقل «أنا عليل» (**إجلال**) أي تعظيمه بصونه عن لسانك، قال[٢]:

نجومُ سماء كلّما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبُهْ

أي هم نجوم سماء (وعكسه) أي تحقيره بصون لسانك عنه كقوله[٣]:

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهمُ واستوْثَقُوا من رِتاجِ الباب و الدارِ

(**ونظم**) أي إصلاح النظم من جهة الوزن والقافية كقوله[٤]:

قال لي كيف أنت قلت عليل .....

(**استعمال**) أي اتباع استعمال العرب في مثل قولهم «رمية من غير رام» أي هذه رمية من غير رام، وهو مثل يضرب لمن يقع منه الفعل وهو غير أهل له، و(ك) قول الناظم: (**حبذا طريقة الصوفيه * تهدي إلى المرتبة العليه**) فقوله: «طريقة الصوفية» مخصوص «حبذا» وهو خبر مبتدإ محذوف على أحد الأقوال، قال ابن مالك:

ويذكر المخصوص بعد مبتدا أو خبر اسم ليس يبدو أبدا

وطريقة الصوفية هي: رفع النفس عن مظان الشبهات والمحرمات وإلزامها التقوى.

واذكرْه لِلأصل أو احتياطِ غباوةٍ إيضاحِ انبساطِ

---

(١) البيت من الخفيف، قال في معاهد التنصيص (١/ ١٠٠): ولا أعرف قائله.

(٢) البيت من الطويل وهو لأبي الطمحان القيني - نسبة لبني القين - الشاعر الجاهلي، وقال ابن قتيبة: الصحيح أنه للقيط بن زرارة. معاهد التنصيص (١/ ١٠٠).

(٣) البيت من البسيط، وهو لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء، شرح حماسة أبي تمام للأعلم (٢/ ١٠٥٦) ط: دار الفكر المعاصر. وقد ينسب للأخطل، ولم أجده في ديوانه.

(٤) تقدم آنفًا.

تلذذٍ تبرُّكٍ إعظامِ إهانةٍ تشوُّقٍ نظامِ
تعبُّدٍ تعجُّبٍ تهويلِ تقريرٍ او إشهادٍ او تسجيلِ

(**واذكره للأصل**) والحال أن لا مقتضي للعدول عنه، (**أو احتياط**) لضعف الاعتماد على القرينة بسبب ضعفها أو ضعف فهم المخاطب، كما إذا حضر رجلان أحدهما صاحب المخاطب فتقول: «صاحبك غادر»، (**غباوة**) كقولك لعابد الصنم «الصنم لا ينفع ولا يضر» (**إيضاح**) كقولك: «زيد عندي» لمن قال «أين زيد؟»، (**انبساط**) أي بسط الكلام حيث يكون إصغاء السامع أي إقباله مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه، ولهذا يطال الكلام مع الأحباء نحو قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ جوابًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، (**تلذذ**) نحو: «الحبيب راض»، (**تبرك**) نحو: «محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيلتنا إلى ربنا»، (**إعظام**) لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو: «أمير المؤمنين حاضر»، (**إهانة**) لكون اسمه مما يدل على الإهانة نحو: «العاصي ذليل»، (تشوق) نحو: «محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفلح من رآه»، (**نظام**) جمع نظم، والمراد: إصلاح النظم في الوزن والقافية، وفي معنى ذلك ضرورة السجع، (**تعبد**) نحو: «الله أكبر»، (**تعجب**) أي إظهاره نحو: «زيد يقاوم الأسد»، ومنشأ التعجب مقاومة الأسد لكن في إظهار المسند إليه إظهار للمتعجب منه، (**تهويل**) أي تخويف كقولك لمن تعظه: «الله ربنا أمر بهذا»، (**تقرير**) يعني به التثبيت والتمكين في نفس السامع كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فلم يحذف اسم الإشارة الثاني ويجعل «هم المفلحون» خبرا عن اسم الإشارة الأول بطريق العطف، لأجل التقرير والتنبيه على أنه خصهم بالهدى في الدنيا وخصهم بالفلاح في الآخرة[1] (**أو إشهاد**) في قضية نحو «زيد تسلَّف مني»، (**أو تسجيل**) أي الضبط على السامع بين يدي الحاكم، كما إذا قال

(١) انظر حاشية الدسوقي على شرح التلخيص لسعد الدين التفتازاني في شروح التلخيص (١/ ٢٨٣) ط: دار السرور.

الحاكم لشاهد واقعة: «هل أقر هذا على نفسه بكذا؟» فيقول الشاهد: «نعم زيد هذا أقر على نفسه بكذا» حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار، بأن يقول للحاكم عند التسجيل: إنما فهم الشاهد أنك أشرت إلى غيري فأجاب، ولذلك لم أنكر.

وكـــونُـــه مـــعـــرّفـا بمُـضـمـرِ بحسَب المَـقـامِ في الـنـحـوِ دُرِي

(وكونه معرفا) لإفادة المخاطب أتم فائدة لأنه الأصل في المسند إليه، و النكرةُ -وإن أمكن أن تخصص بالوصف- لا تكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضعي، أي يفهم من نفس المعرفة بالوضع، بخلاف تخصيص النكرة بالوصف فهو عارض، وإنما يفهم من ملاحظة انحصار الوصف، ومفهومُ الكلمة شائع لا تخصيص فيه مطلقًا وُجد وصْف أم لا؛ وكونُه **(بمضمر بحسب المقام)** من تكلم أو خطاب أو غيبة نحو: «أنا وأنت وهو» **(في النحو دري)** أي علم.

والأصـــلُ في المـخـاطَب التعيينُ والـــتركُ لـلـشـمـول مُـسـتـبـيـنُ

(والأصل في المخاطب) واحدًا كان أو أكثر **(التعيين)** لأن الخطاب في الأصل توجيه الكلام إلى حاضر، **(والترك للشمول)** أي شمول كل مخاطب على سبيل البدل **(مستبين)** كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛ لا يريد بقوله «ولو ترى» مخاطبا معينا قصدا إلى تفظيع حالهم، أي تناهت حالهم في الظهور فلا تختص براءٍ دون راءٍ فكل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب.

وكـــونُـــه بـــعـــلَـــمٍ لـيـحـصُـلا بـذهـــن ســـامـــعٍ بـشـخـص أوّلا
تـــبـرُّكٍ تـــلـــذُّذٍ عـــنـــايـــهْ إجـــلالٍ او إهـــانـــةٍ كـنـايـهْ

(وكونه) معرفًا **(بعلم ليحصلا بذهن سامع بشخص أوّلا)** أي لإحضاره في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به، بحيث يكون متميزا عن كل ما عداه، فاحترَز بقوله «بشخص» عن إحضاره باسم جنسه نحو: «رجل عالم جاءني»، واحترُز بقولنا: «باسمه الخاص به» عن إحضاره بضميره نحو: «أنا ضربت» لأن «أنا» موضوعة لكل متكلم،

واحترَز بقوله: «أولا» عن نحو: «جاءني زيد وهو راكب» فإنه وإن حصل فيه الإحضار في ذهن السامع لكن لا ابتداءً بل ثانيًا بواسطة العلم لأن الضمير راجع عليه **(تبرك)** نحو: «محمد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ» **(تلذذ)** نحو: «محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تجب على كل أحد محبته»، وكقوله[1]:

بـالله يا ظَبَيَاتِ الـقـاعِ قلن لنا ... ليلايَ منكنَّ أم ليلى من البشرِ

(عناية) أي بشأنه إما لترغيب أو تحذير أو تنبيه، مثال الأول: «زيد صديقك فلا تهمله»، والثاني: «زيد مخادع فلا تركن إليه»، والثالث: «زيد لا ينبغي الاجتماع عليه» **(إجلال)** نحو: «محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سيد الأنام» **(أو إهانة)** نحو: «كليب فعل كذا» **(كناية)** عن معنى يصلح له العلم نحو: «أبو لهب فعل كذا» كناية عن كونه جهنميا، بالنظر إلى الوضع الأول الإضافي قبل جعله علما لا المعنى العلمي.

وكـونُـه بـالـوصـل للتفخيمِ ... تـقـريـرٍ او هُـجْـنـةٍ او تـوهـيـمِ
إيمـاءٍ او تـوجُّـه الـسـامـعِ لـهْ ... أو فـقـدِ عـلـمِ سـامـعٍ غـيرَ الصلهْ

(و) من مرجحات **(كونه)** معرفًا **(بالوصل)** أي كونه اسمًا موصولًا أنه يأتي **(للتفخيم)** كقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ أي موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يدرك وصفه، فإن في هذا الإبهام من التفخيم ما لا يخفى، فلو قيل «فغشيهم الغرق» لم يفد هذا التفخيم، قال عبد الله ابن المعتز[2]:

فكانَ ما كـان مما لست أذكـرهُ ... فظُنَّ خـيرًا ولا تسأل عن الخبرِ

---

(١) البيت من البسيط، قال العيني: إنه من قصيدة للعرجي، و قد روي للمجنون ولذي الرمة وللحسين بن عبد الله. والله أعلم. خزانة الأدب للبغدادي (١/ ٩٧).

(٢) البيت من البسيط، وهو لعبد الله ابن المعتز من قصيدته التي مطلعها:

سقى المطيرةَ ذاتَ الظلّ والشجرِ ... ودَيـرَ عبدون هطّالٌ من المطرِ

ديوانه: (ص: ٢٤٧). ط: دار صادر.

(تقرير) أي زيادة التقرير والتقوية كقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ فإن الغرض المسوق له الكلام هو نزاهة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلو قيل: راودته امرأة العزيز أو زليخا لم يفد ما أفاده الموصول باعتبار صلته، فهو أدلُّ على الغرض المسوق له، لأنه إذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ومع ذلك عفَّ عنها ولم يفعل كان ذلك غاية في عفته، **(أو هجنة)** أي استقباح التصريح باسم المسند إليه كقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ لاستقباح التصريح بأسماء النساء مع صيانة ذكر زليخا بعد توبتها، **(أو توهيم)** أي إظهار الوهَم -بفتح الهاء أي الغلط- للمخاطب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا﴾، قال الشاعر[1]:

إن الـذيـن تـرونَهُـمْ إخـوانَـكُـمْ يَشفي غليلَ صدورهِمْ أن تُصرَعُوا

ففيه من التنبيه على خطئهم في هذا الظن ما ليس في قوله: «إن بني فلان يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا»، **(إيماء)** أي إشارة إلى وجه بناء الخبر المتأخر عليه من أي وجه وأي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فإن الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لقوله: «سيدخلون جهنم داخرين»، وربما جعل ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند كقول الفرزدق[2]:

إن الـذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بـيـتًـا دعـائـمُـهُ أعـزُّ وأطـولُ

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعبدة بن الطبيب - وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وكان في جيش النعمان ابن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي حارب الفرس بالمدائن - من قصيدة يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضي شرعًا. معاهد التنصيص (١/ ١٠٠). ومن ذلك قوله:

أوصـيـكـمُ بـتـقـى الإلـه فـإنَّـهُ يعطي الرغائبَ من يشاء ويمنعُ
وبـبـرِّ والـدكـم وطـاعـة أمـرهِ إن الأبـرَّ مـن الـبـنـيـنَ الأطـوعُ

(٢) البيت من الكامل وهو للفرزدق. ديوانه: (٢/ ١٥٥) ط: دار صادر.

وغيره كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ ففيه تعظيم شعيب، (**أو توجه السامع له**) أي تشويق ذهن السامع واستفراغه لما يرد بعد المسند إليه، فيقع منه موقعًا، كقوله[1]:

والــذي حــارتِ الـبريـةُ فيهِ ... حـيَـوانٌ مستحدثٌ مـن جَمَـادِ

(**أو فقد علم سامع غير الصلة**) أي عدم علمه بالأحوال المختصة بالمسند إليه سوى الصلة، نحو «الذي كان معنا أمس رجل عالم» إذا كان السامع لا يعرف شيئًا من أحوال المسند إليه إلا كونه كان معنا بالأمس.

وبـإشــارةٍ لـكـشـف الحــالِ ... مِـن قُـرب او بُـعـد أو استجهالِ
أو غـايـةِ الـتـمـيـزِ والتعظيمِ ... والحــطّ والـتـنـبـيـهِ والتفخيمِ

(**وبإشارة لكشف الحال * من قرب أو بعد**) كقولك للقريب: «هذا زيد»، وللبعيد: «ذلك عمرو»، (**أو استجهال**) أي تجهيل المخاطب والتعريض ببلادته وغباوته حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بالإشارة الحسية كقول الفرزدق[2]:

أولـئـك آبـائي فجئني بمثلهمْ ... إذا جمعتْنا يـا جـريـرُ المجامعُ

(**أو غاية التمييز**) أي قصد تمييزه أكمل تمييز لإحضاره في ذهن السامع بالإشارة، حتى كأنه محسوس توضع عليه اليد، كقول الفرزدق[3]:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطْأتَهُ ... والبيتُ يعرفهُ والحِـلُّ والحـرمُ

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيهًا حنفيًا أولها:

غـيرُ مجـدٍ في مـلّتي واعتقادي ... نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنُّمُ شـادي

سقط الزند (ص: ١٢) ط: دار صادر، ومعاهد التنصيص (١/ ١٣٥).

(٢) البيت من الطويل، وهو للفرزدق من قصيدة يفتخر بها عل جرير. ديوانه: (١/ ٤١٨).

(٣) البيت من البسيط، وهو للفرزدق من قصيدته المشهورة التي يمدح فيها عليًا زين العابدين رَضِحَالِلَّهُعَنْهُ. ديوانه: (١٧٨/٢).

وقول ابن الرومي[١]:

هذا أبو الصقر فـردًا في محاسنِهِ   من نسْلِ شيبانَ بين الضَّال والسَّلَمِ

وغايةُ التمييز فيه بالنسبة لما تحته من المعارف لا لما فوقه حتى يكون أعرف المعارف، ويكون الكلام في مقام لا يمكن فيه التعبير بما فوقه **(والتعظيم)** أي قصد تعظيمه بالبعد كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾، أو بالقرب كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ **(والحط)** أي التحقير بالقرب كقوله تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞ ﴾، أو بالبعد كقوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ **(والتنبيه)** عند ذكر أوصاف بعد المشار إليه، على أن المشار إليه حقيق بما يرد بعد الإشارة - أي بما أسند إليها- بسبب تلك الأوصاف، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ وهو: كونهم على الهدى عاجلًا والفوز بالفلاح آجلًا، من أجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة، والمراد بالأوصاف ما هو أعم من النعت فإن الأوصاف في المثال صِلات. **(والتفخيم)** لم يذكره الأصل اكتفاء بالتعظيم، وزاده المصنف لأن فيه زيادة تعظيم نحو: «هذا الذي تسمع به».

وكـونُـه بـالـلام في الـنـحـو عُلمْ   لـكـنَّ الاسـتـغـراقَ فـيـه يَنقسمْ

إلى حـقـيـقـيٍّ وعــرفيٍّ وفي   فـردٍ مـن الجـمـعِ أعـمُّ فاقتفِ

(و) الغرض المقتضي **(كونه)** أي المسند إليه معرفًا **(باللام في النحو علم)** وطالبُ هذا الفن لابد له من الدخول في النحو قبله، وفي قوله «باللام» إشارة إلى الخلاف في المعرف هل هو «أل» بتمامها أو اللام وحدها والهمزة همزة وصل، وفيه اختيار الناظم للقول الثاني لأنه هو الذي عليه البيانيون كما نبه عليه في الشرح.

---

(١) البيت من البسيط وهو لابن الرومي من قصيدته التي يمدح فيها إسماعيل بن بلبل. انظر معاهد التنصيص (١/ ١٠٧) وديوانه: (٣/ ٣٥٤) ط: دار الكتب العلمية. لكن روايته «كتابته» بدل «محاسنه»، و«وهو ابن شيبان بين الطلح».

يعني أنه يكون المسند إليه معرَّفًا باللام العهدية أو الجنسية، فالعهدية: ما كان مصحوبُها معهودًا، والجنسية: بخلافها؛ وكل منهما ثلاثة أقسام.

أما العهدية: فإما أن يكون مصحوبها معهودًا في الذكر صريحًا أو كناية كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ فالأنثى تقدم ذكرها صريحًا في قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾، والذكر تقدم في قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ لأن «ما» كناية عنه لأن التحرير لخدمة بيت المقدس خاص بالذكور عندهم، ثم إن الأنثى في المثال ليس مسندًا إليه لكنه تنظير مناسب من حيث العهد؛ وإما أن يكون معهودًا في الذهن كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾، أو معهودًا في الحضور كقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي اليوم الذي وقع فيه الخطاب، ومنه الواقعة بعد اسم الإشارة و«أي» في النداء.

وأما الجنسية: فإما أن تكون للإشارة للحقيقة من حيث هي نحو: «الرجل خير من المرأة»، ومنها الداخلة في المعرفات نحو: «الإنسان حيوان ناطق» إذ التعريف إنما يكون للماهية لا الأفراد، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، وقول أبي العلاء[1]:

والخِلُّ كالماء يبدي لي ضمائرَهُ ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وإما أن تكون للإشارة للحقيقة باعتبار وجودها في بعض من الأفراد غيرَ معيّن كقولك: «ادخل السوق»حيث لا عهد في الخارج والأسواق متعددة، فإن الدخول إنما يكون في سوق واحد، والحقيقة لا تدخل لأنها معنًى ذهنيٌّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾، وهذا المعرف في معنى النكرة ولهذا يوصف بالجملة نحو قوله[2]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو لأبي العلاء المعري. سقط الزند (ص: ٥٨).ط: دار صار

(٢) البيت من الكامل، وهو أول بيتين لرجل من بني سلول ثانيهما:

غضبانَ ممتلئًا علي إهابه ... إني وحقِّك سخطُه يرضيني

انظر خزانة الأدب (١/ ٣٥٨).

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبُّني فمضيتُ ثمَّتَ قلت لا يَعنيني

وإن كان في اللفظ تجري عليه أحكام المعارف، وإما أن تكون للإشارة للحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الأفراد فتفيد الاستغراق نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ إذ لم تقصد بها الماهية من حيث هي، ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الأفراد، بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره.

ولما كان التفصيل في «أل» الاستغراقية لا يبحث فيه النحاة غالبًا أخرجه الناظم مما أحاله على النحو، فقال: (**لكن الاستغراق فيه ينقسم * إلى**) ضَرْبين:

(**حقيقي**) وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة كقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي كل غيب وكل شهادة (**وعرفي**) وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف، نحو: «جمع الأمير الصَّاغَةَ» أي صاغة بلده أو مملكته. لكن الظاهر أن العرف إنما اقتضى تخصيصَه ببعض أفراده كما صرح به السبكي.

(و) الاستغراق (**في فرد من الجمع أعم**) يعني أن الاستغراق في المفرد أعم منه في الجمع، فقوله «من الجمع» متعلق بـ«أعم» (**فاقتف**) أي اتبع، ولذلك كان قولك «لا رجال في الدار» يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان، بخلاف قولك «لا رجل فيها»؛ فإن قيل: إفراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان، فالجواب أن الحرف إنما يدخل عليه عند إرادة الاستغراق بقطع النظر عن الوحدة.

وبإضافة لحصرٍ واختصارْ تشريفِ أوّلٍ وثانٍ واحتقارْ

تكافؤٍ سآمةٍ إخفاءِ وحثٍّ او مجازٍ استهزاءِ

(**وبإضافة لحصر**) أي استغراق الأفراد، لأن الإضافة للمعرفة من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك، بل عموم الإضافة أبلغ؛ قال[1]:

(١) البيت من الطويل، وهو لمروان بن أبي حفصة. كتاب الصناعتين للعسكري (ص: ١٠٣) ط: المكتبة العصرية.

بنو مطرٍ يومَ اللقاء كأنهمْ   أسودٌ لها في غِيلِ خَفّانَ أشبُلُ

وكقولهم: «اتفق أهل الحق على كذا»؛ وأول من ذكر ذلك بهاء الدين ابن السبكي وتبعه السيوطي، وأهمله صاحب التلخيص **(واختصار)** أي إغناء عن تفصيل يؤدي إلى طول، كقوله[1]:

هوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدٌ   جَنيبٌ وجُثماني بمكة مُوثَقُ

فهو أخصر من «الذي أهواه» والمقام يقتضي الاختصار، لأن جعفر ابن علية قالها وهو محبوس بمكة، وحال المحبوسين ضيق. **(تشريف أول)** نحو: «أمة محمد ﷺ مرحومة»، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ **(و)** تشريف **(ثان)** كقولك: «عبدي فعل كذا» إشارة إلى أن لك عبدا، وكذا لتشريف غيرهما نحو: «عبد السلطان زارنا» **(واحتقار)** كل من الأول والثاني، فالأول: نحو «ولد الحجّام حاضر»، والثاني: نحو «أخوك اللئيم حاضر»، وكذا لاحتقار غيرهما نحو: «ولد الحجّام يجالس زيدا» **(تكافؤ)** أي تماثل في الرتبة حيث لا مرجح للبداءة بأحد أفراد المسند إليه، نحو: «علماء البلد حاضرون»، ومن ذلك قول حسان[2]:

أولادُ جَفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمُ   قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضِلِ

احترازًا من تقديم أحدهم على الآخر، وهذا مما زاد به على أصله **(سآمة)** المتكلم أو السامع من ذكر أفراد المسند إليه لكثرتها نحو: «أهل البلد حضروا»، وهي من زياداته على أصله أيضًا **(إخفاء)** المسند إليه أي ستره عن غير المخاطب من السامعين، نحو:

---

(١) البيت من الطويل وهو لجعفر بن علية، من أبيات من الطويل قالها وهو مسجون، منها:

عجبتُ لمسراها وأنّى تخلّصتْ   إليّ وباب السجن دوني مغلقُ

ألمّتْ فحيّتْ ثم ولّتْ فودّعتْ   فلما تولتْ كادت النفس تَزهقُ

معاهد التنصيص (١/ ١٢١) ومصعد: اسم فاعل من أصعد أي ذهب في الأرض وأبعد.

(٢) البيت من الكامل وهو لحسان. ديوانه: (ص: ٣٠٩) ط: المكتبة التجارية الكبرى بمصر. وبعده:

يُغشَونَ حتى ما تهِرُّ كلابهمْ   لا يسألون عن السّواد المقبلِ

«صاحبك فعل كذا»، وهو من زياداته أيضًا (**وحث**) أي تحريض السامع على إكرام أو إذلال، نحو: «صديقك أتاك»، و«عدوك يريد أن يظهر عليك» (**أو مجاز**) أي إشارة إلى مجاز لطيف، كقوله[1]:

إذا كوكبُ الخَرْقاءِ لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ أذاعتْ غَزْلها في القرائِبِ

أضاف الكوكب إليها لأنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح وعند ذلك تشعر بالبرد وتفرقه على القرائب (**استهزاء**) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُم﴾. وهذه الثلاثة من زياداته أيضًا.

ونكّروا إفرادًا او تكثيرًا تنويعًا او تعظيمًا او تحقيرًا

كجهلٍ او تجاهلٍ تهويلِ تهوينٍ او تلبيسٍ او تقليلِ

(**ونكروا إفرادًا**) كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ أي رجل واحد (**أو تكثيرًا**) نحو: «إن له لإبلًا»، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾، أو (**تنويعا**) أي يراد بالمسند إليه نوعٌ يخالف الأنواع المعهودة كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس (**أو تعظيمًا**) كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾ (**أو تحقيرًا**) كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ﴾، وقد اجتمعا في قوله[2]:

له حاجبٌ عن كل أمر يَشينُهُ وليس له عن طالب العُرفِ حاجبُ

فـ«حاجب» الأول للتعظيم والثاني للتحقير (**كجهل**) نحو: «جاءني رجل» إذا كنت لا تعرفه (**أو تجاهل**) أي إظهار الجهل كالمثال السابق إذا كنت تعرفه، أو (**تهويل**) كقولك لمن أردت تخويفه: «وراءك حساب»، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾،

---

(١) البيت من الطويل، وقد أنشده ابن السكيت في أبيات المعاني بلا نسبة، وأورد بعده:

وقالت سماء البيت فوقك مُنهَجّ ولمّا تُيسّر احبُلًا للركائبِ

(٢) البيت من الطويل، وقائله ابن أبي السمط وهو مروان بن أبي حفصة. معاهد التنصيص (١/ ١٢٧).

وكقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، أو **(تهوين)** كقولك لمن بقي عليه دين: «بقي شيء» **(أو تلبيس)** أي إخفاء على السامع لا على سبيل التجاهل، بل على سبيل الإبهام عليه لغرض، نحو: «قال لي قائل إنك فعلت كذا» **(أو تقليل)** كقوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ أي رضوان قليل من الله أكبر من الجنة ونعيمها، والمراد تقليل متعلّقاته، وقيل: للتعظيم.

ووصفُه لِلكشف أو تخصيصِ ذمٌّ ثنا توكيدٍ او تنصيصِ

(ووصفه للكشف) أي لكشف معناه كقوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ونحو: «الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله» فكل من هذه الأوصاف يبين الجسم بوجهٍ مّا، والمجموعُ وصف كاشف بالغٌ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة، وقوله[1]:

الألْمعيُّ الذي يظنُّ بك الظَّـ ـنَّ كأن قد رأى وقد سَمِعا

(أو تخصيص) بتقليل الاشتراك ورفع الاحتمال، فالأول: نحو: «زيد العابد عندنا» إذا كان له مشارك في العبادة، والثاني: نحو «زيد العالم عندنا» إذا لم يكن عالم غيره **(ذم)** نحو: «زيد الجاهل عندنا» **(ثنا)** كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ **(توكيد)** نحو: «أمسِ الدابرُ لا يعود»، وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾، ومنه في غير المسند إليه قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ **(أو تنصيص)** وهو من زياداته على أصله، أي بسط وبيان لكون دلالة المنطوق أقوى، نحو: «جاءني رجل واحد»، ولعله من التوكيد لأنه لم يفد إلا ما أفاده متبوعه، والتنصيص: جعل اللفظ نصًّا في شيء مما يحتمله. ومثّل لذلك المُحَشِّي بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ الآية، فإن النكرة في سياق النفي للعموم، لكن يجوز أن يراد

---

(١) البيت من المنسرح، وهو لأوس بن حجر من قصيدة يرثي بها فضالة بن كلدة. معاهد التنصيص (١/ ١٢٩).

العموم العرفي فذكر وصف الجنس تنبيهًا على أن المراد من كل منهما جنسه لا خصوص المتعارف، فقد أفاد هذا الوصف مزيد عموم، فليس القصد منه مجردَ التقوية حتى يكون مؤكدًا، ولا إيضاحَ المعنى حتى يكون كاشفًا.

وأكَدُوا تقريرًا او قصدَ الخُلوصْ ... مِن ظنِّ سهوٍ أو مجازٍ أو خُصوصْ

(وأكدوا تقريرًا) أي لتقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره، نحو: «جاءني زيد زيد» إذا خاف المتكلم غفلة السامع عما يُلقى إليه **(أو قصد الخلوص من ظن سهو)** أي دفع توهم السهو، كالمثال السابق إذا خاف المتكلم أن السامع ظن به سهوا، فالمقصود بالتقرير: رفع سهو المخاطب، وبقصد الخلوص من ظن السهو: رفع ظن المخاطب سهوَ المتكلم، قاله الناظم **(أو)** دفع توهم **(مجاز)** نحو: «جاءني زيد نفسه» **(أو)** دفع توهم **(خصوص)** نحو: «جاءني القوم كلهم».

وعطفوا عليه بالبيان ... باسم به يختص للبيان

(وعطفوا عليه بالبيان) أي بعطف البيان **(باسم به يختص للبيان)** اي لإيضاحه، أي عطفوا على المسند إليه بعطف البيان باسم يختص به لأجل البيان أي كشف معناه، نحو[1]:

أقسم بالله أبو حفصٍ عمرْ ... ما مسها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ

ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح لجواز أن يحصل الإيضاح باجتماعهما، كقول النابغة[2]:

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ تمسحُها ... رُكبانُ مكةَ بين الغَيْلِ والسَّعَدِ

وقد يكون عطف البيان للمدح لا للإيضاح كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

---

(١) البيت من الرجز، وقائله أعرابي. معاهد التنصيص (١/ ٢٧٩).

(٢) البيت من البسيط، وهو من معلقة النابغة الذبياني. مختار الشعر الجاهلي (١/ ١٥٣).

وأبدلُوا تقريراً او تحصيلا ... وعطفُوا بنسقٍ تفصيلا
لأحدِ الجُزئين أو ردٍّ إلى ... حقٍّ وصرفِ الحكمِ لِلذي تَلا
والشكِّ والتشكيكِ والإبهامِ ... وغيرِ ذلك مِن الأحكامِ

(**وأبدلوا تقريرا**) بسبب التوطئة لذكر البدل فتتشوَّف النفس إليه ويتقرر الحكم ويثبت، وذلك في بدل المطابقة نحو: «حق عليك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم»، ومنه في غير المسند إليه قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (**أو تحصيلًا**) للحقيقة، وذلك في بدل البعض نحو: «جاء القوم أكثرهم»، والاشتمال نحو: «سُلب زيدٌ ثوبه».

كذا قال الشارح فخص التقرير في بدل الكل بالحكم دون المبدل منه، وترك الكلام على التقرير في بدلي البعض والاشتمال رأسًا.

وحاصل المقام من خارج: أن البدل بأقسامه الثلاثة فيه تقرير للمبدل منه الذي هو المسند إليه وتقرير للحكم، ويزيد بدل البعض وبدل الاشتمال بأنهما لتحصيل الحقيقة؛ أما تقرير الحكم في الثلاثة فبتكريره لأن البدل على نية تكرير العامل، وأما تقرير المسند إليه في بدل الكل فبتكريره أيضًا، وأما تقريره في بدل البعض والاشتمال فبأن متبوع كل منهما يشتمل على التابع إجمالًا حتى كأنه مذكور، أما في البعض فظاهر لاشتمال الكل على بعضه، وأما في الاشتمال فلإشعار الكلام به إجمالًا، فإنك إذا قلت: «أعجبني زيد» بقيت النفس منتظرة لوجه الإعجاب فقد أشْعرَ به جملةً، ولذلك قيل: إن معنى الاشتمال اقتضاء الأول للثاني واستلزامه له في الجملة باعتبار ما ينسب إليه، وذلك ظاهر، فإذا لم يُشعِر به الكلام جملةً باعتبار متفاهَم العرف كقولك: «ضربت زيدًا عبدَه» كان الثاني غلطا؛ وأما تحصيل الحقيقة في بدل البعض فلأنه لولاه لم يُعلم المسند إليه على الحقيقة، وكذا في بدل الاشتمال. كذا يستفاد من كلامهم. وإذا علمت هذا فقول المصنف (**وأبدلوا**

تقريرًا) أي فقط وذلك في بدل الكل، وقوله: (**أو تحصيلا**) أي مع التقرير وذلك في بدل البعض والاشتمال. قاله الْمُحَشِّي.

(**وعطفوا بنسق**) أي جعلوا الشيء معطوفًا على المسند إليه بحرف (**تفصيلًا لأحد الجزئين**) أي المسند إليه أو المسند أو لهما معا مع الاختصار، فمن تفصيل المسند إليه فقط: نحو: «جاء زيد وعمرو»، فإن فيه تفصيلًا للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معًا أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة، ومن تفصيل المسند فقط: نحو: «زيد قائم أو قاعد»، إلا أن العطف هنا على المسند لا على المسند إليه فليس من هذا الباب، ومن تفصيلهما معًا: نحو: «جاءني زيد فعمرو أو ثم عمرو» (**أو رد إلى حق**) نحو: «جاء زيد لا عمرو» لمن اعتقد عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك، فيكون على الأول قصر قلب وعلى الثاني قصر إفراد (**وصرف الحكم للذي تلا**) وهو المعروف بالإضراب نحو: «جاء زيد بل عمرو « ومعنى الإضراب عن المتبوع: أن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفى عنه الحكم قطعا كما قاله الجمهور خلافا لابن الحاجب. (**والشك**) من المتكلم (**والتشكيك**) للسامع نحو: «جاء زيد أو عمرو» (**والإبهام**) وهو: أن يكون المتكلم عالمًا بالنسبة لكنه أبهم على المخاطب كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وفيه تنزُّل للخصم لئلا يزيد إنكاره ولَجَاجه، فيظهر الفرق بينه وبين التشكيك؛ وهو من زياداته على أصله (**وغير ذلك من الأحكام**) كالتخيير والإباحة والتقسيم.

وفصلُه يُفيدُ قصرَ المُسندِ ... عليه كالصوفيُّ هُوَ المُهتدِي

(**وفصله**) أي تعقيبه بضمير الفصل (**يفيد قصر المسند عليه**) أي على المسند إليه (**كالصوفي هو المهتدي**) أي باعتبار الكمال، ولذلك لا يمكن أن نقول «وغيره»، وكقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي لا غيرهم، وكقوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾

أي لاغيره؛ لكن الحصر في هذه الأمثلة حاصل من تعريف الجزئين، وإنما ضمير الفصل تأكيد له، فالأولى التمثيل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾.

ومن فوائده: الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع ولهذا سُمِّي فصلًا، وعلى هذه الفائدة اقتصر أكثر النحويين.

وقدّمُوا لِلأصل أو تشويفِ لِخبرٍ تلذُّذٍ تشريفِ

وحطٍّ اهتمامٍ او تنظيمِ تفاؤلٍ تخصيصٍ او تعميمِ

إن صاحبَ المسندَ حرفُ السلبِ إذْ ذاك يَقتضِي عُمومَ السلْبِ

(**وقدموا للأصل**) لأنه محكوم عليه ولا بد من تحقُّقِه قبل الحكم، فقصدوا أن يكون في الذكر مقدمًا أيضًا (**أو تشويف لخبر**) بحيث يتمكن في ذهن السامع لأن في المبتدإ تشويقا إليه، كقول أبي العلاء[1]:

والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جماد

(**تلذذ**) بذكره كقوله[2]:

وليلى يسرُّ القلبَ ذكرُ صفاتِها ويُسْرى به عنه البلابلُ والكربُ

(**تشريف**) كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وهو من زياداته على أصله.

(**وحط**) أي تحقير، نحو: «مسيلمة كذاب»، والحاصل من التقديم فيهما إظهار التشريف أو الحط، أما هما فمستفادان من جوهر اللفظ (**اهتمام**) وهو أعم جهات التقديم وكلها من أفراده، فكان ينبغي له أن يسلك مسلك أصله في جعل ما تقدم من النكت للاهتمام لا أنه قسم مستقل (**أو تنظيم**) اي إصلاح النظم من وزن أو قافية كالسجع، وهو من زياداته أيضًا (**تفاؤل**) نحو: «سعد في دارك»، أو تشاؤم نحو: «السفَّاح في داره» (**تخصيص**) أي تخصيص المسند إليه بالمسند الفعلي إن تقدم على المسند إليه حرف سلب، نحو: «ما أنا

---

(١) تقدم.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح المرشدي على عقود الجمان (١/ ٩٢).

قلت هذا» مع أنه مقول لغيري، إذ لا يقال ذلك إلا في شيء ثبت في الجملة لغير المسند إليه، فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص، مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أنا حملتُكم ولكن الله حَمَلَكم**»(١)، ومنه قول المتنبي(٢):

وما أنا أسْقَمتُ جسمي به ولا أنا أضْرمتُ في القلب نارا

ولهذا لا يصح «ما أنا قلت هذا ولا غيري» لأن مفهوم: «ما أنا قلت» يناقض منطوق: «ولا غيري»، وكذا لا يصح «ما أنا رأيت أحدًا» لاقتضائه أن غيره رأى كل أحد، لقصر سلب الرؤية على وجه العموم، وهو يقتضي ثبوتها للغير كذلك، ولا «ما أنا ضربت إلا زيدا» لأنه يقتضي أن إنسانًا غيره ضرب كل أحد سوى زيد؛ كذا قالوا وفيه بحث(٣).

أما إن لم يل المسند إليه حرف النفي بأن فقد من الكلام أصلا أو تأخر عنه، فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند إليه بالفعل أو مشاركته له نحو: «أنا سعيت في حاجتك» أي لا غيري في الرد على من زعم انفراد غيره، أو وحدي في الرد على من زعم المشاركة؛ وتارة يرد لتقوية الحكم عند السامع دون التخصيص،

---

(١) الحديث في صحيح البخاري في كتاب الأيمان والنذور «باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» (٨/ ١٢٨)، وفي صحيح مسلم في كتاب الأيمان «باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها» (٣/ ١٢٦٨).

(٢) البيت من المتقارب، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٧٠٠).

(٣) **حاصله:** الاعتراض على الاقتضاء المذكور، بأن تخصيص المتكلم بهذا النفي لا يتوقف على الثبوت لغيره على وجه العموم، بل يوجد مع ثبوت رؤية غيره ولو كان ذلك الغير واحدا فقط، وذلك لأن قولك «ما أنا رأيت أحدا» سلب كلي معناه نفي الرؤية الواقعة لكل فرد من أفراد الناس، فيفيد عموم النفي وتخصيصُه بالمتكلم يقتضي أن يكون غيره ليس متلبسا بهذه الصفة أي انتفاء الرؤية لكل فرد، وهذا لا يقتضي أن يكون قد رأى كل أحد، بل يكفي فيه أن يكون رأى واحدًا، لأن السلب الكلي يرتفع بالإيجاب الجزئي، وحينئذ فيصح هذا المثال أعني: «ما أنا رأيت أحدا»، فالتعليل المذكور منتج لخلاف المطلوب. انظر حاشية الدسوقي في شروح التلخيص (١/ ٣٩٨) ط: دار السرور

نحو: «هو يعطي الجزيل» يقصد أن يقرر في ذهن السامع أنه يفعل ذلك لا أن غيره لا يفعله، وكذلك إذا كان الفعل منفيا نحو: «أنت لا تكذب» فإنه أبلغ في نفي التكذيب من «لا تكذب «لما فيه من تكرير الإسناد ومن «لا تكذب أنت» لأنه لتاكيد المحكوم عليه لا لتاكيد الحكم.

وهذا كله إذا بني الفعل على معرَّف، فإن بني على منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به، نحو: «رجل جاءني» أي لا امرأة إن أريد الأول ولا أكثر إن أريد الثاني. (**أو تعميم * إن صاحب المسند حرف السلب * إذ ذاك يقتضي عموم السلب**) أي ويقدم المسند إليه لقصد التعميم، ومراده به عموم السلب، وذلك: إذا كان لفظ «كل» مضافا إلى المسند إليه واقترن بالمسند حرف السلب، ومنه حديث: «كل ذلك لم يكن»[1] أي لم يكن قصر ولا نسيان أي في ظني، ومنه قول أبي النجم[2]:

قد أصبحت أم الخِيار تدَّعي عليّ ذنبا كلَّه لم أصنع

وأما إن تقدم حرف السلب على «كل» فإنها لسلب العموم نحو قول المتنبي[3]:

ما كل ما يتمنى المرءُ يدركُه تجري الرياح بما لا تشتهي السفُنُ

وسلب العموم مقتض لثبوت الحكم للبعض.

فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر

وخرجُوا عن مُقتضَى الظواهرِ كوضعِ مُضمَرٍ مكانَ الظاهرِ

لنُكتةٍ كبَعْثٍ او كمالِ تمييزٍ او سخريةٍ إجهالِ

وعكسٍ او دَعْوَى الظهورِ والمَدَدْ لِنُكتةِ التمكينِ كاللهُ الصمَدْ

---

(١) هذه رواية في حديث ذي اليدين في صحيح مسلم «كتاب المساجد، باب السهو» (١/ ٤٠٤).

(٢) البيت من الرجز، وهو لأبي النجم العجلي وهو أول أرجوزته السابقة الذكر، وأم الخيار هذه زوجته. معاهد التنصيص (١/ ١٤٧).

(٣) البيت من البسيط وهو للمتنبي. ديوانه (٢/ ٨٩٧).

أوْ قصدِ الاستعطافِ والإرهابِ نحوُ الأميرُ واقفٌ بالبابِ

(وخرجوا عن مقتضى الظواهر) أي ظواهر الحال مما تقدم من الحذف والذكر وما بعدهما، إلى مقتضى الحال ولابد أن يكون ذلك لنكتة كما سياتي، ومقتضى ظاهر الحال أخص من مقتضى الحال (كوضع مضمر مكان الظاهر) كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ يعني الأرض، وكضمير الشأن والقصة، وكما في «نعم عبدا زيد» مكان: «نعم العبد» عند من يجعل المخصوص خبرًا أو مبتدأ مخبرًا عنه بمحذوف[1]، إذ المقام يقتضي الإظهار لعدم تقدم المسند إليه، فأضمر فعاد إلى متعقل في الذهن، والتزم تفسيره بنكرة ليُعلَم جنس المتعقل؛ والسر في الموضعين أي باب ضمير الشأن وباب نعم: قصد أن يتمكن في ذهن السامع ما يتلو لأنه يتشوق إليه فيتمكن بعد وروده، لأن الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب؛ وكالعكس وهو وضع المظهر مكان المضمر، ولا يكون الخروج عن مقتضى الظاهر مطلقا -كما نبه عليه الناظم- إلا (لنكتة كبعث) السامع وتقوية داعيته إلى الامتثال، كقول الخلفاء: «أمير المؤمنين يأمرك بكذا» والأصل: «أنا آمرك»، ومنه في غير المسند إليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ومقتضى الظاهر: «فتوكل عليّ» لأن المقام مقام تكلم (أو كمال تمييز) لتضمنه حكمًا بديعًا كقول ابن الراوندي[2]:

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيتْ مذاهبُهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مَرْزوقَا
هذا الذي ترَكَ الأوْهامَ حائرةً وصيَّرَ العالِمَ النِّحرير زِنديقَا

فإن مقتضى الظاهر هو أي ما تقدم من إعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل، فعدل إلى الإشارة للعناية بكمال تمييزه، ليرُي السامعين أن هذا المعنى المتميز هو الذي له الحكم

---

(١) أما على القول بأنه مبتدأ خبره الجملة قبله فليس من هذا الباب، لأن الضمير يعود على متقدم في الرتبة.

(٢) البيتان من البسيط، وهما لابن الراوندي، وقبلهما:

سبحان من وضع الأشياء مَوضِعَها وفرَّق العزَّ والإذلالَ تفريقَا

معاهد التنصيص (١/ ١٤٧).

العجيب، و هو جعل العالم النحرير محرومًا والجاهل مرزوقًا (أو سخرية) بالسامع، كما إذا كان أعمى فقال لك على وجه التقرير: «أتشهد أن زيدا ضربني؟» فتقول على وجه التهكم: «نعم ذلك الذي تراه في ذلك الجانب ضاربك» مكان قولك: «نعم هو ضاربك»[١] (إجهال) السامع أي نسبته للجهل والبلادة، حتى إنه لا يدرك إلا المحسوس كقول الفرزدق[٢]:

أولئك آبائي فجئني بمثلِهِمْ ... إذا جمعتْنا يا جرير المَجامعُ

ومقتضى الظاهر: «هم آبائي» (وعكس) أي تعريض بفَطانته وذكائه حتى إن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس، كقولك تشير إلى معنى معقول: «هذا مرادي» (أو دعوى) أي ادعاء كمال (الظهور) حتى كأنه محسوس، كالمثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور، ومنه في غير المسند إليه قول ابن الدمينة[٣]:

تعالَلْتِ كي أُشجى وما بك علَّةٌ ... تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلِكِ

وهذه النكت من قوله: (أو كمال تمييز) في ما إذا كان المظهر اسم إشارة (و) أما إن كان غير اسم إشارة فالنكتة (المدد) أي الزيادة (لنكتة التمكين) في ذهن السامع (كـ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾) وهو الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد، ولم يقل: «هو الصمد» لزيادة التمكن، ومنه في غير باب المسند إليه قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾.

وفي بعض النسخ[٤] رواية البيتين هكذا:

مثل ضمير الشأن حيثما ورد ... لنكتة التمكين كالله أحد

والعكس للظهور أو كمال ... تمييز او سخرية إجهال

---

(١) انظر شرح ابن يعقوب في شروح التلخيص (١/ ٤٥٥) ط: دار السرور.

(٢) تقدم.

(٣) البيت من الطويل، وهو لابن الدمينة. معاهد التنصيص (١/ ١٥٩).

(٤) منها نسخة في مكتبة أهل الشيخ بوي أحمد في تيشيت عليها طرة للشيخ محمد الخرشي بن محمد العربي البليي نسبًا النعمي وطنًا.

والمراد بالعكس في هذه الرواية: وضع المظهر مكان المضمر، فهي أوضح في المراد من الرواية المشهورة التي شرح عليها الناظم. والله تعالى أعلم. (**أو قصد الاستعطاف**) أي طلب العطف والرحمة كقول معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللهم ارحم العبد العاصي ذا القلب القاسي»، وقول إبراهيم بن أدهم في مناجاته[1]:

إلهي عبدُك العاصي أتاكا ... مُقرًّا بالذنوب وقد دعاكا

فإن تغفر فأنت لذاك أهلٌ ... وإن تطرد فمن يرجو سواكا

(**والإرهاب * نحو: الأمير واقف بالباب**) وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ ومقتضى الظاهر: إني آمر بكذا.

ومِنْ خِلافِ المُقتضَى صرفُ مرادْ ... ذي نُطقٍ او سُؤلٍ لِغير ما أرادْ

لِكونه أوْلى به وأجدرَا ... كقصةِ الحَجّاجِ والقَبعْثَرَى

(**ومن خلاف المقتضى صرف مراد * ذي نطق**) عما كان يترقب، وسماه عبد القاهر: المغالطة، والسكاكي الأسلوب الحكيم، وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى به (**أو**) صرف مراد ذي (**سؤل**) لغة في السؤال كالخُبْر لغة في الخبر، قال تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ (**لغير ما أراد * لكونه أولى به وأجدرا**) كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ سألوا عن الهلال لم يبدو رقيقًا ثم يتزايد حتى يكمل ثم ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأجيبوا بأن حكمة ذلك هو معرفة حلول الصوم وآجال الديون ومعالم الحج، وكقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على أن الأهم هو السؤال عنها لتصيب موقعها، والأول: (**كقصة الحجاج والقبعثرى**) وقد قال له الحجاج متوعدًا: «لأحملنك على الأدهم» يعني القيد،

(١) البيتان من الوافر وهما لإبراهيم ابن أدهم. شرح المرشدي على عقود الجمان (١/ ١٠٥).

فقال له: «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب» فقال الحجاج: «إنه حديد» فقال: «لأن يكون حديدًا خير من أن يكون بليدًا».

تنبيه: قد تبع الناظم هنا الأصل في جعله صاحب القصة مع الحجاج هو القبعثرى، لكن الذي في كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام أنه الغضبان بن القبعثرى.

والالتفاتُ وهْو الانتقالُ مِنْ ... بعضِ الأساليبِ إلى بعضٍ قَمِنْ

والوجْهُ الاستجلابُ لِلخِطابِ ... ونكتةٌ تخُصُّ بعضَ البابِ

(و) من الخروج عن مقتضى الظاهر (**الالتفات وهو**) عند الجمهور (**الانتقال من بعض الأساليب إلى بعض**) أي التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة، وهي: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بغيره، (**قمن**) أي حقيق، ولا يشترط ذلك السكاكي، فقول الأمير: «أمير المؤمنين يأمرك بكذا» التفات على مذهبه، وأقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين في ثلاثة، لأن كل قسم من الثلاثة ينتقل منه إلى قسيميه، فمن التكلم إلى الخطاب قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ والأصل: «وإليه أرجع»، ومنه إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ والأصل: «فصل لنا»، ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة[1]:

طحا بك قلب في الحسان طروبُ ... بُعَيْدَ الشباب عصرَ حان مَشيبُ

يُكَلِّفني ليلى وقد شَطَّ وَلْيُها ... وعادتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

الأصل «يكلفك»، ومنه إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ الأصل: «بكم»، ومن الغيبة إلى الخطاب قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الأصل: «إياه نعبد»، ومنها إلى التكلم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ إلى أن يقول: ﴿سُقْنَٰهُ﴾ الأصل: «ساقه» (**والوجه**) أي نكتة الالتفات (**الاستجلاب**

---

(١) البيتان من الطويل وهما لعلقمة في أول معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٤١٨).

للخطاب) لأن النفس مجبولة على حب المتجدد، فإذا تجدد الكلام إلى أسلوب كان أدعى للإصغاء إليه، وهذه نكتة عامة **(ونكتة تخص بعض الباب)** أي تخصه بالحسن كالفاتحة، فإن العبد إذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال، فحينئذ يوجب الإقبال عليه وخطابه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات بـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الآيات.

تتمة: ومما هو شبيه بالالتفات أي بجامع النقل من أسلوب إلى آخر مسألتان: الأولى: التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها، وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسألة الثانية فإنهما حقيقتان، مثال المفرد عن المثنى قول الشاعر[1]:

فرجِّي الخيرَ وانتظري إيابي إذا ما القارظُ العَنَزيُّ آبا

وهما عنزيان، ومثاله عن الجمع قول زهير[2]:

تداركتما الأحلافَ قد ثُلَّ عرشُها وذبيان قد زلَّت بأقدامها النَّعلُ

أي النعال، ومثال المثنى عن المفرد قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ أي «ألق»، وعن الجمع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، ومثال الجمع عن المفرد قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، وعن المثنى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

والثانية: هي الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها، مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وإلى الجمع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، ومن الاثنين إلى الواحد قوله تعالى: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾، وإلى الجمع قوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا

---

(١) البيت من الوافر وهو لبشر بن أبي خازم. المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (١/ ١٢٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٣٨).

بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، ومن الجمع إلى الواحد: نحو: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وإلى الاثنين قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والنكتة في هذه المسألة كنكتة الالتفات.

وصِيغةَ الماضي لِآتٍ أوْردُوا   وقَلَبُوا لِنُكتةٍ وأنشدُوا

(ومهمهٍ مُغبرّةٍ أرجاؤُهُ   كأنّ لونَ أرضِه سماؤُهُ

(وصيغة الماضي لآت أوردوا) تنبيها على تحقق الوقوع كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، ومنه التعبير عن المستقبل باسم الفاعل والمفعول كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾، لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيما سواه، وفيه بحث[(١)]. **(وقلبوا)** وهو أن يجعل أحد جزئي الكلام مكان الآخر، نحو: «عرضت الناقة على الحوض» لأن المعروض عليه من شأنه أن يكون له ميل إلى المعروض، واختلف في قبوله فقيل: يقبل مطلقًا لأنه يورث الكلام مَلاحةً، وقيل: لا مطلقًا لأنه عكس المطلوب، والحق: ما عليه الأصل وهو التفصيل فإن تضمن معنى لطيفًا قُبِل وإلا فلا، وتبعه الناظم فقال: **(لنكتة وأنشدوا)** قول الراجز[(٢)]:

ومَهْمَهٍ مغبَرَّةٍ أرجاؤُهُ   كأن لون أرضِهِ سماؤُهُ

---

(١) انظر له حاشية مخلوف المنياوي على شرح الدمنهوري (ص: ١٠٣) ط: دار الرشاد الحديثة. ومما ذكر فيه: أن الوصفين كما يكونان للماضي والحال يكونان للمستقبل، فهما كالفعل في الدلالة على الزمان من غير فرق، إلا أنه يدل عليه بالوضع بخلافهما، وحينئذ يكونان في الآيتين على مقتضى الظاهر؛ وأجيب بأنهما فيما وقع حقيقة باتفاق، وفيما لم يقع مجاز باتفاق فإذا استعملا فيه كان استعمالا في غير ما وضع له فيكون خلاف مقتضى الظاهر.

(٢) البيت من الرجز وهو لرؤبة بن العجاج. معاهد التنصيص (١/ ١٧٨).

فهذا من المقبول، والنكتة فيه: المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض، بخلاف ما إذا لم يكن لنكتة فلا يقبل، كقول القطامي يصف ناقة بالسمن[1]:

فلما أن جرى سِمَنٌ عليها كما طيَّنْتَ بالفَدَن السِّياعا

والفدن: القصر، والسياع: الطين.

(١) البيت من الوافر وهو للقطامي من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي. معاهد التنصيص (١/ ١٧٩) وديوانه (ص: ٢٧٠) لكن روايته «كما بطنت».

الباب الثالث

المسند

يُحـذَفُ مُسـنَدٌ لِمـا تقـدّمـا والـتـزمُـوا قـريـنـةً لِـيُـعلَـمـا

(**يحذف مسند لما تقدما**) من النكت الماضية في حذف المسند إليه، كالعلم به نحو: «خرجت فإذا زيد» أي حاضر، وضيق المقام كقول المتنبي(١):

قالت وقد رأت اصفراريَ من بهِ وتـنـهّـدتْ فأجبتها المتنهِّدُ

أي المتنهد هو المطالب به، والعدول إلى أقوى الدليلين، واختبار تنبه السامع ومقدار تنبهه. والاستعمال كأن يكون مثلًا كقولهم: «كل رجل وضيعته» أو جاريًا مجراه كقولهم: «ضربي العبد مسيئًا»، «وأتم تبييني الحق منوطًا بالحكم».

وقوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ يحتمل أن يكون من حذف المسند إليه أي أمري، ومن حذف المسند أي أجمل، ففي الحذف تكثير للفائدة لإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين.

(**والتزموا قرينة**) دالة عليه كسؤال مذكور كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، أو مقدر للعلم به كقوله(٢):

لِيُبْكَ يـزيـدُ ضـارعٌ لخصومةٍ ومُخْـتَـبِـطٌ مما تُطيح الطوائح

كأنه قيل: «من يبكيه؟» فقال: «ضارع» أي «يبكيه ضارع... إلخ»؛ ثم الحذف تارة يكون من الأول لدلالة الآخر عليه، كقول قيس بن الخطيم(٣):

---

(١) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ١٧٥).

(٢) البيت من الطويل، وقائله ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد. معاهد التنصيص (١/ ٢٠٢). والضارع الذليل، والمختبط: طالب المعروف من غير وسيلة، والطوائح: جمع مطيحة على غير قياس من الإطاحة وهي الإذهاب والإهلاك. يعني أنه يبكي يزيد رجلان: رجل ذليل لكونه الناصر له، ورجل أصابته حوادث الزمان فأهلكت ماله وأذهبته لكونه الجابر لفقره.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الخطيم. ديوانه: (ص: ١١٥) ط: دار صادر.

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ

وبالعكس كقوله[1]:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُهُ فإني وقيَّارٌ بها لغريبُ

وذِكرُه لِما مضى أو ليُرى فعلًا أوِ اسمًا فيُفيدَ المُخبَرا

(**وذكره لما مضى**) من النكت في المسند إليه، من كونه الأصل والحال أن لا مقتضي للعدول عنه، والاحتياط لضعف التعويل على القرينة، والتعريض بغباوة السامع كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ونحو: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ في جواب قولهم: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، ونحو ذلك (**أو ليرى فعلا**) فيفيد التجدد والحدوث (**أو اسما فيفيد المخبرا**) بفتح الباء أي السامع معنى الثبوت والدوام، وذلك لأنه إذا حذف لا يدرى هل هو اسم أو فعل.

وأفْردُوهُ لانعدامِ التقويَهْ أو سَببٍ كالزهدُ رأسُ التزكيَهْ

(**وأفردوه**) والمفرد عند النحاة يطلق على معان: ففي باب الإعراب: ما ليس مثنى ولا جمعا، وفي باب العلم: ما ليس مركبًا، وفي باب «لا» و المنادى: ما ليس مضافًا ولا شبيهًا به، وفي باب الخبر: ما ليس جملة ولا شبهها و هو المراد هنا (**لانعدام التقوية**) للحكم (**أو سبب**) أي كونه غير سبَبِيٍّ نحو: «زيد قائم»، والسببي: جملة علقت على مبتدإ بعائد غير مسند إليه فيها، فخرج المسند في نحو «زيد منطلق أبوه» لأنه مفرد، وفي نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لعدم العائد، وفي نحو: «زيد قام» لأن العائد مسند إليه، فإن أريدت التقوية أو كان سببيًّا جيء به جملةً كما سياتي، وقوله: (**كالزهد رأس التزكية**) مثال للإفراد.

---

(١) البيت من الطويل، وهو أول أبيات لضابئ بن الحارث البرجمي قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. خزانة الأدب (١٠/ ٣٢٠).

وكونُه فِعلاً فللتقْييدِ بالوقتِ معْ إفادةِ التجْديدِ

(وكونه) أي المسند المفرد (**فعلًا فللتقييد بالوقت**) أي أحد الأزمنة الثلاثة على أخْصر وجه، لدلالة الفعل على الزمان بصيغته، ولا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد الأمس أو الآن أو غدا (مع إفادة التجديد) أي التجدد والحدوث أي التكرار والوقوع مرةً بعد أخرى، للزوم ذلك للزمان الذي هو جزء مدلول الفعل، ولازمُ الجزء لازمُ الكل، إذ الزمان عَرَض غير قارِّ الذات أي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود، كقوله[1]:

أوَ كلَّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليّ عريفَهمْ يَتَوَسَّمُ

أي يصدر عنه التفرس وتأمل الوجوه شيئًا فشيئًا ولحظة فلحظة، ولا يخفى أنه مثال لا شاهد، فلا يعترض بوجود «كلما» المفيدة للتكرير.

قال الناظم: وإذا علمت أن الزمن غير قار الذات وأن أجزاءه تتعاقب عليك لحظةً بعد أخرى فاحتفظ على أجزاء عمرك لئلا تضيع في البطالة فإنك مسؤول عنها.

وكونُه اسمًا للثبوتِ والدوامْ وقيّدُوا كالفِعلِ رَعْيًا لِلتمامْ

(**وكونه اسما للثبوت والدوام**) كقوله[2]:

لا يالفُ الدرهمُ المضروبُ صرَّتَنا لكن يمرُّ عليها وهو منطَلِقُ

يعني أن الانطلاق من الصرة ثابت دائم (**وقيدوا كالفعل**) الكاف هنا اسم أي مثل الفعل في عمله من اسم فاعل أو مفعول أو نحوهما، فالفعل نفسه أحرى، أي قيدوه بواحد من المفاعيل الخمسة وشبهها كالحال والتمييز والاستثناء، وإنما لم يصرح الناظم

---

(١) البيت من الكامل، وهو لطريف بن تميم العنبري معاهد التنصيص (١/ ٢٠٤).

(٢) البيت من البسيط، وهو للنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر، وقبله:

قالت طريفة ما تَبقى دراهمُنا وما بنا سَرَفٌ فيها ولا خُرقُ

إنا إذا اجتمعتْ يومًا دراهمُنا ظلّت إلى طرق المعروف تستبقُ

معاهد التنصيص (١/ ٢٠٧).

بذكر هذه المقيدات لشهرتها في علم العربية **(رعيا للتمام)** أي لتمام الفائدة وتقويتها، لأنه كلما زاد خصوصًا ازداد بعدًا عن الاحتمال.

ومن مسائل التقييد الغريبة: «كنت قائما» فربما توهم أن التقييد حصل لـ«كان» بالخبر، لأنه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل، وليس كذلك بل الإسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت «كان» تقييدًا للخبر، فالقيام مقيد بـ«كان» لا أن «كان» مقيدة بالقيام.

وتَركُوا تقييدَه لِنُكتةِ ... كسَترِهِ أو انتهازِ فُرصَةِ

(وتركوا تقييده لنكتة كستره) أي ستر القيد من زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين، نحو: «زيد فعل كذا» ولم تقل «في يوم كذا ولا في مكان كذا» خوفًا من اطلاع الحاضرين **(أو انتهاز فرصة)** خوف انقضائها، نحو: «غزال وقع» أي في الحبالة.

وخَصَّصُوا بالوصفِ والإضافَهْ ... وترَكُوا لِمُقتضٍ خِلافَهْ

(وخصصوا) أي قللوا الشيوع **(بالوصف)** نحو: «زيد كاتب مجُيد» **(والإضافة)** نحو: «زيد غلام رجل»، وفي تمثيل الشارح بـ«أخوك غلام زيد» نظر، لأنه تعريف بالإضافة لا تخصيص **(وتركوا)** التخصيص بهما **(لمقتض خلافه)** من ستر أو انتهاز فرصة أو نحو ذلك.

وكونُه مُعلَّقًا بالشرْطِ ... فلِمعاني أدَواتِ الشرْطِ

(وكونه معلقًا بالشرط فلـ) تحصيل معنى من **(معاني أدوات الشرط)** المعلومة في علم النحو نحو: «إن تكرمني أكرمك» ففيه تقييد إكرام المتكلم للمخاطب بإكرام المخاطب له المفاد بـ«إن»، لأن الشرط قيد في الجزاء مع الإشعار أنه سبب فيه.

وأكثر ما يتكلم علماء المعاني هنا على «إذا» و«إن» و«لو»، لاختصاصها بلطائف لم يتعرض لها ثَمّ، فـ«إن وإذا» للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضي اللفظ، والأصل في «إن» عدمُ الجزم بوقوع الشرط وفي «إذا» الجزم، ولهذا تدخل «إن» على النادر والمحال دون «إذا»، وغلب في «إذا» لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعًا، إذ المستقبل المقصود تحقُّقُ وقوعِه يؤتى فيه بلفظ الماضي، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾، وقد تستعمل «إن» في المجزوم به لنكت: كالتجاهل في قول العبد لمن يطلب سيده: «إن كان في الدار أخبرتك»، وكتنزيل العالم منزلة الجاهل في قولك لمن يؤذي أباه: «إن كان أباك فلا تؤذه»، ونحو ذلك؛ وأما «لو» فهي حرف امتناع لامتناع أي امتناع الثاني لامتناع الأول في قول الجمهور، لكن التحقيق أنها لامتناع الأول، ولا دلالة لها على امتناع الثاني وضعًا بل بالعقل، فالمجيء في قولك: «لو جاء زيد أكرمتك» محكوم بامتناعه وأن ثبوته مستلزِم ثبوت الإكرام، وهل للإكرام سبب غيره فيوجد بوجوده أم لا فينتفي؟ لا تعرض لذلك. وهي تختص بالماضي.

ونـكّـرُوا إتـبـاعًـا او تفخِيمَا ... حَـطًّـا وفَـقْـدَ عَـهْـدٍ او تعْمِيمَا

(**ونكروا**) المسند أصالة كما قال المختار ابن بونه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاحمرار:

والأصـل أن تنكر الأخـبـار ... .

ولا مقتضي للعدول عنه، و(**إتباعا**) للمسند إليه في التنكير، نحو: «رجل من الكرام حاضر»، إذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند إليه إلا في نحو: «كم مالك» (**أو تفخيما**) كقوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ على أنه خبر لمبتدإ محذوف أو خبر لـ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، أو (**حطا**) أي تحقيرًا كقولك: «الحاصل لي من هذا المال شيء» أي حقير، وفي التمثيل بنحو: «ما زيد شيئًا» نظر لأن التحقير مستفاد من نفي الشيئية. ومنه في غير المسند قوله تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا﴾ (**وفقد عهد**) نحو: «زيد كاتب» (**أو تعميمًا**) أي

وإرادة تعميم فهو معطوف على قوله: «وفقدَ»، وذلك بأن لا يكون خاصًا بالمسند إليه كهذا المثال، لأن التعريف يدل على العهد والحصر؛ فالمراد بالتعميم هنا ما عبّر عنه في الأصل بعدم الحصر.

وعَــرّفُــوا إفـــادةً لِـلـعِـلْـمِ بـنـسـبـةٍ أو لازمٍ لِـلـحُـكْـمِ

(وعرفوا) المسند **(إفادة للعلم بنسبة)** أي بأن ذلك المسند المعلوم حاصل لذلك المسند إليه المعلوم، إذ لا يلزم من العلم بالطرفين العلم بنسبة أحدهما للآخر، فإذا كان السامع يعلم زيدًا ويعلم أن له أخًا ولا يعلم اسمه، فقيل له: «زيد أخوك» حصل له العلم بالنسبة التي كان يجهلها، ولا يُشترط اتحاد طريق تعريفهما **(أو لازم للحكم)** كقولك: «زيد أخوك» أو «أخوك زيد» لمن يعلم أنه أخوه وتفيده أنك تعلم ذلك، والضابط في التقديم هو: أنه إذا كان السامع يعلم للمحكوم عليه إحدى الصفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل المعلوم له مبتدأً وغيره خبرًا؛ فإذا كان المخاطب يعرف أن له أخا ويجهل كونه زيدًا تُقدِّم الأخ فتقول: «أخوك زيد»، وإذا كان يعرف زيدا ويجهل أنه أخوه تقدم زيدًا فتقول: «زيد أخوك».

وقَــصَــرُوا تحْـقـيـقًـا او مُـبـالـغَـهْ بِـعُـرْفِ جِـنـسِـه كـهِـنـدُ البالِغَهْ

(وقصروا) أي وقد يعرف المسند لقصد قصره على المسند إليه **(تحقيقًا)** كقولك: «زيد العالم» إذا لم يكن عالم غيره. **(أو مبالغه بعرف جنسه)** أي بتعريف المسند بـ«أل» الجنسية **(كهند البالغه)** ومراد الناظم بها: أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما صرح به في شرحه، ونحو: «زيد الفقيه» أي الكامل في الفقه كأنك لم تعتد بفقه غيره، وقد لا يفيده كقول الخنساء[1]:

إذا قبُحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءَكَ الحسنَ الجميلا

---

(١) البيت من الوافر، وهو للخنساء. ديوانها (ص: ٨٢) ط: دار الكتب العلمية.

وجُملةً لِسببٍ أوْ تقْويَهْ كالذكرُ يَهدِي لِطَريقِ التصْفِيَهْ

(و) كونه (**جملة لسبب**) أي لكونه سَبَبِيًّا لاشتماله على السبب، وهو ضمير المسند إليه لأنه سبب لربط الجملة بالمسند إليه، نحو: «زيد قام أبوه» (**أو تقوية**) بأن يكون المسند جملة مشتملة على الإسناد إلى ضمير المسند إليه، لا بالتكرير ولا بالأداة، نحو: «أنا قمت» (و) كمثال الناظم: (**الذكر يهدي لطريق التصفية**) ومما يكون المسند فيه جملةً لا للسببية أو التقوي خبرُ ضميرِ الشأن.

وأما نحو: «زيد في الدار» فيحتمل أن يكون المسند فيه مفردا أو جملة، على الخلاف في المقدر هل هو «كائن» أو «استقر»، لكن الأصح كما في الأصل أن المقدر الفعل، فيكون المسند جملة ظرفية، والمقتضي لظرفيتها هو اختصار الفعلية فيها، لأن «زيد في الدار» أخصر من «زيد استقر في الدار» مع إفادة معناها وهو التجدد.

ثم ذكر المقتضي لخصوص كون الجملة اسمية أو فعلية أو شرطية فقال:

واسميَّةُ الجُملةِ و الفِعليَّهْ وشَرطُها لِنكتةٍ جليهْ

(و) إذا كان المسند جملة فـ(**اسمية الجملة**) للدوام و الثبوت نحو: «زيد أبوه قائم» (**والفعلية**) للتجدد والحدوث نحو: «زيد قام أبوه» (**وشرطها**) أي وشرطيتها فحذف ياء النسب للضرورة، للاعتبارات الحاصلة من أدوات الشرط، نحو: «زيد إن تلقه يكرمك»، لأن الخبر فيه جملة الجزاء، والشرطُ قيد لها. وإنما يكون ذلك كله (**لنكتة جلية**) أي ظاهرة مما تقدمت الإشارة إليه. وأما المسند في قوله: (**وكونه فعلا فللتقييد... إلخ**) وقوله: (**وكونه معلقا بالشرط...إلخ**) فهو الفعل وحده، فلا تكرار.

وأخّرُوا أصالةً وقدَّموا لِقَصْرِ ما به عليه يُحْكَمُ

تَنبيهٍ اوْ تفاؤُلٍ تشوُّفِ كفازَ بالحضرة ذو تصوُّفِ

(**وأخروا أصالة**) كما قال في الخلاصة: (والأصل في الأخبار أن تؤخرا).

(**وقدموا * لقصر ما به عليه يحكم**) أي لقصره على المسند إليه كقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي بخلاف خمر الدنيا، ونحو: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾، ولذلك لم يقدم في قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى، أو (**تنبيه**) على أنه خبر من أول وهلة، فلا يتوهم أنه نعت فينتظر الخبر فيفوت الغرض، وذلك لأن النعت لا يتقدم، كقول حسان[(١)]:

لـه هِـمَـمٌ لا مُنتهى لكِبارها وهِمَّتهُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ

إذ لو قيل «همم له» لتوهم أنه نعت لشدة طلب النكرة للنعت، ولذلك قال ابن مالك:

ونحو عندي درهـمٌ ولي وَطَـرْ مـلـتـزَمٌ فـيـه تـقـدُّم الخـبرْ

(**أو تفاؤل**) كقوله[(٢)]:

سـعدتْ بـغـرَّة وجهك الأيـامُ وتـزيَّـنـتْ ببقائك الأعـوامُ

(**تشوف**) النفس إلى المسند إليه بأن يكون في المسند المتقدم طول يُشوّف النفس إلى ذكره ليكون له وقع (**كفاز بالحضرة ذو تصوف**) وكقوله[(٣)]:

ثـلاثـةٌ تُـشرقُ الـدنـيـا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاقَ والقمرُ

قال الناظم: وقد يعبرون عن هذا بالتشويق وهما متلازمان.

---

(١) البيت من الطويل، وقائله: حسان بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح في أبي دلف العجلي. معاهد التنصيص (١/ ٢٠٨) ولم أقف عليه في ديوان حسان.

(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح عقود الجمان (ص: ٣٩) ط: دار الفكر.

(٣) البيت من البسيط، وهو لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم، وأبو إسحاق كنيته واسمه محمد. معاهد التنصيص (١/ ٢١٥).

الباب الرابع

متعلقات الفعـــل

بكسر اللام وفتحها، لأن التعلُّق نسبةٌ من الجانبين، والمحققون على كسر اللام وإن صح الفتح أيضًا، إذ المراد بها المعمولات التي يرتبط معناها به كالمفاعيل وشِبْهِها من حال وتمييز واستثناء، والمتعارفُ أن المعمول متعلِّق بالكسر والعاملَ متعلَّق بالفتح. والمقصودُ من هذا الباب: بيانُ أحوالها من ذِكْرٍ وحذفٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ وغيرِ ذلك، ومثلُ الفعل ما يعمل عمله كاسم الفاعل، واقتصر على الفعل لأصالته في العمل.

والفِعلُ معْ مَفعولِه كالفعلِ مَعْ فاعلِه فيما له معْهُ اجتَمَعْ
والغَرَضُ الإشعارُ بالتلبُّسِ بواحدٍ مِنْ صاحبَيهِ فأْتَسِ

(**والفعل مع مفعوله كالفعل مع * فاعله فيما**) أي الغرضِ الذي (**له**) أي لأجله (**معه**) أي الفعلُ (**اجتمع**) أي الفاعلُ، ويحتملُ العكسَ أي اجتمع الفعل مع الفاعل. (**والغرض الإشعار بالتلبس * بواحد من صاحبيه**) الفاعلِ والمفعولِ (**فأتس**) يعني أن الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل، في أن الغرض من كل منهما إفادةُ التلبس به، لا إفادةُ وجوده فقط وإلا لقيل: «وقع الضرب»، إلا أن جهة التلبس مختلفةٌ، ففي الفاعل من جهة وقوعه منه وفي المفعول من جهة وقوعه عليه، والمميزُ لذلك الرفع والنصب.

وغَيرُ قاصرٍ كقاصرٍ يُعَدْ مهْما يَكُ المقصودُ نِسبةً فَقَدْ

(**وغير قاصر**) أي الفعلُ المتعدي (**كقاصر**) أي كغير متعد (**يعد**) وذلك (**مهما يك المقصود**) من غير القاصر (**نسبة**) الفاعل (**فقد**) أي لا غيرُ؛ بأن يقصد إثبات المعنى للفاعل أو نفيُه عنه على الإطلاق، من غير اعتبار تعلّقِه بمن وقع عليه، فلا يذكر مفعوله

لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار بتعلقه بالمفعول، ولا يُقدَّر لأن المقدَّر كالمذكور؛ ثم هو ضربان:

الأول: أن يجعل إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقًا بمفعول مخصوص دلَّت عليه القرينة،كقول البحتري في مدح المعتز[(١)]:

شجوُ حساده وغيظُ عداهُ　　　أن يَرى مبصرٌ ويسمعَ واعِ

أي ليس في الوجود ما يرى ويسمع إلا آثاره المحمودة، فإذا أبصر مبصر لا يرى إلا محاسنه، وإذا سمع سامع فكذلك، فغيظ عداه أن يقع إبصار أو سمع، فإنه كيف وقع لا يقع إلا على محاسنه، ادعاء للملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية المحاسن بخلاف ما لو قال: «أن يرى مبصر محاسنه» فإنه ليس فيه حينئذ ما يقتضي أنه ليس في الوجود ما يبصر غير محاسنه.

والثاني: أن لا يكون كناية كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي من له صفة العلم ومن ليست له، وكقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾، أي الذي منه الإضحاك والإبكاء.

ويُحذَفُ المفعولُ للتعْميمِ　　　وهُجنة فاصلةٍ تفْهِيمِ

مِن بعْدِ إبْهامٍ والاختصارِ　　　كبلغَ المُولَعُ بالأذكارِ

(**ويحذف المفعول**) مع تقديره (**للتعميم**) مع الاختصار كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ أي كل أحد (**وهجنة**) كقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما رأيت منه ولا رأى مني»[(٢)]، ولا يخفى استهجان التمثيل بهذا وإن أطبق عليه أكثرهم[(٣)]، والصواب عندي:

(١) البيت من الخفيف، وهو للبحتري. ديوانه: (ص:٨٧) ط: دار صعب.

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، والدارقطني في غرائب مالك، وفيه ضعف. انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١/ ٤٥٨) ط: دار ابن خزيمة.

(٣) فيه إشارة إلى أن بعضهم قد تنبه لذلك، وهو كذلك. انظر كلام ابن يعقوب في شروح التلخيص (٢/ ١٤٤).

التمثيل بحديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «جاء هلال بن أمية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أرضه عشاءً، فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يَهِجْه حتى أصبح...» إلخ حديث اللعان[١]

(فاصلة) كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (**تفهيم من بعد إبهام**) كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ﴾ فإنه إذا سمع السامع: «فلو شاء» تعلقت نفسه بشيء مبهَم وهو متعلَّق المشيئة، فإذا سمع الجواب تعين عنده، وهو أوقع في النفس من ذكره أوّلا، وكقوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، وكقول طرفة[٢]:

فإن شئت لم تُرقِلْ وإن شئت أَرْقَلَتْ مخافة مَـلْـوِيٍّ من الـقِـدّ محصَد

إلا أن يكون تعلُّقه به غريبًا فلا بد من ذكره، كقوله[٣]:

ولو شئتُ أن أبكي دمًا لبكيتُهُ عليه ولكنْ ساحةُ الصبرِ أوسعُ

لغرابة تعلق البكاء بالدم (**والاختصار**) نحو: «أصغيت إليه» أي أذني، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ أي ذاتك، ولو قيل: إنه حذف للتعظيم لم يبعد فلينظر.

(**كبلغ المولع بالأذكار**) أي بلغ الدرجة العليا.

وكذا يحذف لدفع ابتدار الذهن إلى غير المراد كقول البحتري[٤]:

وكم ذدتَ عني من تحامل حادثٍ وسَـورة أيـام حَـزَزْنَ إلى العظمِ

فإنه لم يفهم أن المحزوز اللحم حتى علم أن الحز وصل إلى العظم، فلو قال «حززن اللحم» توهم أوّلا أن المقصود الإخبار بحز اللحم من غير نظر إلى انتهائه إلى العظم،

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق «باب في اللعان» (٢/ ٢٧٧) ط: المكتبة العصرية. وأصل الحديث في الصحيحين، لكن الشاهد هنا إنما هو في هذه الرواية.

(٢) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٣١٤). ومحصد: محكم.

(٣) البيت من الطويل، وهو للخريمي من قصيدة يرثي بها أبا الهيذام وأولها:

قضى وطرًا منك الحبيبُ المودِّعُ وحلَّ الذي لا يُستطاعُ فيُدفَعُ

معاهد التنصيص (١/ ٢٤٦).

(٤) البيت من الطويل، وهو للبحتري. ديوانه (١/ ١٨٥) ط: دار الكتب العلمية.

أو لإرادة ذكره ثانيًا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه لكمال العناية كقول البحتري[١]:

قد طلبنا فلم نجد لك في السُّؤْ دَدِ والمجدِ والمكارمِ مثْلَا

أراد إيقاع نفي الوجود على المثل صريحًا بخلاف ما لو قال: «قد طلبنا لك مثلًا فلم نجده»، وفيه الأدب أيضًا، ولأجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله[٢]:

ولم أمدح لأرضيَهُ بشعري لئيمًا أن يكون أصاب مالا

فإنه أعمل الفعل الأول الذي هو «أمدح» في صريح لفظ اللئيم، والثاني الذي هو «أرضي» في ضميره، إذ كان غرضه إيقاع نفي المدح على اللئيم صريحًا دون الإرضاء.

وجاءَ للتخصيصِ قبلَ الفعلِ تهمُّمٍ تبرُّكٍ وفَصْلِ

(**وجاء للتخصيص قبل الفعل**) أي وجاء المفعول قبل الفعل لنكتة التخصيص، أي قصر الحكم على ما يتعلق به الفعل، نحو: «زيدا عرفت» أي لا غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا غيرك، ولهذا لا يقال: «زيدا عرفت وغيره» ولا «ما زيدا عرفت ولا غيره»، لاقتضائه في الأول قصر المعرفة على زيد وسلْبها عن غيره، والعطف ينافي ذلك، وفي الثاني سلبها عن زيد وثبوتها لغيره، والعطف ينافي ذلك، وأما في باب الاشتغال نحو: «زيدا عرفته» فإن قدر المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه فلا يكون فيه إلا التأكيد بإعادة الجملة، وإن قدر بعده فيكون للتخصيص. والتخصيصُ لازم للتقديم غالبا في سائر المعمولات، وقد يفيد وراء التخصيص شيئًا آخر كمجرد (**تهمم**) وهو في الأصل: طلب الشيء والبحث عنه، والمراد هنا لازمه، وهو الاهتمام، أي اهتمام بالمعمول المقدم مجرد عن التخصيص، ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ متأخرًا، فإن قيل: قدم في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أجيب بأن الأهم هنالك ذكر

---

(١) البيت من الخفيف، وهو للبحتري. ديوانه (١/ ١٥٠)

(٢) البيت من الوافر، وهو لذي الرمة. ديوانه: (٣/ ١٥٣٤).ط: مجمع اللغة العربية بدمشق.

القراءة، لأنها أول سورة نزلت (**تبرك**) نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ (**وفصل**) أي رعاية الفاصلة كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾.

واحكُمْ لِمعمولاتِه بما ذُكِرْ والسرُّ في الترتيبِ فيها مُشتهِرْ

(**واحكم لمعمولاته بما ذكر**) أي حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز في ذلك حكم المفعول، نحو «راكبا جاء زيد» ففيه قصر المجيء على حالة الركوب (**والسر في الترتيب فيها مشتهر**) يشير إلى ما اشتهر في ترتيب معمولات الفعل إذا اجتمعت فإنه يقدم الفاعل ثم المفعول الأول من باب «أعطى» ثم الثاني، فإذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول المطلق، ثم المفعول به بلا واسطة حرف الجر، ثم الذي بواسطته، ثم المفعول فيه الزماني، ثم المكاني، ثم المفعول له، ثم المفعول معه. هكذا في الصبَّان آخرَ باب المفعول معه وفَيْض الفتَّاح والمرشدي، ولعل ما في شرح الدمنهوري مما يخالف هذا وهْمٌ.

الباب الخامس

القصـــر

القصر لغة: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾، واصطلاحًا: هو ما أشار له الناظم بقوله:

تَخصيصُ أمرٍ مُطلَقًا بأمْرِ ... هُوَ الذي يَدعُونَه بالقَصْرِ

(**تخصيص أمر مطلقًا**) أي صفة أو موصوفًا (**بأمر**) بطريق مخصوص، وهي الأدوات الأربعة الآتية، كتخصيص زيد بالقيام في قولنا: «ما قام إلا زيد»، بخلاف نحو: «زيد مقصور على القيام» (**هو الذي يدعونه بالقصر**) وبالحصر أيضًا، لكن مقابل المقصور: «مقصور عليه» ومقابل المحصور: «محصور فيه».

يكونُ في الموصوفِ والأوصافِ ... وهْوَ حَقيقيٌّ كما إضافي

(**يكون في الموصوف**) على صفة، بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى، ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر (**والأوصاف**) على موصوف، بأن لا تتجاوزه إلى موصوف آخر، ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر، والمراد بالصفة: هنا المعنوية، وهي أعم من النعت النحوي (**وهو**) في الأمرين (**حقيقي**) مثاله في قصر الموصوف على الصفة: «ما زيد إلا كاتب» أي لا صفة له غيرها، وهو عزيز لا يكاد يوجد، لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه بالكلية، بل محال لأن للصفة المنفية نقيضًا لا يرتفع معها، لامتناع ارتفاع النقيضين؛ ومثاله في قصر الصفة على الموصوف: «ما خاتم الأنبياء والرسل إلا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وهو كثير، وربما قصد به المبالغة أي لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى إنه كالعدم (**كما إضافي**) وهو إما تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها، وعكسه أي تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه، فعلم أن كلًّا من قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان: الأول: التخصيص بشيء دون شيء،

والثاني: التخصيصُ بشيء مكانَ شيء، والمخاطَب بالأول من ضربَيْ قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أي شركةَ صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف، أو شركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة، فالمخاطَب بنحو: «ما زيد إلا كاتب» من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة، وبنحو: «ما كاتب إلا زيد» من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة، وهو قصر إفرادٍ؛ والمخاطَب بالثاني - وهو التخصيص بشيء مكان شيء من ضربَيْ كلٍّ منهما - هو من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم، فالمخاطب بنحو: «ما زيد إلا قائم» من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام، وبنحو: «ما شاعر إلا زيد» من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد، ويُسمَّى قصرَ قَلْبٍ لقلبه ما عند المتكلم؛ أو من تساوى الأمران عنده فلم يحكم على أحد الموصوفين بعينه ولا بإحدى الصفتين بعينها، ويسمَّى قصر تعيين، فالمخاطَب فيه بقولنا: «ما زيد إلا قاعد» من يعتقد أنه إما قاعد وإما قائم، وبنحو: «ما شاعر إلا زيد» من يعتقد أن الشاعر إما زيد أو عمرو.

وإلى أقسام القصر الثلاثة هذه أشار بقوله:

لِقَلْبٍ او تعيينٍ او إفرادِ كإنما تَرْقَى بالاستعدادِ

ثم شرع في ذكر أدوات القصر فقال:

وأدواتُ القَصْرِ إلّا إنَّمَا عَطْفٌ وتقديمٌ كما تَقَدَّمَا

(**وأدوات القصر إلا**) أي وما في معناها يعني مع النفي، وكان ينبغي له التصريح بذلك، إذ لا قصر في الاستثناء بعد الإيجاب بل بعد النفي، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ في قصر الموصوف، ونحو: «ما شاعر إلا زيد» في قصر الصفة (**إنما**) لتضمنها معنى ما قبلها كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾، وأنكر قوم كونها للحصر (**عطف**) بـ«لا» و«بل»، مثالُ قصر الموصوف على الصفة إفرادًا: «زيد كاتب لا شاعر» أو «ما زيد كاتبا بل شاعر»، وقلبًا: «زيد قائم لا قاعد» أو «ما زيد قائمًا

بل قاعد»، ومثال قصر الصفة على الموصوف إفرادًا أو قلبًا بحسب المقام: «زيد شاعر لا عمرو»، أو «ما عمرو شاعرا بل زيد» (**وتقديم**) لما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ، والمعمولاتِ على الفعل (**كما تقدما**) واقتصر على هذه الأربعة لشهرتها، وإلا فمنها: «أنما» بفتح الهمزة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، ومنها: تعريفُ الجزئين (**كهندٌ البالغةُ**). وجميعُ هذه الطرق تفيد القصر بالوضع إلا التقديم، فإنه يفيده بالفحوى بمعنى أنه إذا تأمل ذو الذوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء. وقولهم «بالفحوى» مخالف لاصطلاح الأصوليين لأنه عندهم مفهوم موافقة، وما هنا مفهوم مخالفة.

❁❁❁

الباب السادس

الإنشــــاء

الإنشاء لغة: الاختراع قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾، **واصطلاحًا**: هو الكلام المركب الذي لا يحتمل الصدق والكذب كما أشار إليه بقوله:

مَا لم يَكُن محتمِلاً لِلصدْقِ ... والكَذِبِ الإنشا كَكُنْ بالحقِّ

وكقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾، وهو ينقسم إلى طلب وغيره، والمقصود منه الطلبي، لانفراده بأحكام لم تذكر في الإسناد الخبري، بخلاف سائر الإنشاءات فإن أكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء.

والطلبُ استدعاءُ ما لم يَحصُلِ ... أقسامُه كثيرةٌ ستَنجَلِي

أمْرٌ ونهيٌ ودُعاءٌ ونِدَا ... تمَنٍّ استفهامٌ اعْطِيتَ الهُدَى

(**والطلب استدعاء ما لم يحصل**) وقت الطلب، لأن طلب حصول الحاصل غير مفيد، وتحصيل الحاصل محال، وأما غير الطلبي فهو كل إنشاء ليس فيه استدعاء حصول كـ«نعْم» و«بئس»، وأفعال المقاربة، وصيغ العقود كأنكحتك وبعتك (**أقسامه**) أي الطلبي (**كثيرة ستنجلي**) فيما بعد، فمنها (**أمر**) وهو طلب الفعل بصيغة الأمر أو المضارع المقترن بلام الأمر على طريق الاستعلاء، فهو من العالي للسافل سواء كان كذلك في نفس الأمر أم لا، لتبادر ذلك إلى الفهم عند سماع صيغته، والتبادر علامةُ الحقيقة، وفيه بحث ينظر في كتب الأصول (**ونهي**) وهو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء، وحرفُه «لا» الجازمة (**ودعاء**) من السافل للعالي نحو: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾، وأما من المساوي فالتماس (**ندا**) وهو طلب الإقبال بحرف ناب مناب «أدعو» (**تمن**) وهو طلب المحبوب ولو محالًا، كقوله[1]:

ليت وهل ينفع شيئا ليتُ ... ليت شبابًا بوع فاشتريتُ

(١) البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج. شرح الشواهد للعيني (بهامش خزانة الأدب): (٢/ ٥٢٤).

(استفهام) وهو لغة طلب الفهم، واصطلاحًا طلب حصول ما في الخارج في الذهن. وقوله: (أعطيت الهدى) تتميم، وفيه تمثيل للدعاء بصيغة الخبر.

واستَعملُوا كليتَ لَوْ وهَلْ لَعَلْ وحرْفَ تَحضيضٍ والاستفهامِ هَلْ

ايٌّ مَتَى ايَانَ اينَ مَنْ ومَا وكَيفَ أنَّى كَمْ وهمْزٌ عُلِمَا

(واستعملوا) للتمني (كليت لو) كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصب «فنكون» بأن مضمرة جوابًا لـ«لو» المتضمنة للتمني وفاقًا لسيبويه، وأنكره كثير من النحاة قائلين أن «فنكون» معطوف على «كرة» فنصب بتقدير «أن»، قال ابن مالك:

وإن على اسم خالصٍ فعلٌ عُطِفْ تنصبُهُ أن ثابتًا أو مُنحذِفْ

(وهل) نحو: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ وقد علموا أن لا شافع لهم، والاستفهام يقتضي الجهل بالحكم، والنكتة في التمني بـ«هل» إيراد المستحيل المتمنى في صورة الممكن (لعل) في البعيد، فتعطى حينئذ حكم «ليت» في نصب الجواب نحو: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾ في قراءة النصب (وحرف تحضيض) نحو: «هلا أكرمت زيدا، وهلا تكرمه» على معنى التمني، ليتولد منه في الماضي التنديم على ترك الإكرام، وفي المضارع التحضيض عليه (و) استعملوا لـ(الاستفهام هل) وسيأتي الكلام عليها، وفي نسخة: (وحرف حض وللاستفهام هل). وكذا للاستفهام (اي) ويسأل بها عما يتميز به أحد المشتركين في أمر يعمهما، وهو مضمون ما أضيفت إليه نحو قوله تعالى: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ فإنهما مشتركان في الفريقية، أو غيره نحو: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ فإن المشترك فيه هنا كون كل منهم من جند سليمان ومنقادًا لأمره (متى) للزمان (ايان) للزمان المستقبل (اين) للمكان (من) لذوي العلم (ما) لغير العالم (كيف) للحال (انى) بمعنى كيف كقوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ولا يليها إلا فعل، وبمعنى «من أين» كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (كم) يسأل بها عن

العدد، كقوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ **(وهمز علما)** بأنها أم الباب.

وَالهَمْزُ لِلتَّصْدِيقِ وَالتَّصَوُّرِ ... وَبِالَّذِي يَلِيهِ مَعْنَاهُ حَرِ

وَهَلْ لِتَصْدِيقٍ بِعَكْسِ مَا غَبَرْ ... .

(والهمز للتصديق) أي وقوعِ نسبةٍ تامةٍ بين شيئين **(والتصور)** وهو إدراك غيرِ نسبة، فالذي للتصديق تليه «أم» المنقطعة، والذي للتصور تليه «أم» المتصلة **(وبالذي يليه معناه حر)** أي المطلوب بها هو ما يليها، كالفعل في نحو: «أضربتَ زيدا»، والفاعل في نحو: «أأنت ضربت زيدا»، والمفعول في نحو: «أزيدا ضربتَ»؛ وذكرُ صاحب التلخيص لهذه المسألة في الهمزة بخصوصها يقتضي أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يُطلَب بها ما يليها، وليس كذلك بل غيرُها يشاركها في ذلك، كما نبه عليه السيوطي تبعًا للسبكي في عروس الأفراح والطيبي في التبيان. **(وهل لتصديق بعكس ما غبر)** أي ما بقي من الأدوات فللتصور.

.... وَلَفْظُ الاِسْتِفْهَامِ رُبَّمَا عَبَرْ

لأَمْرٍ اسْتِبْطَاءٍ اوْ تَقْرِيرِ ... تَعَجُّبٍ تَهَكُّمٍ تَحْقِيرِ

تَنْبِيهِ اسْتِبْعَادٍ اوْ تَرْهِيبِ ... إِنْكَارِ ذِي تَوْبِيخٍ اوْ تَكْذِيبِ

(ولفظ الاستفهام ربما عبر) أي تجاوز معناه الأصليَّ **(لأمر)** كقوله تعالى: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ أي أسلموا، أو **(استبطاء)** نحو: «كم دعوتك ولم تجبني»، وبيانُ المجاز فيه: أن الاستفهام مسبَّب عن الجهل، وهو عن الكثرة إذ يَبعُد جهل القليل، وهو عن الاستبطاء، فأطلق المسبَّب و أراد السبب **(او تقرير)** أي حمل المخاطب على الإقرار بما استقرّ عنده ثبوته أو نفيه نحو: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، أو **(تعجب)**

نحو: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ إذ لا يستفهم العاقل عن حال نفسه، أو (تهكم) نحو: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ الآية، أو (تحقير) نحو: «من أنت» لمن تحقر شأنه، وقوله[1]:

ومن أنتمُ إنا نسينا منَ انتمُ وريحكمُ من أيِّ ريحِ الأعاصرِ

أو (تنبيه) على الضلال كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، أو (استبعاد) أي عد الشيء بعيدًا كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (أو ترهيب) أي تخويف كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (إنكار) إما للفعل كقول امرئ القيس[2]:

أيقتلني والمشرفيُّ مُضَاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغْوَالِ

أو للفاعل كقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، أو المفعول كقوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ ثم هو ضربان: إنكار (ذي توبيخ) أي تعيير وتقريع، وهو الذي يقتضي أن ما بعده واقع وأن فاعله ملوم كقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (أو) إنكار ذي (تكذيب) وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب، أما في الماضي فبمعنى «لم يكن» كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾، وفي المستقبل بمعنى «لا يكون» كقوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾.

وقد يجي امرٌ ونهيٌ وندا في غيرِ معناهُ لأمرٍ قُصِدَا

(وقد يجي أمر) لغير طلب الفعل كالإباحة في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، والتعجيز كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، والإهانة كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾، وغيرها (ونهي) لغير طلب الكف كالتهديد نحو قولك لعبدك: «لا تمتثل أمري»، والتقليل كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، لكن الظاهر أن النهي في الآية للتحريم. (وندا) لغير طلب الإقبال، كالإغراء نحو قولك

(١) البيت من الطويل، وهو لزياد الأعجم. شرح الأعلم للحماسة (٢/ ١٠٥٩). ط: دار الفكر المعاصر. الأعاصر جمع إعصار: الريح التي تثير السحاب أو التي فيها نار أو التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٣٩) ط: دار الفكر.

لمن تظَلَّمَ: «يا مظلوم» قاصدا إغراءه على زيادة التظلم، والاستغاثة نحو: «يالله»، فقد يجيء كل من الثلاثة (في غير معناه) الأصلي (لأمر قصدا) أي لنكتة.

وصِيغَةُ الأَخبارِ تاتِي للطلَبْ ... لِفالٍ او حِرْصٍ وحَمْلٍ وادَبْ

(وصيغة الأخبار تاتي للطلب * لفال) نحو: «وفقنا الله» (او حرص) نحو: «رزقنا الله لقاءك» (وحمل) كقولك لمن لا يحب تكذيبك: «تاتيني غدا» فتحمله على المجيء بالطلب لاعتيادك تصديقه إياك، لأنه إن لم يات صار مكذبا لك صورة، لأنك أبرزت الكلام في صورة الخبر (وادب) نحو: «أمير المؤمنين يقضي حاجتي»، فقد تأدب بترك مواجهة الأمير بصيغة الأمر لإشعارها بالاستعلاء.

الباب السابع

الفصل والوصل

لما فرغ من أحوال المفردات والإنشاء شرع في أحوال الجمل، وهذا الباب هو أغمض أبواب المعاني.

اَلفَصْلُ تَرْكُ عَطْفِ جُمْلَةٍ اتَتْ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَى عَكْسُ وَصْلٍ قَدْ ثَبَتْ

(**الفصل**) لغة: القطع، واصطلاحًا: (**ترك عطف جملة اتت * من بعد أخرى**) وهو (**عكس وصل قد ثبت**) فالوصل لغة: الجمع، واصطلاحًا: تعاطف الجمل.

تنبيه: ظاهره أنهما لا يجريان في المفردات، وليس كذلك، فإن كان بين المفردين جامع وصلتهما، كالتقابل في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ لدفع توهم عدم اجتماعهما، وإلا فصلت كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الآية.

فَافْصِلْ لَدَى التوكيدِ والإبدالِ ... لِنُكْتَةٍ ونِيَّةِ السُّؤالِ

وعَدَمِ التشريكِ في حُكْمٍ جَرَى ... أوِ اخْتِلافِ طَلَبًا أوْ خَبَرَا

وفَقْدِ جامعٍ ومَنْعِ إيهامِ ... عَطْفٍ سِوَى المقصُودِ في الكَلامِ

(**فافصل لدى التوكيد**) أي عند تنزيل الثانية من الأولى منزلة التوكيد المعنوي في إفادة التقرير مع اختلاف المعنى، كقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بعد جملة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فهي بمنزلة «جاء زيد نفسه»، أو منزلة التوكيد اللفظي في إفادة التقرير مع اتحاد المعنى كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بعد جملة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أيضًا فهي بمنزلة «جاء زيد زيد» (**والإبدال**) أي عند تنزيل الثانية من الأولى منزلة البدل (**لنكتة**) ككون المراد لطيفًا أو مطلوبًا في نفسه، فإما أن تنزَّل منزِلة البدل المطابق كقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾ ففصلها لأنها بمنزلة البدل المطابق، والنكتة فيه: لطافة المراد ودقته، أو منزِلةَ بدل البعض كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ

﴿بَيْنَ﴾ إذ مضمونها بعض ما يعلمون، والنكتة في إبدالها كون مضمونها مطلوبا في نفسه لأنه تذكير بالنعم لكي تشكر، أو منزلة بدل الاشتمال كقوله[١]:

أقول له ارحلْ لا تقيمنَّ عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسْلما

فـ«لا تقيمنّ» بدل اشتمال من «ارحل»، لأن مفهوم عدم الإقامة مغاير للارتحال، فلهذا لم يكن تاكيدا ولا بدل كل، وغيرُ داخل فيه فلم يكن بدلَ بعض، وقد تلازما فكان بدل اشتمال، والنكتة في إبدالها كونها أدل على المعنى المطلوب في نفسه من إظهار الكراهة لمقامه عندهم، لدلالته على ذلك بالمطابقة مع التاكيد بالنون الشديدة. وهذا هو كمال الاتصال، وإنما وجب الفصل لأن الوصل يقتضي التغاير. (**ونية السؤال**) أي تقدير السؤال كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾، وتُفصَل كما يُفصَل الجواب عن السؤال، وهو شبه كمال الاتصال. (**وعدم التشريك في حكم جرى**) أي وافصل لعدم اشتراك الثانية مع الأولى في الحكم كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، لم تعطف جملة «الله يستهزئ بهم» على قوله: «إنا معكم» لأن الثانية ليست من قولهم، ولا على «قالوا» لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لأن تقديم المعمول يفيده، فيلزم أن يكون استهزاءً الله بهم خاصًّا بحال خلوّهم إلى شياطينهم، وليس كذلك. (**أو اختلاف طلبا أو خبرا**) وهذا هو كمال الانقطاع، كقوله[٢]:

وقال قائلهم أَرْسُوا نُزَاوِلُهَا وكلُّ حتفِ امرئٍ يجري بمقدارِ

وقوله[٣]:

ملَّكته حبلي ولكنَّهُ ألقاهُ من زهدٍ على غاربي

---

(١) البيت من الطويل، قال في معاهد التنصيص (١/ ٢٧٨): ولا أعرف قائله. قال: وكذلك ذكر العيني في شواهده.

(٢) البيت من البسيط، وهو للأخطل. معاهد التنصيص (١/ ٢٧١) ولم أقف عليه في ديوانه.

(٣) البيتان من السريع، وقائلهما اليزيدي أو إبراهيم بن المدبر. معاهد التنصيص (١/ ٢٧١).

وقـــال إني في الهـــوى كـــاذبٌ انـــتـــقـــمَ الله مـــن الـــكـــاذب

وأجاز النحويون العطف. وأراد بالطلب هنا ما هو أعم وهو الإنشاء، من إطلاق الخاص على العام تجوزا. ثم لمنع العطف بين الإنشاء والخبر شروط: أن يكون بالواو، وأن يكون فيما لا محل له من الإعراب من الجمل، وأن لا يوهم تركُ الواو خلافَ المقصود **(وفقد جامع)** وهو: ما يجمع بين الأمرين في القوة المفكرة من جهة العقل أو الوهم أو الخيال،، فالعقلي: كالتماثل نحو: «زيد يعطي وأخوه يعطي» فإن العقل بتجريد المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيتحدان، أو الاتحاد ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، وفيه نظر، لأن الكلام في مصحح العطف بالواو، والأقرب أن الاتحاد لا يستقل بأن يوجد في الركنين معًا عند العطف بالواو[1]. أو التضايف كالأقل والأكثر والعلة والمعلول؛ والوهمي: كشبه التماثل كلوني البياض والصفرة، فيسبق إلى الوهم أنهما نوع واحد زِيدَ في أحدهما عارض، والعقل يعرف أنهما نوعان، ولذلك الوهم حسن الجمع بين الثلاثة في قوله[2]:

ثـلاثـةٌ تُـشرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاقَ والقمرُ

أو التضاد كالسواد والبياض؛ والخيالي: أن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الآيات، فهذه الأمور مجتمعة في خيال أهل البوادي لكثرة انتفاعهم بالإبل، وذلك بالرعي الناشئ عن المطر، ثم لا بد لهم من التحصن في الجبال والانتجاع. فإذا فقد الجامع بين الجملتين وجب الفصل، فلا تقول: «زيد قائم وعمرو عالم» لعدم الجامع، بخلاف: «زيد عالم وعمرو جاهل» لأن

---

(١) انظر كلام ابن يعقوب في شروح التلخيص (٣/ ٨٧) ط: دار السرور.

(٢) تقدم.

التضادَّ جامع وهمي كما مر (و) افصل أيضًا (**مع إيهام * عطف سوى المقصود في الكلام**) كقوله[1]:

وتـظـنُّ سلمى أنـنـي أبـغـي بها ... بـــدلًا أُراهـــا في الـضـلال تهيمُ

لم يعطف «أراها» على «تظن» مع أن بينهما مناسبة في المسند بالاتحاد وفي المسند إليه بشبه التضايف لأنه في الأولى محبوب وفي الثانية محب، لئلا يتوهم عطفه على «أبغي» فيكون من مظنونات سلمى وهو خلاف المقصود، وهذا هو شبه كمال الانقطاع.

وصِـلْ لَـدَى الـتـشـريـكِ في الإعْـرابِ ... وقَـصْـدِ رَفْـعِ الـلـبْـسِ في الجَـوَابِ

وفي اتـفـاقٍ مَـعَ الاتـصـالِ ... في عَـقْـلٍ اوْ في وَهْـمٍ اوْ خَـيَـالِ

(**وصل لدى التشريك في الإعراب**) بأن تكون الأولى لها محل من الإعراب كأن تكون خبرًا، وقصد تشريكها معها في الإعراب، نحو: «زيد قام أبوه وقعد أخوه» (**وقصد رفع اللبس في الجواب**) كما إذا قيل لك: «هل قام زيد؟» فتقول: «لا وغفر الله لك»، إذ لو فصلت لتُوهم أنه دعاء على المخاطب، ولولا هذا الإيهام لوجب الفصل لاختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً، وهو كمال الانقطاع مع إيهام. وكذا يجب الوصل في كمال الاتصال مع الإيهام، كقولك لمن قال «ما مدحتَ»: «لا مدحتُ»، فإنّ «مدحتُ» تأكيد لما قبلها، وتركُ الواو يوهم الدعاء. (**وفي اتفاق**) في الخبرية والإنشائية لفظًا ومعنى، أو معنى فقط (**مع الاتصال**) أي وجود الجامع بينهما (**في عقل**) لتماثُل أو غيره مما تقدم، نحو: «زيد يعطي وأخوه يعطي» (**أو في وهم**) كالتضاد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ (**أو خيال**) نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ الآيات.

(١) البيت من الكامل، قال في معاهد التنصيص (١/ ٢٧٩): ولا أعرف قائله وكذلك ذكر العيني أيضًا.

فالحاصل: أنه إن كان للجملة الأولى محل من الإعراب من خبرية ونحوها، فإنْ قصد عدم تشريك الثانية في حكم الأولى وجب الفصل، وإلى هذا أشار بقوله: (**وعدم التشريك في حكم جرى**) وإلا فالوصل، وشرط كونه مقبولًا بالواو: وجود الجامع بين الجملتين، وهو مقبول بغير الواو مما يفيد زيادة على التشريك كالفاء وثم وحتى مطلقا. وإن لم يكن للأولى محل، فإن قصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت به نحو: «دخل زيد فخرج أو ثم خرج عمرو»، وإن لم يقصد الربط المذكور فإن كان للأولى حكم قصد عدم تشريك الثانية معها فيه فالفصل، وإلى ذلك يشير أيضًا قول الناظم: (**وعدم التشريك..إلخ**) فهو عام فيما إذا كانت لها محل وفيما إذا لم يكن لها محل. وإن لم يكن للأولى حكم فإن كان بينها وبين الثانية كمال الاتصال من غير أن يكون في الفصل إيهام خلاف المقصود، أو كمال الانقطاع كذلك، أو شبه أحد الكمالين، تعيّن الفصل، لأن الوصل يقتضي مغايرة وهي لا تناسب كمال الاتصال ولا شبهه، ومناسبة وهي لا تناسب كمال الانقطاع ولا شبهه، وإن لم يكن بينهما كمال الاتصال بلا إيهام ولا شبهه ولا كمال الانقطاع بلا إيهام ولا شبهه، تعين الوصل لوجود الداعي وعدم المانع؛ أما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدة للأولى أو بدلًا منها أو بيانًا لها، وإليه أشار الناظم بقوله: (**وافصل لدى التوكيد والإبدال..إلخ**) ولعله لم يذكر البيان بناء على أن الجملة لا تكون عطف بيان كما في المغني وأيده بالنقل، أو أدرجه في البدل لصلاحيته له في الجملة؛ وأما شبه كمال الاتصال فلكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الأولى فتفصل الثانية من الأولى كما يفصل الجواب من السؤال، وإليه أشار بقوله: (**ونية السؤال**)، وأما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى أو معنى فقط، أو لأنه لا جامع بينهما، وإلى حكمه أشار بقوله: (**أو اختلاف طلبا وخبرا * وفقد جامع**)، وأما شبه كمال الانقطاع فلكون عطف الثانية على الأولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود، وإلى حكمه أشار بقوله: (**ومع إيهام * عطف سوى المقصود في الكلام**) وشُبّه هذا بكمال الانقطاع باعتبار

اشتماله على مانع من العطف، إلا أنه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع. فتحصّل أن مواضع الفصل ستة: خمسة فيما إذا كانت الأولى لا محل لها من الإعراب وهي: إذا كان بين الجملتين كمال الاتصال بلا إيهام، أو كمال الانقطاع كذلك، أو شبه الكمالين، وما إذا كان للأولى حكم قصد عدم إعطائه للثانية، والسادس: فيما إذا كانت الأولى لها محل، وهو مثل الأخير من الخمسة.

والوصْلُ مَعْ تناسُبٍ في اسْمٍ وفي فِعْلٍ وفَقْدِ مَانعٍ قَدِ اصطُفِي

أي ومن محسِّنات الوصل بعد وجود المصحح: تناسب الجملتين في الفعلية والاسمية، وفي الماضَوِية والمضارِعية، ما لم يمنع من تلك المناسبة مانع، كما إذا أريد بإحداهما التجدد وبالأخرى الثبوت نحو: «قام زيد وعمرو قاعد». والمراد: أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها، لا من الفصل كما يوهمه ظاهر المتن، فقوله: «قد اصطفي» أي على الوصل مع عدم التناسب المذكور.

الباب الثامن

الإيجاز والإطناب والمساواة

تـأدِيَـةُ المَعنَـى بِلَـفْـظٍ قَـدْرِهِ هِـيَ المُـسَـاوَاةُ كَـسِـرْ بِـذِكْـرِهِ

(تأدية المعنى بلفظٍ قدره) أي مُساوٍ له فهو نعت لتأويله بالمشتق (هي المساواة) كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، ومنه قول النابغة[1]:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خِلتُ أن المُنتأَى عنك واسعُ

وأما قول الناظم: (كسر بذكره) أي إلى الحضرة العلية، ففي التمثيل به نظر لأن فيه إيجاز الحذف، وفي رواية: «كسُدْ بذكره» والتمثيل فيها ظاهر.

وبِـأَقَـلَّ مِـنْـهُ إيجـازًا عُـلِـمْ وهُـوَ إلى قَـصْـرٍ وحَـذْفٍ يَنقَسِمْ

كـعَـنْ مَجالِسِ الفُسُوقِ بُعْدَا ولا تُجـالِـسْ فـاسِـقًـا فـتَـرْدَى

(وبـ) لفظ (أقل منه) أي المعنى من غير إخلال (إيجازا علم) أي سمي، كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾، فإن معناها أن من عَلم أنه إذا قَتل قُتل انزجر عن القتل، وهي أبلغ وأوجز وأتم من قول العرب: «القتلُ أنفى للقتل»، لأن ﴿فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ أحد عشر حرفًا وتلك أربعة عشر، والمراد الحروف الملفوظ بها، إذ الإيجاز إنما يعتبر فيه الملفوظ لا المكتوب، وتزيد الآية عليه بالاطراد، إذ القتل قد يكون داعيًا له إذا كان ظلما، إلى غير ذلك (وهو إلى قصر) بفتح القاف وسكون الصاد كما هو المشهور فيه، وحقق بعضهم أنه بكسر القاف وفتح الصاد على وزن عنب، قاله الدسوقي. (وحذف ينقسم) الأول: مالم يحذف منه شيء كآية القصاص، والثاني كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ أي أهلها، وكقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ﴾ الآية، أي إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه فأتاه فقال: يا يوسف، وكقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ أي فضرب فانفلق، و(كعن مجالس الفسوق بعدا) أي أبعد بعدا، وأما قوله:

---

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ١٥٨).

(ولا تجالس فاسقا فتردى) فيمكن أن يكون تتمة، ويمكن أن يكون مثالًا لإيجاز القصر إذ لا حذف فيه، وإنما اشترط في الإيجاز عدم الإخلال لئلا يكون في الكلام قلة توجب اضطرابًا عند تفهم المراد وقلقًا في إدراكه، كقوله[١]:

والـعـيـشُ خـيـرٌ في ظـلا ... ل الـنُّـوك ممن عـاش كـدًّا

أي العيش الناعم في ظلال الحمق خير من عيش من عاش بالكد في ظلال العقل، ولولا التأمل وتذكر القرائن لم يفهم المراد.

وعـكـسُـهُ يُـعـرَفُ بـالإطـنـابِ ... كـالـزَمْ - رَعـاك اللهُ - قَـرْعَ البابِ

يَجِـيءُ بـالإيـضـاحِ بَـعْـدَ الـلَّـبْـسِ ... لِـشَـوقٍ اوْ تَمَـكُّـنٍ في الـنـفْـسِ

وجـاءَ بـالإيـغـالِ والـتـذْيـيـلِ ... تَـكـريـرٍ اعـتـراضٍ اوْ تَـكـمـيـلِ

يُـدْعَـى بـالاحـتـراسِ والتتْميمِ ... وقَـفْـوِ ذي التخْصيصِ ذا التعْميمِ

(وعكسه) أي الإيجاز (**يعرف بالإطناب**) فهو تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة (كـ) زيادة «رعاك الله» في قوله: (**الزم رعاك الله قرع الباب**) وفيه إشارة إلى أن القرع دون رعاية الله لا يفيد، واشتراط الفائدة فيه مخرج للتطويل وهو زيادة غير معين لغير فائدة، كقوله[٢]:

وقــدَّدَتِ الأديــمَ لـراهِـشَـيْـهِ ... وألـفـى قـولهـا كـذبًـا ومَـيْـنـا

---

(١) البيت من الكامل المجزوء المرفل، وهو للحارث بن حلزة اليشكري، وقبله:

فـعـش بجـدٍّ لا يـضـرْ ... ك الـنـوك مـا أولـيـت جِـدًّا

معاهد التنصيص (١/ ٣٠٨). وقد دخل هذا البيت وقص.

(٢) البيت من الوافر، وقائله: عدي بن زيد العبادي. معاهد التنصيص (١/ ٣١١) وقددت: من القد وهو القطع والتقديد مبالغة فيه، والأديم: الجلد، والراهشان: عرقان في باطن الذراع. قال ابن يعقوب: أي وصل القطع إليهما. وقال الدسوقي: اللام بمعنى «إلى» التي للغاية. انظر شروح التلخيص (٣/ ١٧٣). لكن الذي تقتضيه القصة المشهورة أنها للتعليل. أعني كون الزباء أَمَرتْ فأجلِس جذيمة على نطع ثم أمرتْ برواهشه فقُطعت، وكان قد قيل لها: احتفظي بدمه فإنه إن أصاب الأرض قطرة من دمه طلب بثأره، فقطرت قطرة من دمه في الأرض، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: دعوا دما ضيعه أهله، فلم يزل الدم يسيل إلى أن مات. انظر القصة في معاهد التنصيص (١/ ٣١٣).

فـ«كذبا» و«مينا» أحدهما زائد من غير تعيين، أما إذا تعين الزائد لغير فائدة فهو الحشو، كقول زهير[١]:

وأعلم علمَ اليوم والأمسِ قبلَهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ

فـ«قبله» حشو لتعين زيادته وهو غير مفسد، وربما كان مفسدا للمعنى كقول المتنبي[٢]:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شَعُوبِ

فإن بذل من يتيقن الموت لا يحمد، وفي الصحيح: أن أعظم الصدقة أجرا أن تصَّدَّق[٣] وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمْهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان[٤] (**يجيء بالإيضاح بعد اللبس**) أي البيان بعد الإبهام (**لشوق أو تمكن في النفس**) لرؤية المعنى في صورتين مبهمة وموضحة، فتتشوق إليه في حال الإبهام، فيقع منها موقعا حسنا في حال الإيضاح ويتمكن، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ فإن «اشرح» يفيد شرح شيء مَّا له و«صدري» يفسره، واعترض السبكي التمثيل بهذه الآية، لأنه يستلزم أن يكون كل مفعول بيانًا بعد إبهام ويكون الإطناب موجودًا حيث وجد المفعول، وهذا لا يتخيله أحد؛ ومثَّل بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾، لقول كثيرٍ أنه منصوب على التمييز (**وجاء بالإيغال**) وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام دونها كقوله تعالى:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٣٣).

(٢) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه (٢/ ٦٢٤).

(٣) اقتصر ابن حجر على تشديد الصاد، وأصله «تتصدق» فأبدلت التاء صادًا وأدغمت. انظر فتح الباري (٣/ ٢٨٥) لكن صدّر القسطلاني بتخفيف الصاد وحذف إحدى التاءين. انظر إرشاد الساري (٣/ ٢١).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الزكاة «باب فضل صدقة الشحيح الصحيح» (٢/ ١١٠)، ومسلم في كتاب التوبة «باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح» (٢/ ٧١٦).

﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فالرسول مهتد لا محالة وغير سائل أجرا، لكن فيه حث على اتباع الرسل، وكقول الخنساء[١]:

وإن صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسه نارُ

وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس[٢]:

كأن عيون الوحش حولَ خِبائنا ... وأرحُلِنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ

ويكون في جملة ومفرد بخلاف التذييل، ويكون للتأكيد وغيره بخلاف التذييل أيضًا (**والتذييل**) وهو تعقيب جملة بجملة تحتوي على معناها للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، فإن كانت الثانية مستقلة غير متوقفة على ما قبلها تجري مجرى المثل كالآية، وقول الحلي[٣]:

لله لذةُ عيشٍ بالحبيب مضتْ ... فلم تدم لي وغيرُ الله لم يَدُمِ

وإن توقفت على ما قبلها لم تجر مجراه كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ أي ذلك الجزاء المخصوص من سيل العرم وتبديل الجنتين، و(**تكرير**) كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لتكرير الإنذار بـ«سوف تعلمون» والردع بـ«كلا»، وأتى بـ«ثم» للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى، و(**اعتراض**) وهو أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين لنكتة كالتنزيه نحو: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ جيء بـ«سبحانه» للتنزيه، وكالدعاء في قول الشاعر[٤]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو للخنساء. ديوانها: (ص: ٤٠).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٥١).

(٣) البيت من البسيط، وهو لصفي الدين الحلي في بديعيته. شرح الكافية البديعية له (ص: ٧٧).

(٤) البيت من السريع، وهو لعوف بن محلم الشيباني من قصيدة قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فدنا منه ثم ارتجل هذه القصيدة وأولها:

يا ابن الذي دان له المشرقانْ ... طرًّا وقد دان له المغربانْ

معاهد التنصيص (١/ ٣٦٩).

إن الثمانين وبُلِّغتَها قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمانْ

(**أو تكميل يدعى بالاحتراس**) من حرسه إذا حفظه، أي حفظ المعنى من توهم خلاف المقصود، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعاء الاستسقاء[1]: «**اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق**»، ومنه قول طرفة[2]:

فسقى ديارك غيرَ مفسدها صوبُ الربيع ودِيمةٌ تهَمي

(**والتتميم**) وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة، كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الآية، أي حب الطعام الناشئ عن الحاجة إليه، وذلك أبلغ في المدح من مجرد إطعام الطعام وإن كان مدحًا أيضًا. (**وقفو ذي التخصيص ذا التعميم**) أي عطف الخاص على العام والعكس، تنبيها على فضله أي الخاص كقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، ونحو: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ تنزيلًا للتغاير في الأوصاف منزلة التغاير في الذوات.

ووَصْمَةُ الإخْلالِ والتطْويلِ والحَشْوِ مَرْدُودٌ بِلا تفْصِيلِ

(**ووصمة الإخلال**) لإفساده للمعنى المؤدى بعبارة أقل منه (**والتطويل والحشو**) لعدم الفائدة فيهما (**مردود بلا تفصيل**) وقوله «وصمة» مبتدأ خبره «مردود»، وذكَّره باعتبار معنى الوصمة أي العيب. وقد تقدمت أمثلتها.

❁❁❁

(١) رواه ابن سعد عن أبي وجزة السعدي. انظر كنز العمال (٧/ ٨٣٦) ط: مؤسسة الرسالة.

(٢) البيت من الكامل، وهو لطرفة بن العبد. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٣٤٥).

الفن الثاني

فن البيان

فَنُّ البَيانِ عِلْمُ ما بِهِ عُرِفْ تَأدِيَةُ المَعْنَى بِطُرْقٍ مُخْتَلِفْ
وُضوحُها واحصُرْهُ في ثلاثَةِ تَشْبيهٍ او مَجازٍ او كِنايَةِ

(فن البيان) هو **(علم ما به عرف * تأدية المعنى بطرق مختلف وضوحها)** أي علم به يعرف إيراد المعنى الواحد بطرق متفاوتة في وضوح الدلالة عليه، بأن تكون واضحة وبعضها أوضح من بعض، فخرج إيراده بطرق مختلفة في اللفظ فقط، والمراد بالمعنى كل معنى يقصده المتكلم، فلو عرف إيراد معنى «زيد جواد» بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك بيانيًّا، والمراد بالطرق: التراكيب. فالعلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى تأدية المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض هو علم البيان. **(واحصره في ثلاثة * تشبيه أو مجاز أو كناية)** وذلك لأن إثبات المعنى للشيء إما على طريق الإلحاق بغيره، أو الإطلاق، فالأول: التشبيه، والثاني: إما إطلاق الملزوم على اللازم وهو المجاز، وإما عكسه وهو الكناية. والأوضح: أن نقول إن إطلاق الملزوم إما مع قرينة صارفة عن إرادة الظاهر وهو المجاز، أو دونها وهو الكناية؛ أما المجاز والكناية فمقصودان بالذات، وأما التشبيه فلتوقف بعض أنواع المجاز عليه وهو الاستعارة لانبنائها عليه.

فصل في الدلالة الوضعية

الدلالة من حيث الجملة قسمان: لفظية وهي ما يكون الدال فيها لفظًا، وغير لفظية؛ وهي: إما عقلية كدلالة الأثر على المؤثر، أو عادية كدلالة الدخان على النار، أو وضعية كدلالة الخطوط والإشارات، واللفظية أيضًا إما عقلية كدلالة اللفظ على وجود لافظه من وراء جدار مثلًا، أو طبعية كدلالة «أح» على الوجع، أو وضعية كدلالة الاسم على مسماه، وهي المقصودة في هذا الفن، والوضع: جعل اللفظ دليلًا على المعنى.

والـقَـصْـدُ بـالـدلالـةِ الـوضـعـيَّـهْ عَـلـى الأصـحِّ الـفـهْـمُ لا الحَـيثيَّهْ
أقـسـامُـهـا ثـلاثـةٌ مُـطـابَـقَـهْ تَـضَـمُّـنُ الـتـزامٌ امّـا الـسـابِـقَـهْ
فَـهْـيَ الحـقـيـقِـيَّـةُ لَـيْـسَ في الـبَـيانْ بَـحْـثٌ لَهـا وعـكـسُـهـا العـقـلـيَّـتانْ

(**والقصد بالدلالة الوضعيه * على الأصح الفهم**) أي فهم أمر من أمر، فالأول: المدلول، والثاني: الدالُّ (**لا الحيثية**) أي لا كونه مهيئًا للتفهم فهم أم لم يفهم، وهو مقابل الأصح عنده. (**أقسامها ثلاثة مطابقة**) وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، أما دلالته على جزئه فـ(**تضمن**) كدلالة الإنسان على الحيوان فقط، أو الناطق فقط، وإن كانت على أمر خارج عنه لازم له فـ(**التزام**) كدلالة الإنسان على قبول العلم (**أما السابقه * فهي الحقيقية ليس في**) فن (**البيان * بحث لها**) وإنما يبحث فيه في الأخيرتين لقبولهما الوضوح والخفاء بخلاف الأولى؛ لأن السامع إن كان عالما بوضع اللفظ للمعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض، وإن لم يكن عالمًا به لم يكن كل واحد من الألفاظ عنده دالًّا على المعنى لتوقفه على الفهم، فلا يحتاج لها إلا في علم المعاني (**وعكسها العقليتان**) لجواز اختلاف اللوازم في الوضوح إذ قد يكون الشيء جزءَ الشيء أو جزءَ جزئِه، فدلالة الحيوان على الجسم - وهو جزؤه - أوضح من دلالة الإنسان عليه وهو جزءُ جزئِه، ودلالة الجدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه، لأن التراب جزء الجدار، والجدار جزء البيت؛ وقد يكون لازمَه أو لازِمَ لازمِه فدلالة كثرة الضيافات على الكرم - وهو لازمها - أوضح من دلالة كثرة الطبائخ عليه وهي لازمُ لازمِه، فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط، وإنما سميتا عقليتين لأن دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج إنما هي بحكم العقل، فإن حصول الكل أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم، والمناطقة يسمونها وضعية لأن للوضع فيها مدخلًا.

الباب الأول

التشبيه

تشبيهُنا دلالةٌ على اشتِراكْ أمرينِ في مَعنًى بآلةٍ أتاكْ

أي هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بآلة مخصوصة، كالكاف مثلا ظاهرة أو مقدرة، فخرج نحو: «جاء زيد وعمرو»، والاستعارة التحقيقية كـ«أسد في الحمام»، والمكنية نحو: «أنشبت المنية أظفارها»، والتجريد الآتي في البديع نحو: «رأيت من زيد بحرا»، ودخل: «زيد كأسد»، وكذا «زيد أسد» فالأصح أنه تشبيه بليغ لا استعارة.

أركانُه أربعةٌ وجْهٌ أداهْ وطرَفاهُ فاتّبِعْ سُبْلَ النجاهْ

(**أركانه أربعة وجه**) وهو المعنى الجامع، و(**أداة وطرفاه**) وهما المشبه والمشبه به (**فاتبع سبل النجاه**).

فَصْلٌ وحِسِّيّانِ مِنْهُ الطرَفانْ أيْضًا وعَقليّانِ أوْ مُخْتَلِفانْ

(**فصل وحسيان**) والحسي: ما يدرك هو أو مادتُه بالحس، فدخل الخيالي وهو المعدوم الذي يُفرَض مجتمعًا من أمور كل واحد منهما يدرك بالحس، قال[1]:

وكأن مُحَمَرَّ الشقيـ ـق إذا تصوَّب أو تصعَّدْ
أعلامُ ياقوتٍ نشر ن على رماحٍ من زَبَرْجَدْ

فالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد محسوسةٌ، لكن المركب الذي هذه الأمور مادته ليس بمحسوس، لأنه غير موجود والحس لا يدرك إلا موجودًا (**منه الطرفان * أيضًا وعقليان**) كالعلم والحياة، والعقلي: ما لا يدرك ولا مادته بالحس، ويدخل فيه الوهمي وهو: ما ليس مدركًا بالحس لعدم وجوده مادة وصورة، لكنه لو أدرك لكان مدركًا به، كقول امرئ القيس[2]:

---

(١) البيتان من الكامل المجزوء المرفل. قال في معاهد التنصيص (٢/ ٤): ولم أقف على اسم قائلهما ورأيت بعض أهل العصر نسبهما في مصنف له إلى الصنوبري الشاعر.

(٢) تقدم.

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فأنياب الأغوال لا تدرك بالحس لعدم وجودها، ولو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر **(أو مختلفان)** كالمنية بالسبع، وعكسه.

والوجهُ ما يَشْتركانِ فيهِ وداخِلاً و خارِجًا تُلْفِيهِ

(والوجه ما يشتركان فيه) ولو تخيلا، كقوله[1]:

وكأن النجومَ بين دجاهُ سُنَنٌ لاحَ بينهنَّ ابتداعْ

فالبياض في المشبه به لا يوجد إلا تخيلا، والجامع ظهور أشياء مشرقة في شيء أسود **(وداخلا)** كتشبيه ثوب بثوب في كونه كتانا **(وخارجا تلفيه)** كالجراءة في الأسد.

وخارجٌ وصْفٌ حَقيقيٌّ جَلا بِحِسٍّ اوْ عقلٍ و نِسبيٌّ تَلا

(وخارج وصف حقيقي) أي متقرر في نفسه، أي لا يكون نسبيًّا يتعقل بين شيئين **(جلا)** أي ظهر تصوره **(بحس)** بالبصر كالأشكال والمقادير، وبالسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينها، وبالذوق في الطعوم، وبالشم في الروائح، وباللمس في الحرارة والبرودة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين **(أو عقل)** كالكيفيات النفسانية، أي المختصة بذوات الأنفس الناطقة المتعلقة بالباطن ولها أثر في الظاهر، كالذكاء والعلم والحلم والغضب والكرم وسائر الغرائز **(ونسبي تلا)** أي تبع الحقيقي في الذكر، وهو معنى متعلق بشيئين كإزالة الحجاب في تشبيه الحُجة بالشمس، فإن الإزالة ليست متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب المزال بها.

وواحِدًا يكونُ او مؤلَّفا اوْ مُتعدِّدًا وكُلٌّ عُرِفا

بِحِسْ اوْ عَقْلٍ وتشبيهٌ نُمي بالضدِّ لِلتمْليحِ والتهكُّمِ

---

(١) البيت للقاضي التنوخي من الخفيف من أبيات أولها:

رُبَّ ليلٍ قطعتُه بصدودٍ وفراقٍ ما كان فيه وداعْ

موحشٍ كالثقيل تقذى به العيـ ـن وتأبى حديثَه الأسماعْ

معاهد التنصيص (٢/ ١٠).

(وواحدا يكون) أي ينقسم وجه الشبه ثانيًا بأن يكون واحدًا **(أو مؤلفا)** أي مركبًا تركيبًا حقيقيًا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة، أو اعتباريا بأن يكون هيئة انتزعها العقل أي استحضرها من عدة أمور **(أو متعددا)** بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل واحد منها وجه تشبيه، وبهذا يفارق المركب إذ لم يقصد فيه اشتراك الطرفين في كل من الأمور بل في الهيئة المنتزعة أو الحقيقة الملتئمة **(وكل)** أي وكل واحد من هذه الثلاثة **(عرفا بحس أو عقل)** فتكون الأقسام ستة، ويختص المتعدد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيًا وبعضه عقليًا، فتكون سبعة؛ فالواحد الحسي كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، والعقلي كالعلم بالنور في الاهتداء، والمركب الحسي كقوله[1]:

وقد لاح في الصبح الثُّرَيَّا كما ترى ... كعنقود مُلَّاحِيَّة حين نَوَّرا

فالوجه الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الصغار المقادير، فنظر إلى عدة أشياء وقصد الهيئة الحاصلة منها، والملّاحية بضم الميم وتشديد اللام: عنب أبيض في حبه طول، شبّه به نجوم الثريا. والمركب العقلي كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، والوجه حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه، وهو أمر عقلي وهو منتزع من أمور متعددة: الحمل ومحمول مخصوص وعدم الانتفاع، والمتعدد الحسي كقوله[2]:

حكت لونًا ولينا واعتدالا ... ولحظًا قاتلًا سُمْرَ الرماحِ

والمتعدد العقلي كتشبيه رجل بآخر في العلم والحلم والحياء، والمتعدد المختلف نحو: «زيد كالشمس» أي في الحسن ونباهة الشأن **(وتشبيه نمي بالضد)** فينزل منزلة التناسب،

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي قيس بن الأسلت. معاهد التنصيص (٢/ ١٧).
(٢) البيت من الوافر، وهو لأبي محمد المطراني معاهد التنصيص (٢/ ٨٨).

كتشبيه البخيل بحاتم، وقولك في الجبان: «ما أشبهه بالاسد»، وهو إما (**للتمليح**) أي الانبساط مع المخاطب لصداقته مثلًا (**والتهكم**) أي السخرية والاستهزاء به لعداوته.

فصل في أداة التشبيه وغايته وأقسامه

اداتُــــه كــــافٌ كــــأنَّ مِــثْــلُ	وكُــلُّ مــا ضــاهــاهُ ثُــمَّ الأَصْــلُ
إيـلاءُ مـا كـالـكـافِ مـا شُبِّـهَ بِـهْ	بِـعَـكْـسِ مـا سِـواه فـاعْـلَـمْ وانـتَبِهْ

(**اداته كاف**) و(**كان**) و(**مثل * وكل ما ضاهاه**) مما دل على معناه كنحو (**ثم الأصل * إيلاء ما كالكاف**) أي الكاف ونحوها كلفظ «شِبه ونحو، ومماثل ومشابه» مما يدخل على المفرد، (**ما شبه به**) فيليه المشبه به لفظًا نحو: «زيد كأسد» أو تقديرًا نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي كذوي صيب. وربما يليه ما سواه كقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ الآية، إذ ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما تؤول إليه من الزوال بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح (**بعكس ما سواه**) أي بخلاف ما يدخل على الجملة مثل «كأن» نحو: «كأن زيدًا أسد»، أو يكون جملة بنفسه مثل: «يشابه ويماثل ونحوهما»، فإن هذه لا يليها المشبه به بل المشبه، فإذا قيل: «زيد يشابه عمرا» كان الضمير المستتر الذي يلي الفعل هو المشبه والمشبه به عمرا المتأخر، لكن إذا اعتبر الضمير المستتر لزم مثل ذلك في الوصف كمشابه ومماثل، إلا أن يقال بتغليب شبهه بالخالي من الضمير كـ«مثل» من جهة أنه لا يتغير بالخطاب والتكلم والغيبة، ولهذا لم يحكم بأنه جملة.

وغـايـةُ الـتـشـبـيـه كـشْـفُ الحـالِ	مِـقْـدارٍ او إمـكـانٍ او إيـصـالِ
تـزيـيـنٍ او تـشـويـه اهـتـمـامْ	تـنـويـهٍ اسـتـطـرافٍ او إيـهـامْ
رُجـحـانـه في الـوجـه بـالمـقـلـوب	كـالـلـيـث مِـثْـلُ الـفـاسـقِ المـصـحُوبِ

(وغاية التشبيه) أي الغرض منه (**كشف الحال**) أي بيان أنه على وصف كذا، كتشبيه شيء بشيء أسود إذا كان لونه مجهولًا للمخاطب، وكشف (**مقدار**) حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان، إذا كان السامع يعلمها إجمالًا كتشبيه الأسود بالغراب في شدة السواد، قال(١):

مداد مثلُ خافيةِ الغُراب وأقلامٌ كمرهَفة الحرابِ

وقال(٢):

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ على الماء خانتْه فروجُ الأصابعِ

(أو) كشف (**إمكان**) بأن يكون أمرًا غريبًا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه، كقول المتنبي(٣):

فإن تفُق الأنام وأنت منهمْ فإنَّ المسكَ بعضُ دم الغزال

فإنه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلًا بنفسه وجنسًا مستقلًّا وإن كان منهم بالأصالة - وهذا كالممتنع في الظاهر قبل الالتفات إلى النظائر- احتج لهذا وبيّن الإمكان بالتشبيه بالمسك فهو من الدماء ولا يعد منها لما فيه من الأوصاف الشريفة التي ليست في الدم، والتشبيه ضمني (**أو إيصال**) بالخفض للمجاورة، فقد كان حقه الرفع عطفًا على قوله: «كشف الحال»، أي وغاية التشبيه أيضًا إيصال حال المشبه أي تقريرها في ذهن السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يَرقُم على الماء، لأن الفكر في الحسيات أتم منه في العقليات لإلف النفس لها (**تزيين**) بالرفع وكذا ما بعده عطفا على «كشف الحال» أي وغاية التشبيه أيضًا تزيين المشبه ليرغب فيه، كتشبيه أسود بمقلة الظبي (**أو تشويه**) أي تقبيحه، كتشبيه وجه مَجْدُورٍ بسلحة جامدة نقرتْها

(١) البيت من الوافر، وهو للحسن بن وهب. ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (٢/ ٨٣) وذكر بعده:

وقرطاسٌ كرَقْراق السراب وألفاظ كأيامِ الشبابِ

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٢٢٤).
(٣) البيت من الوافر، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٥٣٩).

الديكة (اهتمام) بالمشبه به، كتشبيه الجائع وجهًا جميلًا بالرغيف في الاستدارة، ويسمى إظهار المطلوب فلا يحسن إلا في مقام الطمع (تنويه) بالمشبه،كتشبيه خامل بمشهور (استطراف) أي عدُّه طريفًا حديثًا بديعًا، كتشبيه جمر ببحر من المسك موجُه الذهب، لإبراز المشبه في صورة الممتنع عادة، ومما زاد به الاستطراف إظهار التافه في صورة رفيع تنقص دونه الأثمان (أو إيهام * رجحانه في الوجه بالمقلوب) أي إيهام رجحان المشبه على المشبه به في وجه التشبيه، وهو التشبيه المقلوب كقوله[1]:

وبدا الصباح كأن غرَّتَهُ وجهُ الخليفة حين يُمتَدَحُ

ومنه قول الناظم: (كالليث مثل الفاسق المصحوب).

وباعتبارِ طَرَفيهِ يَنقسِمْ أربعةً تركيبًا افرادًا علِمْ

أي ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام: الأول: تشبيه مفرد بمفرد، كالخد بالورد، والثاني: تشبيه مفرد بمركب، كقوله[2]:

وكأن مُحمرَّ الشقيـ ـق إذا تصوّب أو تصعّدْ
أعلامُ ياقوت نشر ن على رماح من زَبَرجدْ

والثالث: عكسه، أي تشبيه مركب بمفرد، كقول أبي تمام[3]:

تَريا نهارًا مشمِسًا قد شابهُ زهرُ الربا فكأنما هو مُقمِرُ

أي أن الأزهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب إلى السواد، فالمشبه مركب وهو الهيئة الحاصلة من النهار المشمس الذي شابه زهر الربا،

---

(١) البيت من الكامل الأحذ، وهو لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون أولها:
العذر إن انصفت متضح وشهود حبك أدمع سفح
معاهد التنصيص (٢/ ٥٧).

(٢) تقدم.

(٣) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. ديوانه: (ص: ٣٣٣) وقبله:
يا صاحبي تقصّيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصوَّرُ

والمشبه به مفرد وهو ليل مقمر، والرابع: تشبيه مركب بمركب، بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء اجتمعت وتضامت وتلاصقت فصارت شيئًا واحدًا، كقول بشار[١]:

كأن مثارَ النقع فوق رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكِبُهْ

الواو في «وأسيافنا» للمعية، وهو مفعول معه لا عطف، لئلا يتوهم أنهما تشبيهان مستقلان، والوجه فيه مركب وكذا طرفاه، لأنه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب، بل تشبيه هيئة تحرك السيوف في النقع مرتفعة ومنخفضة بهيئة تساقط النجوم، فإن في ذلك استطالة لأشكالها.

وبِاعتِبارِ عَدَدٍ مَلْفُوفٌ اوْ مَفْرُوقٌ او تَسْوِيةٌ جَمْعٌ رأَوْا

(و) هو (**باعتبار عدد ملفوف**) وهو أن يؤتى بالمشبهات أوّلا ثم بالمشبه بها، كقول امرئ القيس[٢]:

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا لدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البالي

فهو إذن تشبيهان لا واحد (**أو مفروق**) وهو أن يؤتى بمشبه ثم بمشبه به، كقوله[٣]:

النشرُ مسكٌ والوجوه دنا نيرُ وأطرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

(**أو تسوية**) وهي أن يتعدد المشبه دون المشبه به، كقوله[٤]:

صُدغُ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

(١) البيت من الطويل، وهو لبشار بن برد. ديوانه (ص: ١٤٦) ط: دار الكتب العلمية.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٤٢).

(٣) البيت من السريع، وهو لمرقش الأكبر، من قصيدة قالها في مرثية عم له أولها:

هل بالديار ان تجيب صَمَمْ لو ان حيا ناطقا كلَّمْ

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة: ولا أعلم فيها شيئا يستحسن إلا قوله النشر مسك... البيت. انظر معاهد التنصيص (٢/ ٨١).

(٤) البيت من المجتث، قال في معاهد التنصيص (٢/ ٨٨): ولا أعرف قائله.

والمشبه به مفرد وهو ليل مقمر، والرابع: تشبيه مركب بمركب، بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء اجتمعت وتضامت وتلاصقت فصارت شيئًا واحدًا، كقول بشار[1]:

كأن مثارَ النقع فوق رؤوسِنا ... وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكِبُهْ

الواو في «وأسيافنا» للمعية، وهو مفعول معه لا عطف، لئلا يتوهم أنهما تشبيهان مستقلان، والوجه فيه مركب وكذا طرفاه، لأنه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب، بل تشبيه هيئة تحرك السيوف في النقع مرتفعة ومنخفضة بهيئة تساقط النجوم، فإن في ذلك استطالة لأشكالها.

وبِاعتِبارِ عَددٍ مَلْفُوفٌ اوْ ... مَفْرُوقٌ او تَسْوِيةٌ جَمْعٌ رَأوْا

(و) هو (**باعتبار عدد ملفوف**) وهو أن يؤتى بالمشبهات أوّلا ثم بالمشبه بها، كقول امرئ القيس[2]:

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا ... لدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البالي

فهو إذن تشبيهان لا واحد (**أو مفروق**) وهو أن يؤتى بمشبه ثم بمشبه به، كقوله[3]:

النشرُ مسكٌ والوجوه دنا ... نيرُ وأطرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

(**أو تسوية**) وهي أن يتعدد المشبه دون المشبه به، كقوله[4]:

صُدغُ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

(١) البيت من الطويل، وهو لبشار بن برد. ديوانه (ص: ١٤٦) ط: دار الكتب العلمية.
(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٤٢).
(٣) البيت من السريع، وهو لمرقش الأكبر، من قصيدة قالها في مرثية عم له أولها:

هل بالديار أن تجيب صَمَمْ ... لو أن حيا ناطقا كلَمْ

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة: ولا أعلم فيها شيئا يستحسن إلا قوله النشر مسك... البيت. انظر معاهد التنصيص (٢/ ٨١).
(٤) البيت من المجتث، قال في معاهد التنصيص (٢/ ٨٨): ولا أعرف قائله.

أو (**جمع**) وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه، كقول البحتري[١]:

كـأنـما يَـبـسِـم عـن لـؤلُـؤٍ ... مـنـضَّـدٍ أو بَـرَدٍ أو أقـاحْ

وبـاعْـتِـبـارِ الـوجْـهِ تَمْـثـيـلٌ إذا ... مِـن مُـتَـعَـدِّدٍ تَـراهُ أُخِـذا

(**وباعتبار الوجه تمثيل**) وغير تمثيل، فالأول (**إذا من متعدد تراه أخذا**) أي ما كان وجه التشبيه فيه منتزعا من متعدد، كما في قوله[٢]:

كـأن مثار النقع فـوق رؤوسنا ... وأسيافَنا ليل تهـاوى كواكبه

وقوله[٣]:

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود مُـلّاحِـيّـة حـين نـوّرا

فوجه التشبيه فيهما مأخوذ من متعدد، وهو في الأول الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم، وفي الثاني الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وإن كانت كبارا في الواقع على كيفية مخصوصة على مقدار مخصوص، وقول ابن المعتز[٤]:

اصـبِرْ عـلـى مـضَـضِ الحسو ... د فـإن صـبرك قـاتِـلـهْ

كـالـنـار تـأكـل نـفـسـهـا ... إن لم تجـد مـا تـأكـلـهْ

شبّه الحسود الذي تركت مقاولته مع تطلُّبه إياها بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع إليها الفناء.

---

(١) البيت من السريع، وهو للبحتري من قصيدة يمدح بها أبا نوح عيسى ابن إبراهيم أولها:

بـات نـديمـا لـي حـتـى الصباح ... اغـيـدُ مجـدول مـكـان الوشـاحْ

انظر: معاهد التنصيص (٢/ ٨٨) وديوانه (٢/ ٢٣٧)، وروايته: «يضحك» بدل «يبسم» و«منظم» بدل «منضد».

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) البيتان من مجزوء الكامل. وهما لابن المعتز. ديوانه (ص: ٣٨٩) لكن روايته «حسد الحسود» و«فالنار تأكل بعضها».

والثاني – أي غير التمثيل – هو: ما لم يكن كذلك.

وباعْتِبارِ الوجْهِ أيْضًا مجْمَلُ خَفِيٌّ اوْ جَلِيٌّ او مُفَصَّلُ

(وباعتبار الوجه أيضًا مجمل) وهو ما لم يذكر فيه وجه التشبيه، فمنه (خفي) لا يفهمه إلا الخواص، كقول الأنمارية لما سئلت عن بنيها أيهم أفضل: «هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها»، أي هم متناسبون في الشرف كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء في الصورة، والمفرغة: أي المصبوبة في قالب بعد أن أذيب ما هي منه (أو جلي) أي ظاهر يفهمه كل أحد، نحو: « زيد كالأسد» (أو مفصل) وهو ما ذكر فيه الوجه، كقوله[1]:

وثغرُه في صفاءٍ وأدمُعي كاللآلي

فقول الناظم: «خفي او جلي»صفة لمجمل وتقسيم له، وقوله: «أو مفصل» عطف على مجمل.

ومِنْهُ باعْتِبارِه أيضًا قَرِيبْ وهْوَ جَلِيُّ الوجْهِ عَكْسُه الغَرِيبْ

لِكَثْرَةِ التفْصِيلِ أوْ لِنُدْرَةِ في الذهْنِ كالتركِيبِ في كنُهَيَّةِ

(ومنه) أي التشبيه (باعتباره) أي الوجه (أيضا قريب) مبتذل (وهو جلي الوجه) وهو: ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به دون تأمل، كتشبيه الجرَّة الصغيرة بالكُوز في المقدار والشكل (عكسه الغريب) وهو: ما لا ينتقل فيه إلا بعد تأمل (لكثرة التفصيل) كقوله[2]:

والشمس كالمرآة في كفِّ الأشَلْ لما رأيتها بدت فوق الجبلْ

وجه التشبيه فيه: هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة والإشراق وسرعة الحركة واتصالها وتموُّج الإشراق، حتى كأنه يهم أن يفيض من جانب الدائرة ثم يبدو له

(١) البيت من المجتث، وهو بعد البيت السابق: (صدغ الحبيب وحالي..إلخ) وقد تقدم أنه لا يعرف قائله.

(٢) من الرجز، واختلف في قائله فقيل الشماخ وقيل ابن أخيه وقيل أبو النجم وقيل ابن المعتز. معاهد التنصيص (٢/ ٣٢).

فيرجع، ويبقى مترددا بين الانقباض والانبساط بسبب الحركة الاضطرارية، فإذا تأملت حال الشمس عند طلوعها وجدتها كالمرآة في جميع ما ذكر، فهو غريب لاشتماله على تفاصيل كثيرة (**أو لندرة في الذهن**) فإن الشخص ينقضي عمره ولا يرى مرآة في كف أشلّ (**كالتركيب في كنهية**) المراد بالنهية العقل، يعني المركبَ العقلي كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فقد اعتبر في القصة كون الحمار حاملًا لشيء وكون المحمول أبلغ نافع وكون الحمل بمشقة، وهذه الاعتبارات المدلولات للقصة عقلية وإن كان متعلقها حسيًّا، ونحوَه ككونه وهميًّا نحو: «أنياب أغوال» لبعده عن الفكر لعدم وجوده أصلًا، أو كونه خياليًّا مثل[1]:

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

وباعْتِبارِ آلةٍ مُؤكَّدُ ... بحذْفِها أوْ مُرسَلٌ إذ تُوجَدُ

(**وباعتبار آلة مؤكد * بحذفها**) أي الآلة، نحو «زيد أسد»، وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾، وكقول الشاعر[2]:

والريحُ تعبثُ بالغصون وقد جرى ... ذهب الأَصِيل على لُجَيْن الماءِ

وفيه إضافة المشبه به للمشبه (**أو مرسل**) لإرساله من التاكيد المشعر بحسب الظاهر أن المشبه عين المشبه به (**إذ توجد**) أي الآلة.

ومِنهُ مَقْبُولٌ بغايَةٍ يَفِي ... وعَكسُه المردُودُ ذو التعَسُّفِ

(**ومنه مقبول بغاية يفي**) أي هو الوافي بغرض المشبه،كأن يكون المشبه به أعرف الطرفين بوجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو مقداره، وكذا في التزيين والتشويه، وأن يكون أتم فيه إذ كان الغرض إلحاق الناقص بالكامل، وأن يكون مسلمًا معروفًا عند المخاطب في بيان الإمكان (**وعكسه**) أي غير الوافي بالغرض (**المردود ذو**

(١) تقدم.

(٢) البيت من الكامل، قال في معاهد التنصيص (٢/ ٩٥): ولا أعرف قائله.

التعسف) كتشبيه الأسود بالمسك في السواد، لأنه ليس معروفا من هذه الجهة وإنما عرف بطيب الرائحة، إلا إذا صرح به، كقوله[1]:

أشبهك المسك وأشبهتِه ... في لونه قائمةً قاعدهْ
لا شك إذ لونكما واحدٌ ... أنكما من طينة واحدهْ

وأبلَغُ التشبيهِ ما منهُ حُذِفْ ... وجْهٌ وآلةٌ يَليهِ ما عُرِفْ

(وأبلغ التشبيه ما منه حذف * وجه وآلة) نحو: «زيد أسد» في حال إجابة السائل عن حال زيد في الجراءة (يليه ما عرف) أي من حذف أحدهما فقط، ولا قوة في ذكرهما معًا.

❁❁❁

(١) البيتان من السريع، قال في الأغاني (٦/ ٣١١) ط: دار الفكر: وقد روي هذا الشعر لأبي حفص الشطرنجي يقوله في دنانير مولاة البرامكة... إلخ.

الباب الثاني

الحقيقة والمجاز

والمقصود الثاني، إذ به يتأتى اختلاف الطرق، وذكرُ الحقيقة لمقابلتها له.

حَقِيقَةٌ مُستَعْمَلٌ فيما وُضِعْ ... لَه بِعُرْف ذي الخِطاب فاستَمِعْ

(**حقيقة**) من حَق الشيء بمعنى ثبت، وهي عرفا: لفظ (**مستعمل فيما وضع له**) والمراد بالوضع هنا: تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه أي بلا قرينة تنضم إليه (**بعرف ذي الخطاب**) أي في اصطلاح المخاطِب - بكسر الطاء - (**فاستمع**) فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا مجاز، والمستعمل في غير ما وضع له غلطا إن لم تكن علاقة ومجازًا إن كانت، والمستعمل فيما وضع له في غير عرف التخاطب كالصلاة المستعملة عند اللغوي في الدعاء إذا استعملها في الهيئة المخصوصة فإنها حينئذ ليست حقيقة لأن هذا ليس عرف اللغة.

ثُم المجازُ قَدْ يَجِئُ مُفْرَدا ... وقَدْ يجي مُركَّبا فالمبْتَدا

كَلِمَةٌ غَايرَتِ الموضُوعَ مَعْ ... قَرينةٍ بعُلْقَةٍ نِلْتَ الوَرَعْ

كاخْلَعْ نِعالَ الكَوْنِ كَيْ تَراهُ ... وغُضَّ طَرْفَ القَلْبِ عَن سِواهُ

(**ثم المجاز**) من جاز المكان يجوزه إذا تعداه إلى مكان آخر، سمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر، وهو مصدر أو اسم مكان ولعله أولى (**قد يجيء مفردا * وقد يجي مركبا**) وسيأتي في قوله: (**مركب المجاز ما تحصلا... إلخ**)، أما المجاز المفرد اصطلاحًا فهو: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الموضوع له، كالأسد للشجاع، وأشار لهذا بقوله: (**فالمبتدا**) أي المجاز المفرد (**كلمة غايرت الموضوع مع * قرينة بعلقة**) وقوله: (**نلت الورع**) دعاء تمم به البيت، مع الإشارة إلى الاهتمام بالورع إذ هو صلاح الدين كله، وهو ترك ما لابأس به حذرا مما به

بأس. ومن المجاز المفرد: استعمال الغض والخلع في الإعراض عما سوى الله تعالى في قول الناظم: (**كاخلع نعال الكون كي تراه * وغض طرف القلب عن سواه**).

كِلاهما شَرْعِيٌّ او عُرْفِيٌّ نَحْوُ ارتَقَى لِلحَضْرَةِ الصُّوفِيُّ

أوْ لُغَوِيٌّ..

(**كلاهما**) أي الحقيقة والمجاز (**شرعي**) كالصلاة فإنها حقيقة لغة في الدعاء مجاز في الأفعال المخصوصة، وفي الشرع بخلاف ذلك (**أو عرفي**) كالدابة حقيقة في كل ما يدبّ على وجه الأرض لغة، مجاز في ذوات الأربع، وفي العرف العام بالعكس، والعرف العام: هو ما لا يتعين ناقله، والعرف الخاص وهو ما يتعين ناقله كالفعل عند النحاة، فهو حقيقة في الصيغة الدالة على الحدث والزمان، مجاز في الحدث فقط، وهو في اللغة بعكس ذلك، وكالارتقاء والحضرة في (**نحو ارتقى للحضرة الصوفي**) فالارتقاء حقيقة في المحسوسات مجاز في الترقي في مقامات السلوك، والحضرة نقلت عن موضع حضور الشخص إلى دائرة الكمال، وهي الحالة التي من وصل إليها سمي عارفًا (**أو لغوي**) كما تقدم. أما الحقيقة والمجاز العقليان فليسا من علم هذا الفن، وإنما يتعرض لهما علماء المعاني في الإسناد، وقد تقدم الكلام عليهما هناك..

.... والمَجازُ مُرْسَلُ أوِ اسْتِعارَةٌ فأمّا الأوَّلُ

فَما سِوَى تَشابُهٍ عَلاقَتُهْ جُزْءٌ وكُلٌّ أوْ مَحَلٌّ آلتُهْ

ظَرْفٌ ومَظْرُوفٌ مُسَبَّبٌ سَبَبْ وَصْفٌ لِماضٍ أوْ مَآلٍ مُرْتَقَبْ

(**والمجاز**) إما (**مرسل**) لإرساله عن قيد التخصيص بعلاقة التشبيه، بخلاف الاستعارة (**أو استعارة فأما الأول * فما سوى تشابه علاقته**) بفتح العين مطلقًا أو في المعاني (**جزء**) أي كاستعمال الجزء في الكل إذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل، كإطلاق العين على الرَّبِيئة، ونحو قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾، والقيام جزء الصلاة لأنه أظهر أركانها، ولا يجوز إطلاق اليد والأصبع على الربيئة. هكذا قال السعد وغيره،

ولينظر هذا مع إطلاق الكلمة على الكلام وليحرر، ولعله لأنها مادته التي يتركب منها. (وكل) كما في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ الآية، فالمراد بالأصابع الأنامل التي هي بعضها، وفيه مزيد مبالغة (أو محل) أي وحالّ، يعني إطلاق اسم المحل على الحالّ وعكسه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي الثوب وهو محل الزينة، أطلق الحالّ الذي هو الزينة على المحل الذي هو الثوب، والمسجد أي الصلاة من إطلاق اسم المحل على الحال، والقرينة في الأول: أنه لا يعقل التكليف بأخذ الزينة إنما يعقل أخذ محلها، وفي الثاني: السياق الذي نزلت فيه الآية، و(آلته) كقوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ أي ثناء، و(ظرف ومظروف) أي استعمال الظرف في المظروف نحو: «شربت كأسا» أي ماء، وعكسه كقوله تعالى: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي جنته، وانظر أي فرق بين الحالّ والمحل، والظرف والمظروف؟ لا يظهر فرق، وأمثلة الشارح ترشد لذلك وإن لم ينبه عليه، أو (مسبب) و(سبب) نحو: «أمطرت السماء نباتا» أي غيثًا، مما أطلق فيه اسم المسبَّب على السبب، وعكسه نحو: «رعينا الغيث» (وصف لماض) أي اعتبار ما كان نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ أي الذين كانوا يتامى (أو مآل مرتقب) أي منتظر، كقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي عنبًا يؤول عصيره إلى الخمر.

فصل في الاستعارة

والاستعارةُ مَجازٌ عُلْقَتُهْ ... تَشابُهٌ كأسدٍ شجاعتُهْ

(والاستعارة مجاز علقته * تشابه) أي ما كانت العلاقة فيه المشابهة، أي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة كالأسد المستعمل في الشجاع، فإذا أطلق المِشْفَر على شفة الإنسان فإن قصد تشبيهها بمِشْفر الإبل في الغلظ فاستعارة، وإن أريد أنه من باب إطلاق المقيد على المطلق فمجاز مرسل، فقد يكون اللفظ الواحد

استعارة ومجازًا مرسلًا باعتبارين، وقوله (**كأسد**) أي كلفظ «أسد» إذا أطلق على الرجل الشجاع، وعلاقته (**شجاعته**) فهي خبر مبتدإ محذوف. لكن لا يخفى أن العلاقة بين الأسد والشجاع الجراءة لا الشجاعة، لأن المعروف أن الشجاعة ملكة توجب الإقدام على المهالك فهي خاصة بالعاقل.

وهْيَ مجازٌ لُغَةً على الأصحْ ... ومُنِعَتْ في عَلَمٍ لما اتضَحْ

(**وهي مجاز لغة**) أي مجاز لغوي، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له (**على الأصح**) ودليله: أن اللفظ المستعار موضوع للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منهما، فإذا استعمل في المشبه كان مستعملا في غير ما وضع له، فأسد من نحو «أسد يرمي» مثلًا موضوع لسبع، لا لشجاع ولا لأعم منه كالحيوان الجريء حتى يكون حقيقة، فإطلاقه على غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة، وهذا هو المجاز اللغوي؛ ومقابل الأصح: أنها مجاز عقلي، بمعنى أن التصرف فيها من المتكلم تصرف في أمر عقلي لا لغوي، وعليه فالتصرف نفسه عقلي لا لغوي، وذلك لأنها لما لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له، ولكن رُد هذا الدليل بأن الادعاء لدخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كون اللفظ المستعار مستعملًا فيما وضع له، للعلم الضروري بأن «أسدا» في قولنا «رأيت أسدا يرمي» مستعمل في غير ما وضع له من الحيوان المفترس (**ومنعت في علم**) شخصي (**لما اتضح**) عندهم من أنها تقتضي إدخال المشبه في جنس المشبه به، بجعل أفراده قسمين: متعارفا وغير متعارف، ولا يمكن هذا في العلم الشخصي لمنافاته الجنسية، إلا إذا تضمن نوع وصفية، كـ«حاتم» المتضمن الاتصاف بالجود، وقد علل ذلك في الإيضاح بأن العلم لا يدل إلا على معين من غير إشعار بوصف، فلا اشتراك بين معناه وغيره إلا في مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعًا في الاستعارة.

وفَرْدًا او مَعْقُودًا او مُؤَلَّفا ... مِنهُ قَرِينةٌ لها قَدْ أُلِفَا

(**وفردا**) أي أمرا واحدا، نحو: «رأيت أسدا يرمي» (**أو معدودا**) أي أمرين فصاعدًا كل واحد منهما أو منها قرينة، كرأيت أسدًا يرمي على فرسه (**أو مؤلفا منه**) أي من جميع أجزاء المعدود، بأن تكون معاني ملتئمة أي ضم بعضها لبعض، فيكون المجموع قرينة لا كل واحد، كقول البحتري[1]:

وصاعقةٌ من نَصله تنكفي بها ... على أرْؤُس الأقران خمسُ سحائبِ

أي أنامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا كالسحائب، استعار السحائب للأنامل، وذكر أن هناك صاعقة وبيّن أنها من سيفه، ثم قال: «على أرؤس الأقران»، ثم قال: «خمس سحائب» فذكر عدد الأنامل، فظهر من جميع ذلك أنه أراد الأنامل، فالجميع أي المجموع قرينة على إرادة الأنامل بالسحائب. كذا قالوا، وفيه نظر بل الظاهر أن القرينة في البيت من المتعدد لا من المؤلَّف، إذ إضافة الصاعقة لنصل السيف كافية في القرينة المذكورة. والله تعالى أعلم. (**قرينة لها قد ألفا**) الضمير فيه للقرينة على التاويل بمذكر.

ومَعْ تَنافي طَرَفَيْها تَنتَمِي ... إلى العِنادِ لا الوفاقِ فاعْلَمِ

ثُم العِناديّةُ تمليحِيَّهْ ... تُلْفَى كما تُلْفَى تهَكُّمِيَّهْ

(**ومع تنافي طرفيها**) وهو المستعار منه والمستعار له (**تنتمي إلى العناد لا الوفاق**) وهي: التي يمتنع اجتماع طرفيها كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذي لا منفعة فيه والميت للحي الجاهل، فلا يطلق كل من الموجود والمعدوم على شيء واحد، فهي عنادية، أما الوفاقية فهي: التي يجتمع طرفاها كالإحياء للهداية في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ (**ثم العنادية تمليحية تلفى**) أي يقصد منها التمليح والظرافة (**كما تلفى تهكمية**) يقصد بها الاستهزاء، فاستعمال اللفظ في ضد معناه في نحو: «رأيت أسدا» أي جبانا مثال لهما، والفارق: الصداقة والعداوة كما تقدم في التشبيه.

وباعتبارِ جامعٍ قَريبَهْ ... كقَمَرٍ يَقْرأُ أوْ غَريبَهْ

---

(١) البيت من الطويل، وهو للبحتري. ديوانه (٢/ ٣٠٥).

(و) تنقسم الاستعارة (**باعتبار جامع**) والمراد به هنا ما يسمى في باب التشبيه وجها إلى (**قريبة**) وهي: ماكان الجامع فيها ظاهرا، سميت قريبة لقرب جامعها من الذهن، (**كقمر يقرا**) أي في الحسن، و«رأيت أسدا يرمي» أي في الجراءة (**أو غريبة**) وهي: ما كان الجامع فيها خفيًا لا يدركه إلا الخاصة، كقول الشاعر يصف فرسًا بأنه مؤدب فإذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه[1]:

وإذا احتبى قُربوسُه بعنانه ... علكَ الشكيمَ إلى انصرافِ الزائرِ

شبَّه هيئة وقوع العنان موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره، ثم استعار الاحتباء وهو الجمع بين الظهر والساقين بثوب لوقوع العنان في قربوس السرج، فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه.

وباعْتِبارِ جامِعٍ وطَرَفَيْنْ ... حِسًّا وعَقْلًا سِتَّةٌ بِغَيْرِ مَيْنْ

أي تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام، وذلك لأن الطرفين إما حسيان، أو عقليان، أو المستعار له حسي والمستعار منه عقلي، أو العكس، فإن كانا حسيين فالجامع إما حسي، أو عقلي، أو بعضه حسي وبعضه عقلي، وإن كانا غير حسيين فإما أن يكونا عقليين، أو يكون المستعار منه حسيًّا والمستعار له عقليًا، أو بالعكس، فهذه ثلاثة ولا يكون الجامع فيها إلا عقليًّا. مثال كون الطرفين حسيين والجامع حسي قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ**﴾ فإن المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط عند إلقاء السامري فيه التربة التي أخذها من أثر فرس جبريل، والجامع الشكل، والجميع حسي مدرك بالبصر؛ ومثال كونهما حسيين والجامع عقلي قوله تعالى: ﴿**وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ**﴾ فإن المستعار منه كشط

---

(١) البيت من الكامل، وقائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من قصيدة يصف فرسا له بأنه مؤدب. معاهد التنصيص (٢/ ١٣٢). والشكيم: الحديدة التي تجعل في فم الفرس، وعلكها: ترددها في جهات الفم.

الجلد عن الشاة، والمستعار له إزالة الضوء وكشفه، عن ظلمة الليل، وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وظهور ظلمة الليل على كشف ضوء النهار، والترتب أمر عقلي؛ ومثال كونهما حسيين والجامع مختلف قولك «رأيت شمسا» وأنت تريد إنسانًا كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن؛ ومثال كون الثلاثة عقلية قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ فإن المستعار منه الرقاد، والمستعار له الموت، والجامع عدم ظهور فعل اختياري يُعتد به، والجميع عقلي؛ ومثال كون المستعار منه حسيا والمستعار له عقلي قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ فالمستعار منه الكسر وهو حسي، والمستعار له التبليغ والجامع التاثير، وهما عقليان، ومثال عكسه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي، والمستعار منه التكبر وهو عقلي، والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي.

واللفظُ إن جِنسًا فقُلْ أصْلِيّهْ ... وتَبَعِيّةٌ لَدَى الوَصْفِيّهْ

والفِعْلِ والحَرْفِ كحالُ الصُّوفي ... يَنطِقُ أنه المنيبُ الموفي

(**واللفظ**) المستعار (**إن**) كان (**جنسًا**) أي اسم جنس (**فقل**) إنها استعارة (**أصلية**) نحو: «رأيت أسدًا في الحمّام» والمراد باسم الجنس هنا: ما يستقل بالمفهومية عينًا كان أو معنى، مما يصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف كأسد وضرب، (**و**) قل إنها (**تبعية**) أي تابعة للاستعارة الأصلية المقدرة في مصدر المشتق وصفًا أو فعلًا، (**لدى الوصفيه**) أي عند كونه وصفًا نحو: «الحال ناطقة بكذا» (**والفعل والحرف**) أما في الفعل فـ(**كحال الصوفي ينطق أنه المنيب**) أي الراجع إلى الله تعالى (**الموفي**) أي بحقوق التكليف، وكقولهم: «نطقت الحال بكذا»، جرت الاستعارة أوّلا في النطق للدلالة ثم في فروعه تبعًا.

وأما في الحرف فكقوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ والتشبيه في متعلَّق الحرف أي متعلَّق معناه وهو ما يعبر به عنه عند تفسيره كقولنا «من»

معناها الابتداء، وليس هذا معنى الحرفِ وإلا كان اسمًا، لأن الاسمية والحرفية إنما هي باستقلال المعنى وعدمه، وبيانُ تبعيتها للتشبيه في الآية: أنا قدّرنا تشبيه مطلقِ ترتّبِ نحو العداوة والحزن من كل ما لا يناسب كونَه علةً بمطلق ترتّبِ العلة الغائية بجامع مطلقِ الترتُّب، فسرى التشبيه للجزئيات، فاستُعيرت اللام من جزئي من المشبه به - وهو هنا المحبة والتبني - لجزئي من المشبه وهو هنا العداوة والحزن. وكقوله[1]:

لِـدُوا لِلموت وابنوا للخرابِ ... فـكـلُّـكـمُ يـصـير إلى ذهـابِ

وإنما كانت تبعيةً لأن الاستعارة مبناها التشبيه وهو وصف، والأصل فيما يوصف الحقائق والذوات، دون معاني الأفعال والصفات والحروف.

تنبيه: التبعية في الحرف ليست كالتبعية في الفعل والوصف، فالتبعية فيهما هي أن يُقدَّر نقل المصدر أو يُنقل بالفعل لغير معناه الأصلي، ثم يشتق منه الفعل وشبهه، ولا يمكن تصور مثل ذلك في الحرف، إذ ليس هناك لفظ استعير أوّلا وتبعته استعارة الحرف، وإنما هناك تقدير التشبيه بين شيئين، فالتبعية في الحرف برعاية أنه لما كان التشبيه في معناه ما دام معنى له متعذرًا اعتبر فيما يمكن فيه، وهو المعنى الكلي الذي يستلزمه المعنى الجزئي للحرف، فتبع ذلك التجوُّز في الحرف، وعلى هذا فقد تعذرت الاستعارة التصريحية في الحرف باعتبار ما وقع فيه التشبيه، إذ لا يصح نقل المشبَّه به إلى المشبَّه كما لا يخفى، وإذا تقرر هذا فجعل الاستعارة في الحرف مكنيًّا عنها أقرب، إذ ليس هناك إلا إضمار التشبيه في النفس؛ قاله ابن يعقوب في شرح الأصل.

وأُطْـلِـقَـتْ وهْـيَ الـتي لم تَـقْـتَرِنْ ... بِـوَصْـفٍ او تَـفْـريـعِ أمْـرٍ فاسْتَبِنْ

(وأطلقت) أي سميت مطلقة (**وهي التي لم تقترن بوصف**) أي بشيء من ملائمات الطرفين، نحو: «رأيت أسدا»، وإنما تكون استعارة بمجرد هذا اللفظ إذا كانت

---

(١) البيت من الوافر، وهو منسوب في جمهرة أشعار العرب لبعض الملائكة، والشطر الأول منه عجز بيت منسوب لعلي بن أبي طالب صدره: (له ملك ينادي كل يوم). خزانة الأدب (٤/ ١٦٣).

القرينة حالية، وإلا لم تتحقق الاستعارة أصلًا، والمراد بالوصف: المعنوي، وهو معنى قائم بالذات، فهو أعم من النعت (**أو تفريع أمر**) أي ولم تقترن بذكر حكم ينبني على أحدهما، بخلاف نحو: «رأيت أسدا فاستعرت منه سيفا»، فإنها مجردة إذا كانت القرينة حالية، وإلا كانت مطلقة لأن التجريد والترشيح إنما يكونان بعد تمام الاستعارة.

وجُـــرِّدَتْ بـلائِـقٍ بـالـفَـصْـلِ ... ورُشِّـــحَـــتْ بـلائِـقٍ بـالأصْـلِ

نحـوُ ارْتَـقَـى إلى سَمـاءِ الـقُـدْسِ ... فَـفـاقَ مَـنْ خَـلْـفَ أرْضَ الحِسِّ

(**وجردت**) أي وتكون مجردة إن اقترنت (**بلائق بالفصل**) أي بما يلائم المستعار له نحو: «رأيت أسدا يرمي» إذا كانت القرينة حالية، وإلا كانت مطلقة لما تقدم آنفا، قال كُثَير[1]:

غَمرُ الرداء إذا تبسّم ضاحكًا ... غَلقت لضحكته رقابُ المالِ

يعني بالرداء العطاء لأنه يقي العِرض، ثم وصفه بالغمر الذي يناسب المستعار له. (**ورشحت**) أي وتكون مرشحة إن قرنت (**بلائق بالأصل**) أي بما يلائم المستعار منه، نحو: «رأيت أسدا له لبد» والقرينة حالية، و(**نحو**) مثال الناظم: (**ارتقى إلى سماء القدس**) والقدس: إدراك نزاهة الرب جَلَّجَلَالُهُ عن كل ما لايليق به (**ففاق من خلف أرض الحس**) لأن الارتقاء إنما يكون بالصعود من أسفل إلى أعلى، فاستعير لزيادة العلم والمعرفة ورشح بالسماء، قال أبو تمام[2]:

ويصعدُ حتى يظن الجهو ... ل أن له حاجةً في السماءْ

كذا قيل، والصواب: أن السماء في بيت الناظم هي المستعار منه فيكون الرقي ترشيحًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ أي استبدلوا، وجاء فيه بما يلائم الشراء من الربح والتجارة. والترشيح لغة: تربية الأم ولدها باللبان شيئًا فشيئًا.

---

(١) البيت من الكامل، وهو لكثير عزة ديوانه (ص: ٢٦٨) ط: دار صادر.

(٢) البيت من المتقارب وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٢٠٠) لكن روايته «منزلا» بدل «حاجة».

أبلغها الترشيخ لابتنائه ... على تناسي الشبه وانتفائه

(أبلغها الترشيح لابتنائه على) إظهار شدة (تناسي الشبه) وجعل المشبه من جنس المشبه به، لا أنه يشبهه فقط (و) دعوى (انتفائه) وإلا فأصل الاستعارة مبني على نسيانه، ولا ينافي ذلك عدم التزامه في القرآن، إذ قد تعرض في المقام نكتة يخل بها وهي أهم منه، كما يعدل فيه إلى التشبيه مع أن الاستعارة أبلغ منه، والإطلاقُ أبلغ من التجريد، والتجريدُ مع الترشيح متكافئان، فهما في حكم الإطلاق، كقول زهير[1]:

لدى أسدٍ شاكي السلاح مُقذَّفٍ ... له لبدٌ أظفاره لم تُقلَّم

فصل في التحقيقية

وذاتُ مَعنًى ثابتٍ بحِسٍّ او ... عَقلٍ فتحقيقيَّةٌ كذا رَأَوْا

كاشرَقتْ بَصائِرُ الصُّوفِيَّهْ ... بنُورِ شَمْسِ الحَضرَةِ القُدسِيَّهْ

(و) تنقسم الاستعارة إلى تحقيقية وتخييلية، فأما (ذات معنى) أي مستعار له (ثابت) أي متحقق (بحس) كأسد في الحمام (أو عقل) كقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فإن المستعار له قواعد الدين وهي محققة عقلًا (فتحقيقية) لتحقق معناها حسًّا أو عقلًا، وأما إن كان أمرًا متوهمًا لا تحقق له حسًّا ولا عقلًا فالاستعارة تخييلية، كالأظفار في المنية في قول الشاعر[2]:

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيتَ كل تميمةٍ لا تنفعُ

وأما قول الناظم: (كاشرقت بصائر الصوفيه * بنور شمس الحضرة القدسيه) فمثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلًا، إذ المستعار منه - أي المعنى المستعار

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٣٢).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في عام واحد وكانوا فيمن هاجر إلى مصر فرثاهم بهذه القصيدة، وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

معاهد التنصيص (٢/ ١٦٣).

منه لفظ الإشراق - هو النور المحسوس، والمستعار له انشراح الصدر وهو أمر متحقق عقلا، وكذا الشمس فإنه استعير لمعنى محقق عقلًا وهي المَعارف.

فصل في المكنية

(**فصل في**) قسيم التحقيقية، وهي الاستعارة التخييلية والاستعارة (**المكنية**) وهما فعلان للمتكلم أحدهما إضمار التشبيه والآخر إثبات اللوازم كما سياتي، وهما متلازمتان، إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية، وهما حقيقتان لغويتان عند صاحب التلخيص، وإنما ذكرتا هنا لإطلاق لفظ الاستعارة عليهما، وقد اضطربت آراء البيانيين فيهما وجرى الناظم هنا على طريق أصله فقال:

وحَيْثُ تَشْبِيهٌ بِنَفْسٍ أُضْمِرا ... وما سِوى مُشَبَّهٍ لم يُذكَرا

ودَلَّ لازِمٌ لما شُبِّهَ بِهْ ... فَذلك التشبيهُ عِندَ المنتَبِهْ

يُعْرَفُ باستعارةِ الكِنايَةِ ... وذِكْرُ لازمٍ بتخْييليّةِ

كأنشبَتْ مَنِيَّةٌ أظْفارَها ... وأشْرقَتْ حَضْرتُنا أنوارَها

(**وحيث تشبيه بنفس أضمرا * وما سوى مشبه لم يذكرا**) بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفًا في الوقف، ففيه تاكيد المنفي بلم وهو قليل، يعني أنه حيث أضمر التشبيه في النفس ولم يذكر من أدواته سوى المشبه- وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في التشبيه المصطلح عليه- (**ودل لازم لما شبه به**) أي ودُلّ على المشبه به بذكر لازمه (**فذلك التشبيه عند المنتبه * يعرف باستعارة الكناية**) أما الكناية فلأنه لم يصرح به فهو مكني عنه، وأما تسميته استعارة فمجرد اصطلاح خال من المناسبة، وقيل في بيان المناسبة: إنه لما ذُكرت اللوازم وأُثبتت للمشبه دل ذلك على أن المشبَّه ادعى دخول المشبه في جنس المشبه به، وادعاءُ الدخول شأن الاستعارة. (**و**) يعرف (**ذكر لازم بتخييلية**) أي وسمي ذكر اللازم المدلول به استعارة تخييلية (**كأنشبت منية أظفارها**) فتشبيهُ المنية أي الموت

بالسبع في النفس استعارة بالكناية، وذكرُ الأظفار لأنها من لوازم المشبه به تخييل، وكل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة مستعمل فيما وضع له، وليس في الكلام مجاز. **(وأشرقت حضرتنا أنوارها)** شبّه الحضرة بالشمس في نفسه، وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الأنوار، وقوله: «أنوارها» منصوب بنزع الخافض، أو مفعول «أشرقت» على تضمينها معنى أظهرت، والحضرة: المعرفة.

فصل في تحسين الاستعارة

مُحَسَّـــنُ اسـتِـعـارةٍ تَـدْريـهِ	**بِـرَعْـي وَجْـهِ الحُـسْـنِ للتشْبيهِ**
والـبُـعْـدِ عـن رائـحـةِ الـتـشـبـيـهِ في	**لَـفْـظٍ ولـيـس الـوجْـهُ إلـغـازا قُـفِـي**

(محسن استعارة) أي الاستعارة المحسَّنة **(تدريه * برعي وجه الحسن للتشبيه)** أي برعاية جهات حسن التشبيه، بأن يكون وجه الشبه شاملًا للطرفين والتشبيه واف بالغرض **(والبعد عن رائحة التشبيه * في لفظ)** بأن لا يذكر في التركيب الذي وقعت فيه الاستعارة لفظ يدل على التشبيه، لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة - وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به - لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى في الوجه، فلا يتأتى ادعاء ما ذكر. **(وليس الوجه إلغازا)** أي أن يكون ما به المشابهة جليًّا لئلا تصير الاستعارة لغزًا أي كلامًا مُعَمّى نحو: «رأيت أسدا» أي أَبْخَر **(قفي)** أي اتبع ذلك الشرط، ولا ينافي هذا كونه بعيدا غير مبتذل، لأن البعد يتفاوت، والمراد أن لا يصل من البعد إلى درجة الإلغاز، وهذا شرط صحة فيها خلافا لما يوهمه النظم من أنه محسن فقط.

فصل في تركيب المجاز

مُـركَّـبُ المجـازِ مـا تحَـصَّـلا	**في نِـسـبـةٍ أو مـثْـلَ تمـثـيـلٍ جَـلا**

(مركب المجاز ما تحصلا * في نسبة) أي الإسناد، وهو ما تقدم في باب الإسناد المجازي العقلي **(أو مثل تمثيل جلا)** بأن يكون استعمل فيما شبه بمعناه الأصلي وكان

وجه التشبيه هيئة منتزعة من متعدد، وهذا يسمى استعارة تمثيلية أي مثل تشبيه التمثيل في الوجه، نحو: «إني أقدم رجلًا وأؤخر أخرى»في تردد شخص في أمر، شبهت صورة تردده في الأمر بصورة المعنى الأصلي للتركيب، وهي حال من قام يمشي إلى أمر فترك الذهاب بالفعل، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجله وتارة لا يريده فيؤخرها، فكل من الطرفين والجامع هيئة منتزعة من متعدد.

وإن أتى استِعارةً مركَّبُ فَمثَلاً يُدْعَى ولا يُنكَّبُ

(**وإن أتى استعارة مركب * فمثلا يدعى**) أي تسمى الاستعارة التمثيلية حينئذ مثلا، لكن شرط هذه التسمية فشوّ الاستعمال نحو: «الصيفَ ضيعتِ اللبن» (**ولا ينكب**) أي لا يغير، لأنه على سبيل الاستعارة، وهي يجب أن يستعمل فيها لفظ المشبه به في المشبه، فلو غُير المثَل ما كان كذلك، فلا يكون استعارة فلا يكون مثلًا، ولهذا لا يلتفت إلى مضربه تذكيرا وإفرادا أو غيرهما بل إلى مورده، فيقال للرجل: «ضيعتِ اللبن» بكسر التاء، لأن أصله لامرأة.

فصل في تغيير الإعراب

لأنه من جملة ما يسمى مجازا كلمة تغير إعرابها بسبب حذف لفظ أو زيادته.

ومنهُ ما إعرابُه تغَيرّا بحذفِ لفْظٍ أو زيادةٍ تُرَى

(**ومنه**) أي المجاز (**ما إعرابه تغيرا * بحذف لفظ**) كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره عند المؤول، وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي أهلها (**أو زيادة ترى**) كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أي ليس مثله.

الباب الثالث

الكناية

وهي لغة: مصدر كنى واوية يائية، خلاف التصريح، واصطلاحًا:

لَفْظٌ بِهِ لازِمُ مَعْناهُ قُصِدْ ... مَعَ جَوازِ قَصْدِهِ مَعْهُ يَرِدْ
إلى اخْتِصاصِ الوَصْفِ بالموصُوفِ ... كالخيرُ في العُزْلَةِ يا ذا الصُّوفي
ونَفْسِ مَوصُوفٍ ووَصْفٍ والغَرَضْ ... إيضاحٌ اخْتِصارٌ او صَوْنُ عَرَضْ
أو انتقاءُ اللفْظِ لِاستِهْجانِ ... ونحْوِهِ كاللمْسِ والإتْيانِ

(**لفظ به لازم معناه قصد * مع جواز قصده**) أي قصد المعنى الأصلي (**معه**) أي هذا اللازم، كطويل النِّجاد كناية عن طويل القامة، فتجوز إرادة طول حَمائِل السيف أيضًا، وكثيرًا ما تخلو الكناية عن قصده قطعًا بحسب الواقع، كجبان الكلب ومهزول الفصيل إذا لم يكن كلب ولا فصيل. وبهذا فارقت المجاز إذ لا بد من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي نحو: «رأيت أسدا يرمي»، ثم شرع في تقسيم الكناية فقال: (**يرد**) أي اللفظ المذكور (**إلى اختصاص الوصف بالموصوف**) «إلى» هنا بمعنى اللام كما صرح به الناظم، أي ترد الكناية لأقسام ثلاثة: الأول: اختصاص الصفة بالموصوف- والاختصاص هنا: إثبات أمر لأمر ونفيه عنه- أي الكناية عن النسبة كقولهم: «المجد بين ثوبيه» جعل إحاطة الثوبين بالوصف كناية عن اختصاص الممدوح به، فإن الأمر إذا أُثبت لما يختص بالرجل ويحويه من ثوبيه ونحوهما فقد أثبت له وإن لم يصرح بثبوت ذلك له، كقول كعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١):

وفي عِطافيه أو أثناءِ بردتِه ... ما يعلم الله من دين ومن كرمِ

(١) البيت من البسيط، وهو لكعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. زهر الآداب للحصري (٢/ ٤٥٨).

وكقوله[١]:

إن السماحةَ والمــروءةَ والنَّدى　　في قُبة ضربــتْ على ابن الحشرج

وكقول أبي نواس[٢]:

فــما جــازه جــودٌ ولا حــلَّ دونــه　　ولكن يصير الجــودُ حيث يصيرُ

وأما قول الناظم: (**كالخير في العزلة يا ذا الصوفي**) ففي تقريره بحث ينظر في الحاشية. (و) الثاني الكناية عن (**نفس موصوف**) أي ما يطلب بها نفس الموصوف، كقولك: «جاء المِضياف» تريد زيدًا لكثرة قراه للضيف، حتى صار اختصاصه بذلك كاللازم ينتقل من المضياف إليه (و) الثالث الكناية عن (**وصف**) أي ما يطلب بها نفس الصفة، نحو: «كثير الرماد» كناية عن الضيافة، و«عريض القفا» كناية عن البلادة، والأولى بعيدة لكثرة الوسائط، فكثرة الرماد ناشئة عن كثرة إيقاد النار، وهي عن كثرة الطبخ، وهي عن كثرة المطبوخ، وهي عن كثرة الآكلين، وهي عن كثرة الضيافات، وهي عن كرمه؛ والثانية قريبة لعدم الواسطة، والقريبة إما واضحة كطويل النجاد، أو خفية كعريض القفا كناية عن البلادة، فإن عَرْض القفا يستلزم البلادة بحسب الاعتقاد، لكن يحتاج إلى الفكر في الانتقال منها، وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط (**والغرض**) من الكناية: (**إيضاح**) كطويل النجاد إذا كان المخاطب يعلم استلزام طول النجاد لطول القامة، من غير أن يعلم اللفظ الدال على طول القامة لعدم إدراك الوضع (**اختصار**) نحو: «فلان مهزول الفَصِيل» أي لكثرة نحر الأمات كناية عن كرمه، فإنه يغني عن «فلان ينحر أمات الأولاد من إبله لكرمه» (**أو صون عرض**) كأهل الدار كناية عن الزوجة صيانة لها (أو

---

(١) البيت من الكامل، وهو لزياد الأعجم من أبيات قالها في عبد الله بن الحشرج وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور فأمر بإنزاله وألطفه وبعث إليه بما يحتاجه فغدا إليه فأنشده إياها. معاهد التنصيص (٢/ ١٧٣).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي نواس من قصيدته المشهورة في مدح الخصيب. ديوانه (ص:٢٧٣).

انتقاء اللفظ) أي اختياره أي لفظ الكناية **(لاستهجان ونحوه)** كالحياء، ثم مثّل لذلك بقوله: **(كاللمس والإتيان)** نحو قوله تعالى: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ كناية عن الجماع.

فصل في مراتب المجاز والكنى

ثُـمَّ المجـازُ والـكُـنَـى أبـلـغُ مِـنْ ... تَـصـريـحٍ او حَـقـيـقـةٍ كـذا زكِـنْ

في الـفَـنِّ تـقـديـمُ اسـتِـعـارةٍ على ... تَـشـبـيـهٍ ايـضـا بـاتـفـاقِ العقَلا

(ثم المجاز) فـ«أسد في الدار» أبلغ من «زيد كأسد» **(والكنى)** جمع كنية بمعنى الكناية، فـ«زيد كثير الرماد» أبلغ من «زيد كريم» **(أبلغ من * تصريح أو حقيقة)** لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم، وهو كدعوى الشيء ببيّنة، فإن وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه، والمراد بالأبلغية: إفادة زيادة تاكيد للإثبات ومبالغة في الكمال، لا زيادة في المعنى **(كذا زكن * في الفن تقديم استعارة على * تشبيه ايضًا باتفاق العقلا)** أي علماء البيان، لأنها مبنية على تناسي التشبيه ودعوى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، فهي من أنواع المجاز، والتشبيهُ حقيقة، والمراد بالاستعارة هنا: التحقيقية والتمثيلية، وإنما قيدت بذلك لأن المكنية والتخييلية ليستا من المجاز كما تقدم.

الفن الثالث

البديــــع

لما تم الكلام على ما يتوصل به إلى إصلاح نفس المعنى وهو علم المعاني، وما يتوصل به إلى تأدية المعنى للمخاطب وهو علم البيان، أخذ يتكلم على ما يتوصل به إلى جمال اللفظ والمعنى وهو هذا الفن، والبديع لغة: الغريب من «بدُع» ككرُم إذا كان غاية فيما هو فيه، واصطلاحًا هو ما أشار إليه بقوله:

عـلْـمٌ بـه وُجـوهُ تحْـسـينِ الـكَـلامْ تُـعـرفُ بَـعْـدَ رَعْـيِ سـابِـقِ المـرامْ

ثُـمّ وُجـوهُ حُـسْـنِـهِ ضَـربـانِ بحَـسَـبِ الألـفـاظِ والمعـانـي

(**علم به وجوه**) أي طرق (**تحسين الكلام * تعرف بعد رعي سابق المرام**) من مطابقة ووضوح دلالة أي خلوه من التعقيد المعنوي، وإلا كان كتعليق الدر على الخنازير، فهو أخص الفنون الثلاثة لتركيبه من الفنين وزيادة (**ثم وجوه حسنه ضربان * بحسب الألفاظ**) فيكسوها حسنا (**والمعاني**) كذلك.

الضرب الأول: المعنوي

بدأ به، لأن المعنى هو المقصود واللفظ قالب له وتابع.

وعُـدَّ مِـن ألـقـابِـه المـطـابَـقَـهْ تَـشـابُـه الأطـرافِ والمـوافَـقَـهْ

(**وعد من ألقابه**) أي ألقاب أنواعه (**المطابقة**) وتسمى الطِّباق والتضاد والتكافؤ، وهو الجمع بين متقابلين سواء كانا ضدين أو غيرهما، في نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾، فبينهما شبه تقابل العدم والملكة باعتبار لازميهما، وبينهما باعتبار أنفسهما التضاد، لأن النوم عَرَض يمنع إدراك الحواس، واليقظة ضده؛ وقوله تعالى: ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾، ثم تارة

يكونان حقيقتين كالأمثلة السابقة، أو مجازين كالآية الأخيرة أي ضالًّا فهديناه، وكقول الحماسي[(١)]:

إذا نحن سرنا بين شرقٍ ومغربِ تحـرَّك يقظانُ الـتراب ونائمُهْ

وكقول الفرزدق[(٢)]:

لعن الإلـه بني كليبٍ إنهـمْ لا يـغـدِرون ولا يَـفُـون لجارِ
يستيقظون إلى نَهِـيق حمارهمْ وتـنـامُ أعينهمْ عـن الأوتـارِ

أو مجازًا وحقيقة، كقوله[(٣)]:

لا تعجبي يـا سلم مـن رجـلٍ ضَحِك المشيبُ برأسه فَبكى

وهذا هو المسمى بطباق الإيجاب، وهناك طباق السلب: الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما منفي والآخر مثبت، أو أحدهما أمر والآخر نهي، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾، وكقول الشاعر[(٤)]:

خُلقوا ومـا خُلـقـوا لمكرمةٍ فـكـأنهمْ خُـلـقـوا ومـا خُلقوا

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبان بن عبدة. شرح ديوان حماسة أبي تمام للأعلم. (١/ ٣٢٧).

(٢) البيتان من الكامل، وهما للفرزدق. ديوانه: (١/ ٣٦٠). لكن روايته: «قبح الإله بني كليب».
وفي البيت الأول تكميل حسن، إذ لو اقتصر على قوله: «لا يغدرون» لاحتمل الكلام ضربا من المدح إذ تجنب الغدر قد يكون عن عفة، فقال: «ولا يفون» ليفيد أنه للعجز كما أن ترك الوفاء للؤم، ثم جاء بإيغال حسن، وهو قوله: «لجار» لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحا. تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (ص١١٣).

(٣) البيت من الكامل الأحذ، وهو لدعبل من قصيدة أولها:

أيـن الـشـبـاب وأيّـةً سلكا لا، أيـن يُـطـلَـبُ ضـلَّ بـلْ هلكا

معاهد التنصيص (٢/ ١٨٤).

(٤) البيت من الكامل الأحذ، وبعده:

رُزقـوا ومـا رزقـوا سمـاح يد فـكـأنـهـم رزقـوا ومـا رزقـوا

وهما في الإيضاح في علوم البلاغة من غير نسبة (ص: ٣٢٠).

ثم التنافي حينئذ إنما هو بحسب الظاهر، أي بالنظر إلى الفعلين في حد ذاتهما بقطع النظر عن متعلقهما. ومنها (**تشابه الأطراف**) وهو التناسب بين أول الكلام وآخره في المعنى كقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾، فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار، والخبير يناسب كونه مدركًا للأبصار لأن المدرك للشيء يكون خبيرًا به عالمًا، وفيه: أن اللطافة المناسبة لذلك هي لطافة الجسم، وهي مستحيلة هنا لأن اللطف بالنسبة لله تعالى هو رفقه بعباده، فالظاهر أن ما في الآية من إيهام التناسب، (**والموافقه**) وتسمى التوافق والتناسب ومراعاة النظير، وهو جمع أمر وما يناسبه لا بتضاد، وهي إما في الألفاظ كقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾، فهما متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال لكون كل منهما جسمًا نورانيًا، وكقول البحتري يصف إبلا مهازيل[1]:

كالقِسيِّ المُعَطَّفات بل الأسْـ ـــهمِ مبريةً بل الأوتارِ

فإنه لما شبّه الإبل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين وبِنُون الخط لوجود ذلك فيهما، فآثر الأسهم والأوتار لمناسبتهما للفظ القسي، وقول ابن رشيق[2]:

أصحُّ وأقوى ما سمعناه في النَّدى من الخبر المأثور منذُ قديمِ
أحاديثُ تَرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميمِ

فإنه ناسب فيه بين الصحة والقوة، والسماع والخبر المأثور، والأحاديث والرواية، ثم بين السيل والحيا، والبحر وكف تميم، مع العنعنة إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر.

وإما بين اللفظ ومعناه، كحديث «ألا أخبركم بأهل الجنة: كل ضعيف متضعّف أغبرَ ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار: كل عتلّ

(١) البيت من الخفيف، وهو للبحتري. ديوانه (٢/ ٤٥).

(٢) البيتان من الطويل، وهما لابن رشيق، قال في معاهد التنصيص (٢/ ٢٣٤): وما أرشق قول ابن رشيق: (أصح وأقوى...).

جَوَّاظٍ مستكبر»[١]، أتى في أهل الجنة بألفاظ سهلة وفي أهل النار بألفاظ شديدة، وإما بين المعاني كما تقدم في تشابه الأطراف، وكان حقه لولا ضرورة الوزن تقديم الموافقة على تشابه الأطراف، لأنه نوع من الموافقة.

والعَكْسُ والتسْهيمُ والمشاكَلَهْ تَـــزاوُج رُجـــوعٌ او مُـقـابَـلَـهْ

(**والعكس**) وهو أن تقدم في كلام جزء على آخر ثم تعكس، فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت، نحو: «عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ»، فالعادات أحد طرفي الكلام والسادات مضاف إليه ذلك الطرف، وقد وقع العكس بينهما بأن قدم أوّلا العادات على السادات ثم السادات على العادات، وقال المتنبي[٢]:

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدهُ

ومنه ما يقع بين متعلقي فعلين في جملتين، كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾، وقول الحماسي[٣]:

فـردَّ شـعـورهـنَّ الـسـودَ بيضًا ورد وجوهَهنّ البيضَ سـودَا

ونحو هذا. (**والتسهيم**) ويسمى الإرصاد، بأن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل عليه، فكأنه أرصد الكلام لمعرفة آخره، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، وقول الشاعر[٤]:

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن «باب ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾» (٦/ ١٥٩)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها «باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء» (٤/ ٢١٩٠) العتل: الجافي، والجواظ: بفتح الجيم وتشديد الواو الفظ الغليظ.

(٢) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٨٦٣).

(٣) البيت من الوافر، وهو لعبد الله بن الزبير الأسدي. شرح ديوان حماسة أبي تمام للأعلم. (١/ ٤٩٨). وقبله:

رمى الحدثانُ نسوة آل حرب بمقدار سَمدنَ له سُمُودَا

(٤) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معدي كرب الزبيدي من قصيدة أولها:

أمن ريحانةَ الداعي السميعُ يؤرّقني وأصحابي هجوعُ

معاهد التنصيص (٢/ ٢٣٦).

إذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

(والمشاكلة) وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، فالأول نحو قول الشاعر[١]:

قالوا اقترحْ شيئًا نُجدْ لك طبخَه قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا

أي خيطوا، فعبر عنه بالطبخ لوقوعه في صحبته، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾، وكذا قول أبي تمام[٢]:

من مبلغٌ أفناءَ يعرُب كلَّها أني بنيت الجارَ قبل المنزلِ

قال في الإيضاح: ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته[٣]:

أتُرى القاضيَ أعمى أم تراهُ يتعامى
سرق العيد كأن الْ عيد أموال اليتامى

لكن في المشاكلة هنا خفاء، والذي يفيده كلام ابن أبي الأصبع أنه من بديع الاستتباع حيث علّق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدمه من خيانته في أمر العيد برابطة التشبيه.

---

(١) البيت من الكامل، وقائله أبو الرقعمق، وهو أحمد بن محمد الأنطاكي شاعر مشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة، يروى أنه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الإخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال: إخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها قال فكتبت إليهم:

إخوانُنا قصدوا الصبوح بسُحرةٍ فأتى رسولهمُ إلي خصوصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قال: فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وصرت إليهم. معاهد التنصيص (٢/ ٢٥٢).

(٢) البيت من الكامل وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٢٥).

(٣) البيتان من مجزوء الرمل، وهما لبعض العراقيين. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٢٧).

والثاني كقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ الآية، وهو مصدر مؤكد لـ«آمنا بالله» أي تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمى المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم، فعبّر عن الإيمان بصبغة الله للمشاكلة، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرًا **(تزاوج)** ويسمى المزاوجة، وهو أن يزاوج أي يقارن بين معنيين في الشرط والجزاء، كذا قالوا في تعريف المزاوجة، ولعل الأقرب لو قيل: أن يزاوج بين الشرط والجزاء في معنى بأن يرتبه على كل منهما. وإنما يمثلون لها ببيتين للبحتري: الأول قوله[١]:

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بيَ الهوى   أصاخت إلى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

زاوج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء، بأن رتب عليهما لجاج شيء وإن كان في الأول لجاج الهوى وفي الثاني لجاج الهجر، والثاني قوله أيضًا[٢]:

إذا احتربتْ يوما ففاضت دماؤُها   تذكّرت القربى ففاضتْ دموعُها

(رجوع) وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة، كقول زهير[٣]:

قف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ   بلى وغيّرها الأرواحُ والدِيَمُ

والنكتة إظهار التحير كأنه أخبر أوّلا بما لا تحقق له ثم لما أفاق بعض إفاقة نقض الكلام السابق قائلا: «بلى عفاها القدم» **(أو مقابلة)** وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب، ومن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾، ومنها قول النابغة الجعدي[٤]:

فتىً تم فيه ما يسرُّ صديقَه   على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا

---

(١) البيت من الطويل، وهو للبحتري. ديوانه: (١/ ٨٥).
(٢) البيت من الطويل، وهو للبحتري. ديوانه: (١/ ٩).
(٣) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٥٨).
(٤) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي. ديوانه: (ص: ١٨٨). ط: دار صادر.

ومن مقابلة ثلاثة قوله[١]:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

ومن مقابلة أربعة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الآيات، ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب[٢]:

أزورهمْ وسوادُ الليل يشفع لي وأنثني وبياضُ الصبح يُغْري بي

ومن المقابلة بين ستة قوله[٣]:

على رأس عبدٍ تاجُ عزٍّ يَزينُهُ وفي رِجل حرٍّ قيدُ ذلٍّ يَشينُهُ

وأدخل الأصل هذا في المطابقة.

تَوْرِيَةٌ تُدْعَى بإيهامٍ لما أُريدَ مَعناه البعيدُ مِنهُما
ورُشِّحَتْ بما يُلائِمُ القَريبْ وجُرِّدَتْ بِفَقْدِهِ فَكُنْ مُنِيبْ

(**تورية**) من ورّيت الأمر إذا أردته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان، كأن المتكلم يجعله وراءه حيث لا يظهره، لأنك واريت المعنى البعيد بالقريب، أي سترته به (**تدعى بإيهام**) من أوهمته إذا أدخلت عليه الوهم والغلط، لاشتمالها على إيهام إرادة المعنى القريب (**لما أريد معناه البعيد منهما**) فهي أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد أي اعتمادا على قرينة خفية، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، فمعنى الاستواء القريب: الاستقرار، ومعناه البعيد: الاستيلاء وهو المراد عند المؤولة، والقرينة: استحالة المعنى القريب في حقه تعالى (**ورشحت بما يلائم القريب**) فالتورية المرشحة هي التي قرنت بما يلائم القريب كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ الآية،

---

(١) البيت من البسيط ويعزى لأبي دلامة، معاهد التنصيص (٢/ ٢٠٧).

(٢) البيت من البسيط، وهو للمتنبي. ديوانه (٢/ ٨٥٤).

(٣) البيت من الطويل، أورده الصاحب شرف الدين مستوفي إربل. معاهد التنصيص (٢/ ٢١٠).

فمعنى الأيدي القريب: الجارحة، والبعيد: القدرة وهو المراد، وقرنت بما يلائم القريب وهو: البناء، ومنه قول الحماسي[١]:

فلما نـأتْ عنا العشيرة كلُّها أنخنا فحالفنا السيوفَ على الدهرِ

فما أسلمتنا عند يـومِ كريهةٍ ولا نحن أغْضينا الجفونَ على وَتْرِ

فإن الإغضاء مما يلائم جفن العين لا جفن السيف، وإن كان المراد به إغماد السيوف، لأن السيف إذا أغمد انطبق الجفن عليه وإذا جرد انفتح، ومنه قول الآخر[٢]:

قالت قفوا واستمعوا ما جرى خـالِيَ قـد هـام بـه عـمّي

(**وجردت بفقده**) فالمجردة هي التي لم يذكر معها شيء مما يلائم القريب كالآية السابقة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (**فكن منيب**) بالسكون على لغة ربيعة.

جَمْـعٌ وتـفْـريـقٌ وتـقْـسـيـمٌ ومَـعْ كِـلَـيـهِـمـا أوْ واحِـدٍ جَمْـعٌ يَـقَـعْ

(**جمع**) وهو أن يجمع بين متعدد في حكم، كقوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، وكقول الشاعر[٣]:

إن الشباب والـفـراغ والجِـدهْ مـفـسـدةٌ لـلـمـرء أيُّ مفسدهْ

(**وتفريق**) وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في مدح أو غيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ الآية، وكقول الشاعر[٤]:

---

(١) البيتان من الطويل، وهما ليحيى بن منصور الذهلي، ويرويان لموسى بن جابر الحنفي. شرح حماسة أبي تمام للأعلم (١/ ٢١٣).

(٢) البيت من السريع، وهو بدون نسبة في خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢/ ٢٤٦) ط: دار ومكتبة الهلال.

(٣) البيت لأبي العتاهية من أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الأمثال يقال إن له فيها أربعة آلاف مثل. معاهد التنصيص (٢/ ٢٨٣).

(٤) البيتان من الخفيف، وهما لرشيد الدين الوطواط الشاعر، والبدرة:كيس فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم. معاهد التنصيص (٢/ ٣٠٠).

ما نوالُ الغمام وقت ربيع ... كنوال الأمير يومَ عطاءِ
فنوالُ الأميرِ بدرة عينٍ ... ونوال الغمام قطرةُ ماءِ

وقوله[1]:

من قاس جدواك بالغمام فما ... أنصف في الحكم بين شكلين
أنت إذا جدتَ ضاحكٌ أبدًا ... وهو إذا جاد دامع العينِ

(وتقسيم) وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين أي نسبته إليه، بخلاف اللف والنشر، كقول الشاعر[2]:

ولا يقيم على ضَيْمٍ يرادُ به ... إلا الأذلّان عيرُ الحي والوتدُ
هذا على الخسف مربوطٌ برُمّتِهِ ... وذا يُشَجّ فلا يرثي له أحدُ

إذ في حرف التنبيه إيماء إلى أن القرب فيه أقل، بحيث يحتاج إلى تنبيه ما بخلاف المجرد، ومثّل له في الإيضاح بقول أبي تمام[3]:

وما هو إلا الوحيُ أو حدُّ مرهَف ... تُميل ظُباه أخدعَي كلِّ مائلِ
فهذا دواءُ الداء من كلِّ عالمٍ ... وهذا دواء الداء من كل جاهلِ

والظاهر أنه من اللف والنشر، وذلك لاقتران اسم الإشارة بـ«ها» التنبيه في الموضعين، فلم يحصل تعيين من الشاعر.

وفسر بعضهم التقسيم بأنه ذكر الأقسام مطلقًا، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، وكقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾.

---

(١) البيتان من المنسرح، وهما للوأواء الدمشقي. انظر معاهد التنصيص (٢/ ٣٠١).
(٢) البيتان من البسيط وقائلها المتلمس. معاهد التنصيص (٢/ ٣٠٦).
(٣) البيتان من الطويل، وهما لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٤٢) والأخدعان: عرقان خفيان في موضع الحجامة من العنق.

(ومع كليهما) أي التفريق والتقسيم، وهو: أن يُجمع بين أمرين فأكثر، ثم يوقَع بينهما، ثم يُقسم ذلك المتعدد بأن يُعطى لكل ما له، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ الآيات، جمع أوّلا في قوله: «لا تكلم نفس» لأنها نكرة في سياق النفي تعم، ثم فرّق بأن بعضهم شقي وسعيد، ثم قسّم بأن أضاف إلى الأشقياء ما لهم من عذاب النار وإلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة، وقول ابن شرف القيرواني[1]:

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فـهـذا لـه فـنٌّ وهـذا لـه فـنُّ
فللخامل العليا وللمعدِم الغنى وللمذنب العُتبى وللخائف الأمنُ

(او) مع (واحد) منهما (جمع يقع) فالجمع مع التفريق هو: أن يدخُل شيئان في معنى ويُفَرق بين جهتي الإدخال، كقول الشاعر[2]:

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرِّها

والجمع مع التقسيم هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس، فالأول كقول المتنبي[3]:

حتى أقام على أرباضِ خرشنةٍ تشقى بها الروم والصُّلبان والبِيَعُ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعُوا

والثاني كقول حسان[4]:

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نَفَعُوا

(١) البيتان من الطويل، وهما لابن شرف القيرواني، قال في معاهد التنصيص (٢/ ٣١٠): وما أشرف قول ابن شرف: (لمختلفي الحاجات جمع..إلخ).
(٢) البيت من المتقارب، وهو بدون نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٣٥).
(٣) البيتان من البسيط، وهما للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٢٢٤). ط: دار المعرفة. والأرباض: ج ربض وهو ما حول المدينة، وخرشنة بلدة من بلاد الروم.
(٤) البيتان من البسيط، وهما لحسان. ديوانه: (ص: ٢٤٨).

سجيةٌ تلك فيهم غير محدَثةٍ إن الخلائق فاعلم شرُّها البِدَعُ

يعني أن الجمع يقع مع التفريق تارة، ومع التقسيم تارة أخرى، ومع كليهما، كما رأيت.

واللفُّ والنشْرُ والاستخدامُ أيضًا وتجْريدٌ له أقْسامُ

(واللف والنشر) وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، فالأول ضربان: إما على ترتيب اللف كقوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فقد ذكر الليل والنهار على التفصيل، ثم ذكر ما لليل وهو السكون، ثم ذكر ما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه، على الترتيب، قال ابن حيوس[1]:

فعل المُدام ولونُها ومذاقُها في مقلتيهِ ووجنتيهِ وريقهِ

وإما على غير ترتيبه، كقوله[2]:

كيف أسلو وأنت حِقفٌ وغصنٌ وغزالٌ لحظًا وقدًّا وردفا

والثاني كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ أي قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فجمع بين الفريقين في الواو من «قالوا» وهو لف، ولم يبين كل فريق باسمه لعدم اللبس، للعلم بتضليل كل فريق للآخر، فيرد السامع إلى كل فريق مقوله

---

(١) البيت من الكامل، وهو لابن حيوس. معاهد التنصيص (٢/ ٢٧٥). وقبله:

ومقرطق يغنى النديم بوجهه عن كاسه الملأى وعن إبريقه

والمقرطق: من «قرطقته» إذا ألبسته قُرطَقا وهو كجُندَب أي قباء، وفي الحديث: «جاء الغلام وعليه قُرطَق أبيض».

(٢) البيت من الخفيف. قال في معاهد التنصيص (٢/ ٢٧٣): وهو منسوب لابن حيوس ولم أره في ديوانه ولعله ابن حبوس الإشبيلي.

(والاستخدام) بأن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم بالآخر الآخر، فالأول كقوله[١]:

إذا نزل السماءُ بأرض قومٍ رعيناه وإن كانوا غِضابا

فالسماء ياتي للمطر والنبت، والكل مجازي، وقوله[٢]:

وللغزالة شيءٌ من تلفُّتِه ونورُها من ضيا خديه مكتسَبُ

والثاني كقول البحتري[٣]:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبُّوه بين جوانحي وضلوعي

والغضا هنا: مكان وشجر، والفرق بين الاستخدام والتورية: أنها يراد بها أحد المعنيين، وهو يراد به الجميع (**وتجريد**) وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه (**له أقسام**) فمنه ما يكون بمن التجريدية نحو: «لي من فلان صديق حميم» أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مبالغة في كمالها فيه، ومنه ما يكون بالباء التجريدية نحو قولهم: «لئن سألت فلانا لتسألن به بحرا»، ومنه قول الأعشى[٤]:

---

(١) البيت من الوافر قال في معاهد التنصيص (٢/ ٢٦٠): نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة أولها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

ونسبه المفضل في اختياراته لمعاوية بن مالك بن جعفر معود الحكماء وساقه في قصيدة طويلة أولها:

أجَدَّ القلبُ من سلمى اجتنابا واقصر بعد ما شابت وشابا

قال: ويدل على أن هذا البيت من هذه القصيدة أنه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه

(٢) البيت من البسيط، وهو في شرح عقود الجمان (ص ١١٦) ط: مصطفى البابي الحلبي، ولم يذكر قائله، وكذا في خزانة الأدب للحموي (٢/ ١٠).

(٣) البيت من الكامل، وهو للبحتري. وهذه هي الرواية المشهورة في كتب البلاغة، ولكن رواية الديوان (١/ ١٧٠) هكذا:

فسقى الغضا والنازليه وإن هم شبوه بين جوانح وقلوب

(٤) البيت من المنسرح وهو للأعشى. مختار الشعر الجاهلي: (٢/ ٢٣٩).

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكفّ من بخلا

ومنه ما يكون بـ«في» كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾، ومنه ما يكون بغير حرف كقول الحماسي[١]:

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوةٍ تحوي الغنائم أو يموت كريمُ

يعني نفسه، ومن أقسامه مخاطبة الإنسان نفسه، كقول المتنبي[٢]:

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فلْيُسعف النطق إن لم تُسعف الحالُ

ثمَّ المبالَغةُ وَصْفٌ يُدّعَى بُلُوغُه قَدْرًا يُرَى ممتَنِعَا
أوْ نائِيا وهْوَ على أنحاءِ تَبلِيغٌ اغْراقٌ غُلُوٌّ جاءِ
مَقْبولاً او مَردُودًا التفْريعُ وحُسْنُ تعْليلٍ له تنويعُ

(**ثم**) من المعنوي (**المبالغة**) المقبولة (**وصف يدعى بلوغه**) من الشدة أو الضعف (**قدرا**) أي حدا (**يرى ممتنعا**) أي مستحيلًا (**أو نائيا**) أي بعيدًا عن الوقوع (**وهو على أنحاء تبليغ**) وهو أن يكون الوصف المدعى ممكنًا عقلًا وعادة، كقول امرئ القيس[٣]:

فعادى عِداءً بين ثور ونعجةٍ دِراكا ولم يَنضح بماء فيغسل

ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق، ومثله قول أبي الطيب[٤]:

وأصرع أيَّ الوحش قفَّيتُه به وأنزِلُ عنه مثلَه حين أركب

(**إغراق**) وهو ما أمكن عقلا لا عادة، كقوله[٥]:

---

(١) البيت من الكامل، وهو لقتادة بن مسلمة الحنفي. شرح حماسة أبي تمام للأعلم (١/ ٣٣١٣).
(٢) البيت من البسيط، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٩٢٢).
(٣) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس من معلقته. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٣٢).
(٤) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٨٨٨).
(٥) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن الأهتم التغلبي. تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (ص: ١٤٧) ط: الجمهورية العربية المتحدة.

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وهذان النوعان مقبولان (**غلو**) وهو ما لا يمكن عقلًا ولا عادة، كقول أبي نواس[١]:

وأخفتَ أهل الشرك حتى أنه لتخافُك النُّطَف التي لم تخلقِ

فخوف النطف مستحيل عقلًا وعادة، وهو أي الغلو (**جاء مقبولا**) وهو ما أدخل فيه ما يقربه إلى الصحة نحو: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، لأن «يكاد» أفاد أنه لم يقع وإنما قارب الوقوع بتوهم وجود أسبابه، إذ قد تكثر أسباب الوهم المتخيل بها وقوعه وإن كان لا يقع، ونحو قول الشاعر يصف فرسًا[٢]:

ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق

فقد قرب ذلك من الصحة بقوله «ويكاد»، ومنه ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة، وهو الكلام الذي يراد به مطلق الهزل والمطايبة والضحك، كقوله[٣]:

أَسكرُ بالأمس إذ عزمت على الـ ـشرب غدا إن ذا من العجبِ

أو تضمن نوعا حسنا من التخيل كقول المتنبي[٤]:

عقدت سنابكها عليها عِثْيرًا لو تبتغي عَنقًا عليه لأمكنا

(**أو مردودا**) وهو ما ليس كذلك. و(**التفريع**) وهو قريب من الاستطراد إلا أنه يفارقه باشتراط كون المفرّع عليه بمعنى المفرّع، وهو أن يُثبت لمتعلق أمرٍ حكمٌ بعد إثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع، كقوله[٥]:

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي نواس. ديوانه: (ص: ٣٨٢) ط: دار الكتب العلمية.
(٢) البيت من الكامل، وهو لابن حمديس الصقلي. خزانة الأدب للحموي (٢/ ١٦).
(٣) البيت من المنسرح، وهو بلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٤١).
(٤) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ٣٥٠).
(٥) البيت من البسيط، وهو للكميت. تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (١/ ١٦٥).

أحلامكمْ لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم تشفي من الكلَب

فرّع على وصفهم بشفاء أحلامهم من الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من الكلَب، والتفريع هنا باعتبار التبعية في الذكر، وأما في الواقع فالحاصل العكس، إذ المشبه به أصل والمشبه فرع. والكلب - بفتح اللام - داء يشبه الجنون، وأنفع أدويته دماء الأشراف من ملوك ونحوهم فيما زعموا. (**وحسن تعليل**) وهو أن تُدّعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي ليس علة في الواقع (**له تنويع**) أي وهو أنواع، لأن الصفة التي ادعيت لها علة مناسبة إما ثابتة قُصد بيان علتها، أو غير ثابتة أريد إثباتها، والأولى: إما أن لا تظهر لها في العادة علة وإن كانت لا تخلو في الواقع عنها، كقول المتنبي[١]:

لم تحْكِ نائلَكَ السحاب وإنما حُمّتْ به فصيبُها الرُّحَضاء

فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا تظهر لها في العادة علة، وقد علله بأنه عرق حُمّاها بسبب عطاء الممدوح، وقول أبي تمام[٢]:

لا تنكروا عَطَل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

أو تظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة،كقول المتنبي[٣]:

ما به قتلُ أعاديه ولكن يتقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ

فإن قتل الأعداء لدفع مضرتهم لا لما ذكر من أن طبيعة الكرم غلبتْه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثتْه على قتل الأعداء، أي لما ترجوه الذئاب من توفر لحوم القتلى، والثانية - وهي الصفة غير الثابتة التي أريد إثباتها- إما ممكنة، كقوله[٤]:

يا واشيًا حسُنتْ فينا إساءتُه نجّى حذارُك إنسانِي من الغرقِ

---

(١) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ٣٠٨). وقوله «حمت به» أي بسبب الغيرة من عدم مشابهة عطائها لعطائه.

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٣٨).

(٣) البيت من الرمل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ٣٣٤).

(٤) البيت من البسيط، وهو لمسلم بن الوليد. تحرير التحبير (ص: ٣١١).

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن، لكن لما خالف الشاعر الناس فيه عقّبه بأن حذاره منه نجى إنسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه، وإما غير ممكنة، كقوله[(١)]:

لو لم تكن نيةُ الجوزاء خدمتَه   لما رأيت عليها عقد مُنتَطِقِ

من «انتطق» أي شد النطاق، وحوْل الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء، فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها بتلك العلة، ومنه ما بُني على الشك، كقول أبي تمام[(٢)]:

رُبىً شفعتْ ريحُ الصَّبا لرياضها   إلى المزن حتى جادها وهو هامِعُ
كأن السحاب الغر غيَّبن تحتها   حبيبا فما ترقى لهنّ مَدامعُ

بناء على حمل «كأن» فيه على الشك، ورده السبكي.

وقدْ أتَوْا في المذْهَبِ الكَلامي   بحُجَجٍ كمهْيَعِ الكَلام

يعني أن النوع المسمى بالمذهب الكلامي هو الكلام الدال على ما هو حجة على المطلوب، أي إيراد حجة للمطلوب على مذهب أهل الكلام، بأن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب، ولا يشترط الاستلزام العقلي نحو: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ لما تقرر عادة من فساد المحكوم به عند تعدد الحاكم، فعلى هذا تكون الملازمة عادية، والدليل إقناعي لحصوله بالمقدمات المشهورة، أي لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله، فهو قياس استثنائي حذفت صُغراه والنتيجة، واللازم - وهو الفساد

---

(١) البيت من البسيط، وهو ترجمة معنى بيت فارسي. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٤٥). والمترجم له هو القزويني صاحب الإيضاح كما أفاده الدسوقي في حاشيته. انظر شروح التلخيص (٤/ ٣٧٩) ط: دار السرور.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٣٨) لكن روايته «إلى الغيث» بدل المزن.

أي الخروج عن النظام - منتف، والملزوم مثله وهو تعدد الآلهة، وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الجدليات دون القطعيات، ومنه قول النابغة(١):

لئن كنت قد بُلّغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذبُ
ولكنني كنت امرأ لِيَ جانبٌ ... من الأرض فيه مستزادٌ ومذهبُ
ملوكٌ وإخوان إذا ما أتيتهمْ ... أحكَّم في أموالهم وأقرّبُ
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهمْ ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

أي لو كان مدحي لهم ذنبا لكان مدح قومك لك ذنبًا.

ولقد أحسن المُحَشِّي في قوله مصوبًا للبيت:

إيـرادُ حجة على نظام ... أهل الكلام المذهبُ الكلامي

وأكَّدوا مَدْحًا بِشِبْهِ الذَّمِّ ... كالعَكْسِ والإدْماجُ مِن ذا العِلْمِ

(**وأكدوا مدحا بشبه الذم**) وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية صفةَ مدح على تقدير دخولها فيها، كقول النابغة(٢):

ولا عيب فيهمْ غير أن سيوفهمْ ... بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ

أي إن كان فلول السيوف عيبا، فاستثنى من العيب المنفي كون سيوفهم مفلولة من ضراب الكتائب على تقدير كونه عيبًا وهو محال، فهو في المعنى تعليق بالمحال والمعلق على المحال محال، والتأكيدُ في هذا الضرب من جهتين: الأولى أنه كدعوى الشيء ببينة. والثانية: أن الأصل في مطلق الاستثناء الاتصال، فذكرُ أداته قبل ما ذكر بعدها يوهم إخراج الشيء من ما قبلها، فإذا وليها وصف مدح جاء التأكيد، لما فيه من المدح على المدح، والإشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر إلى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء إلى الانقطاع. والضرب الثاني: هو أن يثبت لشيء صفة مدح ثم يستثنى منها

(١) الأبيات من الطويل، وهي للنابغة الذبياني. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ١٧٥).
(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني.. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ١٦١).

صفة مدح أخرى، نحو: «أنا أفصح العرب بَيدَ أني من قريش»[١]، والاستثناء فيه منقطع كما في الضرب الأول لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه، ولكنه لم يقدر متصلا مثلَه إذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها، وإذا كان كذلك فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني، وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج الشيء مما قبلها من حيث إن الأصل في مطلق الاستثناء الاتصال، فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد، ولا يفيد التوكيد من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه مبني على التعليق بالمحال المبني على كون الاستثناء متصلًا، ولهذا كان الضرب الأول أفضل (**والعكس**) أي تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو ضربان: أحدهما أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفةَ ذم بتقدير دخولها فيه،كقولك: «فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه»، ثانيهما: أن يثبت لشيء صفة ذم وتُعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى، نحو: «فلان فاسق إلا أنه جاهل»، وقوله[٢]:

هـو الكلب إلا أن فيه مَلالةً وسوءَ مراعاة و ما ذاك في الكلب

(**والإدماج من ذا العلم**) وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر، وأصله من أدمج الشيء في ثوبه إذا لفه، ولا شك أن المعنى الثاني ملفوف في الكلام، كقول المتنبي[٣]:

أقلّب فيه أجفاني كأني أعدّ به على الدهر الذنوبا

فإنه ضمّن وصف الليل بالطول الشكايةَ من الدهر، وقوله[٤]:

ولا بد لي من جهْلة في وصاله فمن لي بخلٍّ أُودعُ الحلمَ عندهُ

---

(١) قال السيوطي: أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد. انظر مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا له (ص: ٥٢) ط: مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) البيت من الطويل. وهو بلا نسبة في شرح عقود الجمان (ص: ١٢٦).

(٣) البيت من الوافر، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ٤٢١).

(٤) البيت من الطويل، وهو لابن نباتة السعدي. تحرير التحبير (ص: ٤٥٠).

ضمّن الغزل الفخر بكونه حليمًا، وشكوى الزمان لقلة من يوثق به من الإخوان، وأنه لا يريد مفارقة حلمه أبدا، بل يودعه حتى يسترده بعد وصل المحبوب الذي يشترط فيه الجهل، ومنه قول الآخر يهنئ بعض الوزراء[١]:

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحبُّ ونكرمُ

فقلت له نعماك فيهمْ أتِمَّها ... ودع أمرنا إن المهم المقدَّمُ

فقد أدمج التهنئة في الشكوى[٢].

ومِنهُ الاِستتْباعُ والتوْجيهُ ما ... يحتمِلُ الوجهين عند العُلَما

(**ومنه الاستتباع**) هو المدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر، فهو أخص من الإدماج لاختصاصه بالمدح، كقول المتنبي[٣]:

نهبتَ من الأعمار ما لو حويتَهُ ... لهُنِّئت الدنيا بأنك خالدُ

مدحه بكمال الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها، إذ لاتهنئة لأحد في شيء لا فائدة له فيه، فقد جعل قتلاه بحيث يخلد وارث أعمارهم لكثرتهم، وهو مع ذلك غير ظالم، وفيه نهب الأعمار دون الأموال كما يقتضيه علو الهمة (**والتوجيه**) هو (**ما يحتمل الوجهين**) أي وجهين مختلفين بالتضاد على السواء، فخرجت التورية؛ ومثاله قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**»[٤]، ومنه المدح والذم في قول بشار لخياط أعور[٥]:

---

(١) البيتان من الطويل، وقائلهما: عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد. العمدة لابن رشيق (٢/ ٤١).

(٢) ولا ينافي ذلك كون المقصود بالذات هو التهنئة، لأن القصد الذاتي لا ينافي إفادة المقصود بطريق الإدماج، بأن يؤتى به بعد التصريح بغيره. انظر كلام ابن يعقوب في شروح التلخيص: (٤/ ٤٠٠).

(٣) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٦٢١).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء «باب حديث الغار» (٤/ ١٧٧).

(٥) البيت من مجزوء الرمل، وهو لبشار. ديوانه (ص: ٣٨). ط: دار الكتب العلمية. وبعده:

قلتُ شعرا ليس يُدرى ... امديحٌ ام هجاءُ

خـــاط لي عـــمـــرو قَـــبـــاءْ لـــيـــت عـــيـــنـــيـــه ســـــواءْ

يحتمل صحة عينه العوراء فيكون دعاء له، وإصابة عينه السليمة فيكون دعاء عليه بالعمى، قال الناظم: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ فإنه يحتمل أقبل وأدبر، وفيه نظر.

ومِـنـهُ قَـصْـدُ الجِـدِّ بـالـهـزْلِ كَما يُـثْـنَى على الفَخُور ضِـدُّ ما اعتَمَى

(**ومنه قصد الجد بالهزل**) أي إيراد الجد في قالب الهزل، كقول أبي نواس[1]:

إذا مـا تميمي أتـــاك مُـفـاخـرًا فقل عَدِّ عن ذا كيف أكلُك للضبِّ

فهو هزل ظاهر، والمقصود منه الجد أي تعييره بأكل الضب، وهو مما يتحاماه الأشراف، ومنه قول أبي العتاهية[2]:

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك علَّ الله يشفيكا

مـا سِـلْـم كفك إلا مـن يناولُها ولا عـــدوك إلا مـــن يرجّيكا

(**كما يثنى**) أي يعطف ويردُّ (**على الفخور**) كثير الافتخار (**ضد ما اعتمى**) أي اختار لنفسه.

وسَـــوْقُ مَـعْـلُـومٍ مَـسـاقَ مـا جُـهِلْ لِـنُـكـتـةٍ تجـاهُـلٌ عَـنـهُـمْ نُـقِـلْ

(و) من المعنوي (**سوق معلوم مساق ما جهل**) وبذلك سماه السكاكي، أي سوق المعلوم مساق غيره (**لنكتة**) كالمبالغة في المدح في قول البحتري[3]:

ألَمْعُ برق سرى أم ضوء مصباحِ أم ابتسامتُها بالمنظر الضّاحي

أي الظاهر، والذم في قول زهير[4]:

وما أدري وســوف إخـالُ أدري أقـــومٌ آل حِـصـن أم نـسـاءُ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي نواس. ديوانه: (ص: ٧٨).
(٢) البيتان من البسيط، وهما لأبي العتاهية أنشدهما له ابن المعتز. خزانة الأدب للحموي (١/ ١٢٦).
(٣) البيت من البسيط، وهو للبحتري. ديوانه: (١/ ٥٨).ط: دار الكتب العلمية.
(٤) البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٧٠).

وكالتدله والتحير في قوله[١]:

بـالله يا ظبيَاتِ القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

والتوبيخ كقول ليلى بنت طريف الخارجية[٢]:

أيا شجر الخابور ما لك مُورقًا كأنك لم تجـزع على ابـن طريفِ

(تجاهل عنهم نقل) أي وهو المسمى تجاهل العارف، لكن كره السكاكي هذا الاسم لوقوعه في القرآن.

والـقَـولُ بـالـموجَـبِ قُـلْ ضَـرْبـان كِـلاهـمـا في الـفَـنِّ مَـعـلُـومـانِ

(والقول بالموجب قل ضربان) أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم، فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الشيء ولا نفيه عنه، نحو قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية، فالأعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم أي مرادا بها فريقهم، لأنها ليست كناية اصطلاحية، والأذل: المراد به المؤمنون، وقد أثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله تلك الصفة التي علق عليها الحكم لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، ولم يتعرض لثبوت حكم الإخراج لمن أثبت لهم العزة ولا لنفيه عنهم، لأن الغرض إنما هو إبطال دعواهم إثبات الحكم المعلق على تلك الصفة لأنفسهم. الضرب الثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، فسواء كان متعلقًا اصطلاحيًا كقوله[٣]:

---

(١) تقدم.

(٢) البيت من الطويل، قال في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٩١٣) ط: دار الكتب العلمية: واختلف في قائله، فقيل إنه لليلى بنت طريف، وقال دعبل وابن الجراح هو لمحمد بن بحرة.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لابن حجاج. خزانة الأدب للحموي (١/ ٢٥٩).

قلت ثقّلتُ إذ أتيت مِرارًا　　　قال ثقَّلتَ كاهلي بالأيادي

فحمل «ثقلت» على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه الذي هو الأيادي، لأن مراد الغير بـ«ثقلت» حملتك المؤنة، والمحمول عليه خلاف مراده وهو تثقيل عاتقه بالأيادي أي النعم، أو معنويًا كالعطف في قوله[1]:

ولما رآني العاذلون عَدِمتُهم　　　وما منهمُ إلا لِلَحْميَ قارضُ
وقد بُهِتوا لما رأوني شاحبًا　　　فقالوا به عينٌ فقلت وعارضُ

(**كلاهما في الفن معلومان**) لم يقل «معلوم»، بل ثنى مراعاة للمعنى، وهو خلاف الأكثر من مراعاة اللفظ بالإفراد.

والاِطِّرادُ العَطْفُ بالآباءِ　　　لِلشخْصِ مُطْلَقًا على الوِلاءِ

(و) من المعنوي (**الاطراد**) وهو لغة: جري الماء بلا توقف، واصطلاحًا: (**العطف**) والمراد معناه اللغوي لا الاصطلاحي (**بالآباء**) الباء للملابسة أي متلبسًا بذكر الآباء (**للشخص مطلقًا**) حال من الشخص أي حال كونه ممدوحًا أم لا (**على الولاء**) أي التوالي من غير تكلف، وهو أن يؤتى باسم الممدوح وغيره على ترتيب الولادة من غير تكلف، أي في السبك بأن يقع الفصل بين الأسماء بلفظ غير دال على نسبة، كقولك: «رأيت زيدا الفاضل ابن عمرو بن بكر»، مثال الاطراد: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»[2]، وقول الحماسي[3]:

إن يقتلوك فقد ثَلَلْتُ عروشَهمْ　　　بعتيبةَ بن الحارث بن شهاب

---

(١) البيتان من الطويل وهما لأبي المحاسن الشواء. خزانة الأدب للحموي (١/ ٢٥٩).
(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء « باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾» (٤/ ١٥١).
(٣) البيت من الكامل وهو لرجل من بني نصر بن قعين. شرح حماسة أبي تمام للأعلم (١/ ٤٥٩).

وكقول دريد بن الصمة[١]:

قتلنا بعبد الله خيرَ لِداته ذؤاب ابنِ أسماء ابنِ زيد ابنِ قارب

ولما سمعه عبد الملك بن مروان قال: لولا القافية لبلغ به آدم.

❁❁❁

(١) البيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة. ديوانه: (ص: ٣٦) ط: دار المعارف. لكن روايته «قتلت».

الضرب الثاني: اللفظي

كل ما ذكر في هذا الباب مختص بالتحسين اللفظي بحسب الذات، وإن كان قد يتبع بعضه التحسين المعنوي، بخلاف الأول فإن منه ما جمع بين الأمرين كالعكس؛ ومحسنات اللفظ كثيرة لا تنضبط، وقد ذكر الناظم منها هنا سبعة تبعا لأصله، ثم ألحق ألقابًا حسنة في فصل التذنيب.

مِنْهُ الجِنَاسُ وهْوَ ذو تمامِ ... مَعَ اتحادِ الحَرْفِ والنِّظامِ
ومُتماثِلاً دُعِي إن ائتَلَفْ ... نوْعًا ومُستَوْفًى إذا النوعُ اخْتَلَفْ
لن يَعرِفَ الواحِدُ إلا واحِدا ... فاخْرُجْ عَنِ الكَوْنِ تَكُنْ مُشاهِدا
ومِنْهُ ذُو التركِيبِ ذو تَشابُهِ ... خَطًّا ومَفْرُوقٌ بِلا تَشابُهِ

(منه الجناس) وهو تشابه اللفظين في اللفظ، وفائدته: الميل إلى الإصغاء، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، وهو إما تام أو غيره وأشار إلى تعريف التام بقوله: (وهو ذو تمام * مع اتحاد الحرف والنظام) أي الجناس التام هو أن يتفقا في أعداد الحروف وهيئاتها وأنواعها وترتيبها (ومتماثلا دعي إن ائتلف * نوعا) أي فإن كان الطرفان منه من نوع سمي متماثلًا، بأن كانا اسمين كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾، أو فعلين كقوله[1]:

يا إخوتي مذ بانت النجُبُ ... وجب الفؤاد وكان لا يَجِبُ
فارقتكمْ وبقيت بعدكمُ ... ما هكذا كان الذي يَجِبُ

(و) دعي (مستوفى إذا النوع اختلف) كقول أبي تمام[2]:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يَحيى لدى يحيى بن عبد الله

(١) البيتان من الكامل الأحذ، وهما بلا نسبة في شرح المرشدي على عقود الجمان: (٢/ ١٦١).
(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ١٧٧).

ومثل الناظم للمتماثل بقوله: (**لن يعرف الواحد**) أي الذي لا يشاهد الكون (**إلا واحدا**) أي الله تعالى (**فاخرج عن الكون تكن مشاهدا**) ويمكن أن يكون في الكلام قلب، بأن يقدر الأول منصوبًا والثاني مرفوعًا، فيكون المعنى لا يعرف الواحدَ الذي هو الله تعالى -أي لا يؤمن به حقًّا- إلا الواحدُ أي المنفرد عن الخلائق، بأن لا يتعلق بشيء منها، وهو مستلزم للمعنى الأول (**ومنه**) أي التام (**ذو التركيب**) أي ما كان أحد لفظيه مركبًا، وهو إما (**ذو تشابه**) أي ما يسمى بالمتشابه، وذلك إن اتفق اللفظان (**خطا**) كقوله[١]:

إذا ملك لم يكن ذا هِبهْ ... فدعه فدولته ذاهِبهْ

وقوله[٢]:

عارِضاه بما جنى عارضاهُ ... أوْ دَعاني أمت بما أودعاني

(**و**) إما (**مفروق بلا تشابه**) أي حيث لم يتفقا خطا، كقوله[٣]:

كلُّكمْ قد أخذ الجا ... م ولا جامَ لَنا

ما الذي ضر مدير الـ ... ـجام لو جامَلَنا

أي عاملنا بالجميل، والجام: إناء يشرب فيه الخمر، وقوله[٤]:

وإن أقرّ على رق أناملَهُ ... أقرَّ بالرِّق كتّاب الأنامِ لهُ

وقوله[٥]:

لا تعرضن على الرواة قصيدةً ... ما لم تبالغ قبلُ في تهذيبِها

فإذا عرضت الشعر غير مهذَّبٍ ... عدوه منك وساوِسًا تهذي بِها

---

(١) البيت من المتقارب، وقائله أبو الفتح البستي. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٥٥).
(٢) البيت من الخفيف، وهو لأبي الفتح البستي. العمدة (١/ ٣٢٨).
(٣) البيتان من مجزوء الرمل، وقائلهما أبو الفتح البستي. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٥٥).
(٤) البيت من البسيط، وهو لأبي الفتح البستي. العمدة (١/ ٣٢٩).
(٥) البيتان من الكامل، وقائلهما: أبو حفص عمر بن علي المطوعي. يتيمة الدهر (٤/ ٥٠٤).

وقول الآخر[١]:

إلى حتْفي سعى قَدمي أرى قدمي أراق دمي

وإنْ بهَيْئَةِ الحُرُوفِ اختَلَفا فهْوَ الذي يَدْعُونَه المحرَّفا

(وإن **بهيئة الحروف اختلفا**) كقولهم: «جُبَّةُ البُرد جُنَّةُ البَرد» (**فهو الذي يدعونه المحرفا**) لانحراف هيئة أحد طرفيه عن الآخر، وليس من التام كما يوهمه كلام الشارح.

وناقِصٌ مَعَ اخْتلافٍ في العَدَدْ وشَرْطُ خُلْفِ النوْعِ واحِدٌ فقَدْ

ومَعْ تَقارُبٍ مُضارِعًا أُلِفْ ومَعْ تَباعُدٍ بلاحِقٍ وُصِفْ

(و) الجناس (**ناقص**) إن كان (**مع اختلاف في العدد**) أي الجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في أعداد الحروف، إما بحرف واحد في الأول نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، أو في الوسط نحو: «جدي جهدي» لأن المشدد في حكم المخفف، أو في الآخر كقول أبي تمام[٢]:

يمدُّون من أيد عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواضٍ قواضِبِ

ويسمى مطرفًا، وإما بأكثر كقول الخنساء[٣]:

إن البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

ويسمى مذيلًا (**وشرط خلف النوع واحد فقد**) أي فإن اتفقا في العدد واختلفا في نوع بعض الحروف، فيشترط أن يكون الاختلاف بحرف واحد، وإلا لبعُد بينهما التشابه فلم يبق التجانس، كلفظ «نصر» و«نكل» (**ومع تقارب**) الحرفين (**مضارعا ألف**) لأنه يضارع التام، لمشابهة أحد الحرفين الآخر، وهو إما في الأول نحو قول الحريري: في مقاماته: «وبيني وبين كِنِّي ليل دامس وطريق طامس» فالدال والطاء متقاربان مخرجا، أو

(١) البيت من مجزوء الوافر، وهو لأبي الفتح البستي. زهر الآداب للحصري (٢/ ٤٢٧) ط: دار الجيل.
(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (١/ ١١٤).
(٣) البيت من الكامل المجزوء المرفل، وهو للخنساء. ديوانها: (ص:٣٢٩) ط: دار عمار.

في الوسط نحو ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ والهمزة والهاء كلاهما حلقي، أو في الآخر نحو: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[1]، واللام والراء متقاربان (**ومع تباعد**) بين الحرفين (**بلاحق وصف**) وهو أيضًا إما في الأول كقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾، أو في الوسط كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ لكن في عدم تقارب الميم والفاء نظر لأنهما شفويان، أو في الآخر نحو: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ الآية، وفي هذا نظر أيضًا، لأن الراء والنون من حروف الذلاقة إلا إذا كان المراد التباعد في الصفات كالتفخيم للراء والترقيق للنون.

وهْوَ جِناسُ القَلْبِ حَيثُ يَخْتلِفْ ... ترتيبُها لِلكُلِّ والبَعْضِ أضِفْ

مجَنَّحًا يُدْعَى إذا تقاسَما ... بَيْتًا فكانا فاتِحا وخاتِما

(**وهو جناس القلب حيث يختلف * ترتيبها**) أي مع اتفاق النوع والعدد والهيئة، لكن قدم وأخر (**للكل**) نحو: «حسامه فتح لأوليائه وحتف لأعدائه» (**والبعض**) نحو: «اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا» (**أضف**). (**مجنحا يدعى إذا تقاسما * بيتا فكانا فاتحا وخاتما**) أي إذا وقع الجناس المقلوب في أول البيت وآخره سمي مجنحا، كقوله[2]:

لاح أنوار الهدى من ... كفّه في كل حالِ

ومَعْ تَوالي الطَّرَفَينِ عُرِفا ... مُزدَوِجًا كُلُّ جِناسٍ أُلِفا

أي وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجًا، كقوله تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾.

تناسُبُ اللفظَينِ في اشتِقاقِ ... وشِبهِه فذاك ذُو التِحاقِ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير «باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (٤/ ٢٨)، ومسلم في كتاب الإمارة «باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (٣/ ١٤٩٣).

(٢) البيت من مجزوء الرمل، وهو بلا نسبة في شرح عقود الجمان (ص: ١٤٧).

أي يلحق بالجناس شيئان: أحدهما: أن يجمع بين اللفظين اشتقاق كقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾، والثاني: أن تجمعهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ فالأول من القول، والثاني من القِلى.

وَيَـرِدُ الـتـجْـنـيـسُ بـالإشـارَهْ　　　مِـن غَـير أن يُـذْكَـر في العِـبـارهْ

أي ويرد جناس الإشارة، بأن يكون أحد اللفظين غير مصرح به، كقولك في رجل يسمى بالأسد: «فر الأسد من اسمه»، وقوله[1]:

إني أحبك حبًّا لو تضمّنه　　　سلمى سميُّك دكّ الشاهق الراسي

وهو نوع من الجناس المعنوي، ومنه ما يسمى بجناس الإضمار: أن تضمر ركنيه وتذكر رديفيهما، كقول ابن عبدون في خمر صارت خلا[2]:

ألا في سبيل اللهو كأسُ مُدامة　　　أتتنا بطعمٍ عهده غيرُ ثابتِ

حكت بنتَ بسطام ابن قيس عشيةً　　　وأضحتْ كجسم الشَّنفرى بعد ثابتِ

وبنت بسطام اسمها: الصهباء، وجسم الشنفرى خَلٌّ أي مهزول لقوله في رثاء خاله تأبط شرا[3]:

فاسقنيها يا سواد بن عمرو　　　إن جسمي بعد خالي لَخَلُّ

أي مهزول.

وَمِـنْـهُ رَدُّ عَـجُـزِ الـلـفْـظِ عَـلَـى　　　صَـدْرٍ فَـفـي نـثْـرٍ بـفَـقْـرَةٍ جَـلا

مُـكـتـنِـفـا والـنـظْـمِ الاوّلْ أوّلا　　　آخِـرِ مِـصْـراعٍ فـمـا قـبْـلُ تـلا

مُـكـرَّرًا مجانِـسًـا ومـا الـتـحَـقْ　　　يـاتي كـتَـخْـشَـى الـنـاسَ واللهُ أحقْ

---

(١) البيت من البسيط، وهو لدعبل في امرأته سلمى: خزانة الأدب للحموي (١/ ٩٨).

(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي بكر بن عبدون. خزانة الأدب للحموي (١/ ٩٦).

(٣) البيت من المديد، وهو للشنفرى على أحد الأقوال. قال البكري في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٩١٩): اختلف في هذا الشعر، فقيل إنه لابن أخت تأبط شراً خفاف بن نضلة يرثي خاله وكانت هذيل قتلته، وقيل إنه للشنفري.

(ومنه) أي المحسن اللفظي (**رد عجز اللفظ على * صدر ففي نثر بفقرة جلا * مكتنفا**) أي محيطًا بالفقرة، يعني أن رد العجز على الصدر هو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين في أول الفقرة والآخر في آخرها، وهو معنى قوله: «مكتنفا» حال من فاعل «جلا»، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ (و) هو في (**النظم**): أن يكون (**الأول**) أي أول اللفظين (**أولا آخر مصراع**) أي أول المصراع الأخير (**فما قبل تلا**) أي فما قبل ذلك، كآخر المِصراع الأول، أو حشوِه، أو صدرِه، يعني أن رد العجز على الصدر في النظم هو أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول كقوله[١]:

سريعٌ إلى ابن العم يلطم وجههُ ... وليس إلى داعي النَّدى بسريعِ

أو حشوه كقول الحماسي[٢]:

تمتَّعْ من شميم عَرارِ نجدٍ ... فما بعد العشية من عرارِ

أو آخره كقول أبي تمام[٣]:

ومن كان بالبيض الكواعبِ مغرما ... فما زلت بالبيض القواضبِ مغرما

أو صدر المصراع الثاني كقول ذي الرمة[٤]:

فإن لم يكن إلا معرّس ساعة ... قليلا فإني نافع لي قليلُها

(**مكررا**) كما تقدم، و(**مجانسا**) كقولهم: «سائلُ اللئيم يرجع ودمعه سائلٌ»، وقول القاضي الأرجاني[٥]:

دعاني من ملامِكما سَفاهًا ... فداعي الشوق قبلكما دعاني

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأقيشر. خزانة الأدب للبغدادي (٤/ ٤٨٨).

(٢) البيت من الوافر، وهو للصمة القشيري. شرح حماسة أبي تمام للأعلم ٢/ ٧٧٤)..

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ١١٧).

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة. ديوانه: (٢/ ٩١٣) لكن روايته: «إلا تعلل ساعة».

(٥) البيت من الوافر، وهو للقاضي الأرجاني. ديوانه: (٢/ ٣٢٠).

وقول الحريري[١]:

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنّات المثاني

وقول القاضي الأرجاني[٢]:

أمَّلْتهمْ ثم تأمّلتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاحْ

(وما التحق) بالجناس بسبب الاشتقاق أو شبهه، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾، ومنه قول البحتري[٣]:

ضرائبُ أبدعتَها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وكقول امرئ القيس[٤]:

إذا المرء لم يَخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزّان

وقول أبي تمام[٥]:

وقدكانت البيض القواضبُ في الوغى بواترَ وهي الآن من بعده بُتْرُ

(يأتي كـ﴿تخشى الناس والله أحق﴾ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، هذا مثال للمكرر في النثر كما تقدم.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للحريري في مقاماته (ص٥٢٥) ط: مطبعة المعارف. المثاني الأول: القرآن لأنه تثنى فيه القصص، والمثاني الثاني: أوتار المزامير لأنها طاقات يضم بعضها إلى بعض، ورناتها: نغماتها.

(٢) البيت من السريع، وهو للقاضي الأرجاني. ديوانه: (١/ ١٨٥).

(٣) البيت من المتقارب، وهو للبحتري. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٦١) الضرائب: جمع ضريبة وهي الطبيعة، والضريب: المثل. ورواية ديوانه: (ص:٦١) ط: دار صعب:

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا

(٤) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس. مختار الشعر الجاهلي (١/ ٧٤).

(٥) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٢١٩) لكن روايته «المآثير» بدل «القواضب» جمع مأثور وهو الذي فيه الأثر وهو الفرند.

فصل في السجع

والسَّجْعُ في فَواصِلِ في النثْرِ ... مُشْبِهَةٍ قافِيةً في الشعْرِ

(والسجع في فواصل في النثر * مشبهة قافية في الشعر) أي السجع هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد كالقافية في الشعر، لكن في القرآن يقال: «فواصل»، ولا يقال: «أسجاع» تنزيهًا لفظيًّا، كما نبه عليه السيوطي.

ضُروبُه ثلاثَةٌ في الفَنِّ ... مُطرَّفٌ مَعَ اخْتِلافِ الوزْنِ

مُرصَّعٌ إن كانَ ما في الثانيَهْ ... أو جُلُّهُ على وفاقِ الماضِيَهْ

وما سِواه المتَوازِي فادْرِ ... كسُرُرٌ مَرفوعَةٌ في الذِّكْرِ

(ضروبه ثلاثة في الفن) الأول: (مطرف مع اختلاف الوزن) كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، والثاني: (مرصع إن كان ما في الثانية * أو جله على وفاق الماضية) أي المرصع هو: ما استوت فواصله في الوزن والتقفية، وكان كل ما في إحدى الفقرتين أو جله من الألفاظ مثل ما يقابله في الأخرى، كقول الحريري: «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه « فلو كان بدل «الأسماع»: «الآذان» لكان منه أيضًا لاتفاقهما في الجل، والثالث: المتوازي كما أشار إليه بقوله: (وما سواه) أي المرصع (المتوازي فادر) فهو أن تستوي الفاصلتان في الوزن والتقفية دون غيرهما (ك)قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ (في الذكر) أي القرآن.

ابلَغُ ذاك مُستَوٍ فما تَرَى ... أُخرَى القَرينتَيْنِ فيه أكثَرا

والعَكْسُ إن يكثُرْ فليسَ يحْسُنُ ... ومُطلَقًا اعجازُه تُسَكَّنُ

(ابلغ ذاك مستو) أي أحسن السجع ما تساوت فقراته كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (فما ترى * اخرى القرينتين) القرينة: طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة، سميت بذلك لأنها مقارنة لصاحبتها (فيه اكثرا) أي ثم ما طالت فيه

الثانية كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، أو الثالثة كقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ **(والعكس إن يكثر)** أي إن كانت الثانية أقصر من الأولى بكثير **(فليس يحسن * ومطلقا)** أي سواء كانت متحدة الإعراب أم لا **(اعجازه تسكن)** يعني أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز أي موقوفا عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف، نحو: «ما فات فات، وكل ما هو آت آت».

وَجَعْلُ سَجْعٍ كُلُّ شَطْرٍ غيرُ ما ... في الآخَرِ التَّشْطِيرُ عِنْدَ العُلَما

(و) قيل: إن السجع لا يختص بالنثر بل يكون في النظم،كقول أبي تمام[1]:

تَجَلَّ به رشدي وأثرتْ به يدي ... وفاض به ثَمدي وأورى به زَندي

وعلى هذا القول فـ**(جعل سجع كل شطر غير ما * في الآخر التشطير عند العلما)** أي جعلك السجع كل شطر من بيته غير ما في الآخر هو التشطير، كقول أبي تمام[2]:

تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ ... لله مرتغبٍ في الله مرتقبِ

فقول الناظم: «كل شطر» مبتدأ خبره «غير»، والجملة في محل المفعول الثاني لجعل المضاف إلى الأول بعد حذف الفاعل، والرابط محذوف أي كل شطر من بيته، والتشطير خبر «جعل».

فصل في الموازنة

ثُمَّ الموازَنَةُ وهْيَ التَّسْوِيَةْ ... لِفاصِلٍ في الوَزْنِ لا في التَّقْفِيَةْ

(ثم) من اللفظي **(الموازنة وهي التسوية)** أي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ لأن الأول على الفاء والثانية على

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (١/ ٢٦٨).
(٢) البيت من البسيط، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (١/ ٤١).

الثاء، وتاء التانيث لا تعتبر كما هو معلوم في القوافي (لفاصل) أي فاصلة بالترخيم للضرورة (في الوزن لا في التقفية) يحتمل أنه نفي للشرطية، أي ولا تشترط التقفية - أي التساوي في القافية -كما هو رأي ابن الأثير، ويحتمل أنه نفي للجواز، فلا بد من عدمها، فهي مباينة للسجع على الثاني، وبينهما عموم وخصوص من وجه على الأول.

وهـيَ المـماثـلَـةُ حـيـثُ يَـتَّـفِـقْ　　　في الـوزْنِ لـفـظُ فـقرتَيها فاستفِقْ

أي فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى خص باسم المماثلة، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فلا مخالفة في الوزن إلا في الفعلين، وقول أبي تمام[(١)]:

مها الوحشِ إلا أن هاتا أوانس　　　قنا الخـطِّ إلا أن تلك ذوابـلُ

فهي من الموازنة كالترصيع من السجع، وقوله: «فاستفق» تتميم أي انتبه من نوم غفلتك وعمر أوقاتك بطاعة الله.

والـقَـلْـبُ والـتـشْـريـعُ والـتـزامُ ما　　　قَـبْـلَ الـرويِّ ذِكْـرُه لـنْ يَلْزَما

(و) من اللفظي (القلب) وهو كون حروف الكلام على ترتيب بحيث لو افتتح من آخره إلى أوله لخرج النظم الأول بعينه، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ فإنه يقرأ من أوله وآخره، وكقول القاضي الأرجاني[(٢)]:

مـــودَّتُـــه تـــدوم لـــكـــل هـــولٍ　　　وهــل كــل مـــودتـــه تـــدومُ

وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل: «سر فلا كبا بك الفرس» وجواب القاضي: «دام علا العماد».

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٥٥).

(٢) البيت من الوافر، وهو للقاضي الأرجاني. ديوانه: (٢/ ٢٦٣).ط: دار الجيل.

(والتشريع) وهو بناء القصيدة على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما، كقول الحريري[1]:

يا خاطبَ الدنيا الدنيةِ إنها ... شَركُ الردى وقرارة الأكدارِ
دار متى ما أضحكتْ في يومِها ... أبكتْ غدا بُعدًا لها من دارِ

(و) من اللفظي أيضًا (**التزام ما قبل الروي**) وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال «لامية» أو «رائية» (**ذكره لن يلزما**) أي لزوم ما لا يلزم، وهو أن يجيء قبل الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع أو التقفية، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

❁❁❁

(١) البيتان من الكامل، وهما للحريري في مقاماته (ص: ٢٢٣). والشاهد فيهما: التشريع لإمكان أن تبنى هذه القصيدة على قافية الراء كما رأيت، وعلى قافية الدال كما لو قيل:

يا خاطب الدنيا الدنيـ ... ـة إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت ... في يومها أبكت غدا

وكذا في سائر الأبيات، فالأولى من كامل الكامل، وهذه من مجزوئه.

السرقـــات

أصل السرقة أخذ مال الغير في خفاء، واصطلاحًا هو ما أشار إليه بقوله:

وأخـــذُ شـاعِـرٍ كَلامًـا سبَقَهْ   هُـوَ الـذي يـدْعُـونـه بـالـسرِقَهْ

يعني أن السرقة هي: أن يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه، لكن بشرط أن يعلم أن الثاني أخذ من الأول، إما بإقراره أو للعلم بأنه كان يحفظ شعر الأول حين إنشائه، وإلا أمكن أن يكون من توارد الخواطر.

وكُـلُّ مـا قُـرِّرَ في الألْـبـابِ   أوْ عـادَةٍ فـلـيسَ مِـن ذا الـبـابِ

يعني أن اتفاق القائلين إن كان فيما تقرر في العقول من الألفاظ والمعاني - بأن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة - فلا يدعى سرقة، ومثله وجه الدلالة المشترك في معرفته كالتشبيه والكناية وذكر هيئات تدل على الصفة، كوصف الجواد بالتهلل والبخيل بالعبوس، لتقرر ذلك في العقول والعادات، وإن لم يشترك الناس في معرفة وجه الدلالة جاز أن يدعى فيه السبق والزيادة، بأن يحكم بين اثنين بالتفاضل، بأن يقال: زاد أحدهما على الآخر أو نقص عنه، و«أو» في قوله: «أو عادة» بمعنى الواو، لأن التقرر في الألباب عموما يستلزم التقرر في العادة، والعكس.

والـسـرقـاتُ عِـنـدَهُـمْ قِـسـمانِ   خَـفِـيَّـةٌ جَـلِـيَّـةٌ والـثـانـي

تَـضَـمُّـنُ الـمَـعْـنَـى جـمـيـعًـا مُسْجَلا   ارْدُوْه انـتِـحـالُ مـا قـد نُقِلا

بـحـالِـهِ والـحَـقُـوا الـمـرادِفـا   بـه ويُـدْعَـى مـا أتـى مـخـالِـفـا

لِـنَـظْـمِـهِ إغـارةً وحُـمِـدا   حـيْـثُ مِـنَ الـسـابِـقِ كـان أجْـوَدا

(والسرقات عندهم قسمان خفية) وسيأتي، و(جلية) أي ظاهرة (و) القسم (الثاني) هو (تضمن المعنى جميعا مسجلا) أي السرقة الظاهرة هي: أن يأخذ المعنى كله، إما بلفظه كله أو بعضه، وهذا معنى قوله: «مسجلا» (اردوْه انتحال ما قد نقلا

بحاله) أي بلفظه من غير تغيير ويسمى انتحالًا ونسخًا، كما حكي عن عبد الله ابن الزَّبِير -كأمير - الأسدي: أنه دخل على معاوية، وأنشد[١]:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقلُ

ويركب حدّ السيف من أن تَضيمه ... إذا لم يكن عن شَفرة السيف مَزحَلُ

فقال: «لقد شعرت بعدي يا أبا بكر»، فلم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل مُعَن - بضم الميم وفتح العين - ابن أوس، فأنشدهما في قصيدته التي مطلعها[٢]:

لعمرك ما أدري وإني لأوْجَلُ ... على أيِّنا تعدو المنية أولُ

فقال معاوية: «ما هذا يا عبد الله؟» فقال: «هو أخي من الرضاعة، وأنا أحق بشعره» (**وألحقوا المرادفا * به**) أي وفي معنى الانتحال: أن يبدل الكلمات أو بعضها بمرادفاتها من غير تغيير للنظم (**ويدعى ما أتى مخالفا * لنظمه**) أي ما كان مع تغيير للنظم أو أخذ بعض اللفظ (**إغارة**) ومسخًا، لكن هذه التسمية لا تناسب حيث تساويا أو كان الثاني أفضل (**وحمدا * حيث من السابق كان أجودا**) لاختصاصه بمزية كحسن السبك، كقول بشار[٣]:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهِجُ

وقول تلميذه سلم الخاسر[٤]:

من راقب الناس مات غمًّا ... وفاز باللذة الجسور

وإن كان دونه فمذموم، كقول أبي تمام[٥]:

هيهات لا ياتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

(١) البيتان من الطويل، وهما لمعن بن أوس. شرح حماسة أبي تمام للأعلم (٢/ ٦٧٢).
(٢) انظر المصدر السابق (٢/ ٦٧٠).
(٣) البيت من البسيط، وهو لبشار بن برد. ديوانه (ص: ٢٣٦).
(٤) البيت من مخلع البسيط، وهو لخريج بشار سلم الخاسر. انظر قصة ذلك في الأغاني (٣/ ١٩٦).
(٥) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٢٢٦).

وقول المتنبي[١]:

أعدى الزمان سخاؤُه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

وإن كان مثله فهو أبعد من الذم مما قبله والفضل للأول، كقول أبي تمام[٢]:

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... إلا الفراق على النفوس دليلا

وقول المتنبي[٣]:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وأخْذُه المعْنى مجَرَّدًا دُعِي ... سَلْخًا والمامًا وتقْسِيمًا فَعِ

أي وإن أخذ المعنى وحده سمي إلمامًا وسلخًا، وأشار بقوله: «وتقسيما فع» أي اضبط، إلى أنه يجري هنا التقسيم المتقدم آنفًا، وهو كون الثاني أبلغ من الأول أو دونه أو مثله.

السرقة الخفية:

وما سِوى الظاهِرِ أن يُغَيرا ... مَعنىً بوجْهٍ ما ومحْمودًا يُرَى

لِنقْلٍ او خَلْطٍ شُمولِ الثاني ... وقَلْبٍ او تشابُهِ المعاني

(**وما سوى الظاهر أن يغيرا * معنى بوجه ما**) أي والسرقة الخفية هي: أن يغير المعنى بوجه لطيف، بحيث لا يظهر أنه مسروق إلا بعد تأمل. وأشار بقوله: (**ومحمودا يرى**) إلى أن أقسام غير الظاهر كلها مقبولة من حيث الأخذ، ثم أشار إلى بعض وجوه التغيير في المعنى، فقال: (**لنقل**) أي لأجل نقل المعنى إلى محل آخر، كقول البحتري[٤]:

سُلبوا فأشرقت الدماء عليهمُ ... محمرّة فكأنهمْ لم يُسلَبوا

---

(١) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ٣٣٧).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي: (٢/ ٣٣) لكن روايته «لم يرد» بدل «لم يجد».

(٣) البيت من البسيط، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ١٣٢).

(٤) البيت من الكامل، وهو للبحتري. ديوانه (٢/ ٢٧٩).

وقول المتنبي[١]:

يبس النجيع عليه وهْو مجردٌ ... من غمده فكأنما هو مغمد

فقد نقل المعنى من الجرحى والقتلى إلى السيف **(أو خلط)** وهو أن يضاف إلى المعنى ما يحسنه، كقول الأفوه[٢]:

وترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن ستمار

وقول أبي تمام[٣]:

وقد ظُلّلت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهلِ

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

أو **(شمول الثاني)** أي أن يكون الثاني أشمل، كقول جرير[٤]:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نواس[٥]:

ليس على الله بمستنكَر ... أن يجمع العالم في واحد

(وقلب) وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول، كقول أبي الشيص[٦]:

أجد الملامة في هواك لذيذةً ... حبًّا لذكرك فليلمني اللُّوَّمُ

وقول المتنبي[٧]:

أأحبه وأحب فيه ملامةً ... إن الملامة فيه من أعدائهِ

---

(١) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (١/ ١٨٠).
(٢) البيت من الرمل، وهو للأفوه الأودي نسبة لأود قبيلة في اليمن. ديوانه (ص: ٧٧) ط: دار صادر.
(٣) البيتان من الطويل، وهما لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي (١/ ٤٠).
(٤) البيت من الوافر وقائله جرير ديوانه (ص: ٦٤) ط: دار صادر.
(٥) البيت من السريع، وهو لأبي نواس. ديوانه: (ص: ١٧٩) لكن روايته: (وليس لله بمستنكر).
(٦) البيت من الكامل، وهو لأبي الشيص الخزاعي. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٢/ ١٤٣).
(٧) البيت من الكامل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٦٧٤).

(**أو تشابه المعاني**) كقول جرير[١]:

فلا يمنعك من أرب لحاهم ... سواء ذو العمامة والخمار

وقول المتنبي[٢]:

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

أحْوالُهُ بحسَبِ الخَفاءِ ... تَفاضَلتْ في الحسْنِ والثناءِ

أي كلما كان المعنى المأخوذ أشد خفاء كانت السرقة أقرب إلى القبول، ولا بد من العلم أن الثاني أخذ من الأول، إذ جاز أن يكون من توارد الخاطرين.

الاقتباس:

لغة: أخذ النار، ويطلق على استفادة العلم، **واصطلاحًا** هو: ما أشار له بقوله:

الاقْتِباسُ أن يُضَمَّنَ الكَلامْ ... قُرآنا او حَدِيثَ سَيِّدِ الأنامْ

أي هو تضمين الكلام نظمًا أو نثرًا شيئًا من القرآن والحديث، لا على أنه منه، كقول الحريري: «فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب، حتى أنشد وأغرب» وقول الآخر[٣]:

إن كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلْ

وإن تبدّلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) البيت من الوافر، وقائله: جرير كما في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٧٨) ولم أقف عليه في ديوانه.

(٢) البيت من الوافر، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٧٣٠). والشاهد فيه: أن المتنبي أخذ معناه من بيت جرير لتشابه المعنين. فكل من البيتين يدل على عدم المبالاة بالرجال إلا أنهما مختلفان، لأن الأول دل على مساواة النساء للرجال، والثاني دل على تشبيه الرجال بالنساء، فهو معنى غير الأول. قال في الإيضاح (ص: ٣٧٨): ولا يغرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيبًا والآخر مديحًا أو هجاء أو افتخارًا أو غير ذلك... إلخ.

(٣) البيتان من السريع، وهما لأبي القاسم بن الحسين الكاتبي. شرح المرشدي على عقود الجمان (٢/ ٢١١).

وقول ابن عباد[١]:

قال لي إن رقيبي سيء الخلق فدارِهِ
قلت دعني وجهك الجنـ ـة حفت بالمكارهِ

اقتبس من لفظ الحديث: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»[٢].

والاقتباسُ عِندَهُمْ ضربانِ محوّلٌ وثابتُ المعاني

(**والاقتباس عندهم ضربان * محول**) وهو ما نقل عن معناه الأصلي، كقول ابن الرومي[٣]:

لئن أخطأت في مدحيـ ـك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

(**وثابت المعاني**) أي لم ينقل عن معناه الأصلي، وقد تقدم مثاله.

وجائزٌ لِوزْنٍ او سِواهُ تغييرُ نزْرِ اللفظِ لا معناهُ

كقوله[٤]:

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

وقوله: «لا معناه» أي لا يجوز تغيير معنى اللفظ. كذا حل الشارح ظاهر المتن، وفيه بحث، لأن نقل الكلام عن معناه إلى معنى يصح فيه بالتجوز لا ينبغي أن يمنع، ونقله لمعنى لا يصح فيه ولو بالتجوز فهذا معلوم البطلان لأنه كذب محض.

---

(١) البيتان من مجزوء الرمل، وهما لابن عباد أي الصاحب. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٨٣).
(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧٤) في كتاب صفة الجنة ونعيمها.
(٣) البيتان من الهزج، وهما لابن الرومي. ديوانه: (٢/ ٣٩٤).
(٤) البيت من مخلع البسيط، وهو لبعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه. الإيضاح في علوم البلاغة (ص٣٨٣).

وفي بعض النسخ[(١)] زيادة أربعة أبيات هنا ذكر فيها ما ينقل له القرآن أيضًا، وهي:

وجَـازَ الاسْـتِـشْـهَـادُ بـالآيـاتِ مِـنَ الـكِـتَـابِ في الحـقيقِيّاتِ

ومـنـعُـه في الـضـرْبِ لـلأمْـثـالِ والـلـغْـوِ كـالمُزاحِ لـلإخْـلالِ

وواجِـبٌ تَـقْـديـسُ ذِكـرِ اللهِ عَـنْ فِـعْـلِ كُـلِّ عـابِـثٍ ولاهِ

فـإنـمـا يُـتْـلَـى بـالازْعِـواءِ والحُـزْنِ والخُـشُـوعِ والـبـكـاءِ

(**وجاز الاستشهاد**) في القواعد العربية (**بالآيات * من الكتاب**) أي القرآن ولو كانت القراءة شاذة كما بينه ابن جني في المحتسب (**في الحقيقيات**) أي في الحق لا في الباطل، وقيل: أشار به إلى جواز أخذ الدليل من الآيات الحقيقيات أي غير المتشابهات في الأحكام الأصولية لمن بتلك المرتبة (و) الصحيح (**منعه في الضرب للأمثال**) لأنه من سوء الأدب (و) يمنع في جميع (**اللغو**) أي الباطل (**كالمزاح**) والعبث (**للإخلال**) بتعظيم القرآن الواجب، ولذلك قال: (**وواجب تقديس**) أي تعظيم وتطهير (**ذكر الله * عن فعل كل عابث ولاه**) فعلى كل مومن أن يمتثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ الآية (**فإنما يتلى**) القرآن بتدبر مصحوب (**بالارعواء**) أي الكف عن اقتحام المحرمات (**والحزن**) على التفريط في القيام بالواجبات (**والخشوع والبكاء**) تذللًا لله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

التضمين والحل والعقد:

والأخْـذُ مِـنْ شِـعْـرٍ بـعَـزْوٍ مـا خفِي تَـضْـمـيـنُـهُـمْ ومـا عَـلـى الأصْـلِ يَفِي

لِـنُـكْـتَـةٍ أجْـمَـلَـه واغْـتـفِـرا يَـسـيـرُ تـغـيـيرٍ ومـا مِـنـهُ يـرَى

---

(١) منها نسخة في مكتبة أهل الشيخ بوي أحمد في تيشيت عليها طرة للشيخ محمد الخرشي بن محمد العربي اليلبي نسبًا النعمي وطنًا.

بيتًا فأعْلَى باستِعانةٍ عرِفْ وشَطْرًا او أدْنَى بإيداعِ أُلِفْ

(والأخذ من شعر بعزو ما خفي) أي ما لم يكن مشهورا، كقول الحريري[١]:

ولكنني سأنشد عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

(تضمينهم) خبر قوله: «والأخذ».

(وما على الأصل يفي * لنكتة أجمله) أي أحسنه ما زاد على الأصل لنكتة، كالتورية والتشبيه في قول ابن أبي الأصبع[٢]:

إذا الوهم أبدى لي لَماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدّها ومدامعي مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

(واغتفرا * يسير تغيير) كقوله في يهودي أصيب بداء الثعلب وهو القرع[٣]:

أقول لمعشر غلطوا وغضُّوا من الشيخ الرشيد وأنكروهُ

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوهُ

(وما منه يرى * بيتا) أي وما من التضمين يكون بيتًا (فأعلى) أي أكثر (باستعانة عرف * وشطرا أو أدنى بإيداع ألف) إذ كأنه أودع شعره شيئًا قليلًا من شعر الغير، ويسمى أيضًا رفوا إذ كأنه رفا خرْق شعره بشعر غيره.

والعَقْدُ نَظْمُ النثْرِ لا بالِاقْتِباسْ والحَلُّ نَثْرُ النظْمِ فاعْرِفِ القِياسْ

---

(١) البيت من الوافر، وهو للحريري في مقاماته (ص: ٣٦٢).

(٢) البيتان من الطويل، وهما لابن أبي الأصبع. قال في تحرير التحبير (ص: ٣٨٢): وكنت نظرت إلى بيت لأبي الطيب:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

فأودعت كل قسيم منه بيتا من قصيدة مطلعها:

أعر مقلتي إن كنت غير مرافقي دموعا لتبكي فقد حي مفارق

فقد نضبت يوم الوداع مدامعي وشابت لتشتيت الفراق مفارقي

والبيتان منها.

(٣) البيتان من الوافر، وهما لضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب. تحرير التحبير (ص: ٥٧٢).

(**والعقد نظم النثر لا بالاقتباس**) كقوله[١]:

ما بال من أوّلُه نطفةٌ وجيفةٌ آخرُه يفخر

فإنه عقدٌ لقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وما لابن آدم والفخر إنما أوله نطفة وآخره جيفة»[٢]، (**والحل نثر النظم**) كقول بعض المغاربة: «فإنه لما قبحت فعلاته، وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده» فإنه حل لقول المتنبي[٣]:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقوله: (**فاعرف القياس**) تكميل للبيت.

واشترَطُوا الشهرَةَ في الكَلامِ والمنعُ أصْلُ مَذْهَبِ الإمامِ

(**واشترطوا**) أي في الحل والعقد والتضمين (**الشهرة في الكلام**) كما هو ظاهر النظم، وذلك لئلا يؤدي إلى تهمة فاعله بالكذب، والظاهر أنه يكفي في الأولين العلم بالأصل وإن لم يشتهر (**والمنع**) للاقتباس (**أصل مذهب الإمام**) مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك لأنه ذريعة لسقوط هيبة القرآن من القلب، ومذهبُه مبني على سد الذرائع. بل في فيض الفتاح عن مختصر الوقار ما نصه: ولا يتمثل بالقرآن نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾. قال سيدي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو من الكتب المعتمدة عند المالكية. ثم قال: والصواب جوازه في النثر بشرط أن يورد لا على أنه من القرآن، ولم يخرج القرآن إلى معنى لا يليق من الخلاعة وأوصاف النساء ونحو ذلك، قال: واحتجوا في النثر بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»[٤]، ونقل عن ابن عبد البر

---

(١) البيت من السريع، وهو لأبي العتاهية. تحرير التحبير (ص: ٤٤٢).

(٢) الأثر ذكره السيوطي في شرح عقود الجمان (ص: ١٧١) ولم يخرجه.

(٣) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٨٧٣).

(٤) الحديث أخرجه البخاري (١/ ٨٣) في كتاب الصلاة «باب ما يذكر في الفخذ» عن أنس بن مالك، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما =

أنه يؤخذ من هذا الحديث إباحة الاستشهاد بالقرآن فيما يحسن ويمدح. قال: وأما إذا استعمل على ما فيه إخلال بجلالته وتعظيمه فقد قال الحطاب في حواشيه على الرسالة: لا يشك مسلم في منع ذلك، وربما أدى إلى الكفر والعياذ بالله.

إشَــــارَةٌ لِقِصَّــةٍ شِــعْــرٍ مَــثَــلْ ... مِــنْ غَــيـرِ ذِكْــرِهِ فتَلْمِيحٌ كَمَلْ

(**إشارة لقصة شعر مثل * من غير ذكره**) أي من غير ذكر واحد منها (**فتلميح كمل**) كقول أبي تمام[1]:

فـو الله مـا أدري أأحــلام نائم ... ألمَّت بنا أم كان في الركب يُوشَع

إشارة إلى قصة يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ واستيقافه الشمس، وقول أبي تمام[2]:

لَعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ... أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

إشارة إلى البيت المشهور[3]:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكقولك لمن تعجل السيادة والتصدر قبل أوانهما: «لا تعجل تحرم» إشارة للمثل «من تعجل شيئًا قبل إبانه عوقب بحرمانه». وهو مأخوذ من «تلمحه» إذا أبصره، ومنه «لمح البصر»، وأما التمليح - بتقديم الميم - فقد تقدم في باب التشبيه أنه جعل الكلام مليحًا، يقال «ملّح الشاعر شعره» إذا أتى فيه بشيء مليح.

=دخل القرية قال: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ قالها ثلاثًا.. وكذا مسلم (٢/ ١٠٤٣) في كتاب النكاح «باب فضيلة إعتاقه أمته، ثم يتزوجها».

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي (١/ ٣٩٧).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي (٢/ ٢٥٥). وأحفى: من حفي عليه تلطف وتشفق.

(٣) قال الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٩) ط: دار الكتب العلمية: «وأصله أن جساس بن مرة لما ركب ليلحق كليبا أردف خلفه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان، فلما طعن جساس كليبا وبه رمق قال له كليب:

أغثني يا جساس منك بشربة ... تعود بها فضلا علي وانعم

فقال له جساس: «تجاوزت الأحص وشبيثا» - وهما ماءان - أي إنك تباعدت عن موضع سقياك، ثم نزل عمرو فحسب كليب أنه يسقيه، فلما علم أن نزوله للإجهاز عليه قال: (المستجير بعمرو...).

تذنيب بألقاب من الفن

التذنيب: جعل الشيء ذنابة للشيء وتكميلًا له، والألقاب: الأسماء، وقد أتى الناظم هنا بألقاب لم يتعرض لها أصحاب البديعيات المشهورة كابن أبي الأصبع وصفي الدين الحلي وابن حِجة الحموي، ولا السيوطي في عقود الجمان، ولما نقف عليها بعد البحث، فمن ذلك: الإحالة والتحلية والنقل والتختم وغيرها.

مِن ذلك التوشِيعُ والتَرْدِيدُ ... ترْتيبٌ اخْتِراعٌ او تَعْدِيدُ

كالتائِبُونَ العابِدُون الحامِدُونْ ... السائِحُونَ الراكِعُونَ الساجِدُونْ

(**من ذلك التوشيع**) وهو: ذكر شيء في عجز الكلام مفسرًا بمتعاطفين، كما في الحديث: «**لا يزال قلب الكبير شابًّا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل**»(١)، وكقول الشاعر(٢):

أمسي وأصبح من تذكاركم وَصِبًا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾، وهو من الإيضاح بعد الإبهام في باب الإطناب (**والترديد**) وهو تعليق الكلمة بغير ما علقت به أوّلًا، نحو قوله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (**ترتيب**) وهو ترتيب شيء على آخر أي جعل مرتبته في الذكر قبل الآخر لنكتة، كإفادة أفضلية المقدم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية، وقد يكون الترتيب باعتبار الزمان كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري (٨/ ٩٠) في كتاب الرقاق «باب: «من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر».

(٢) البيت من البسيط، وهو من ستة أبيات اشتمل كل واحد منها على التوشيع، ذكرها ولم ينسبها ابن حجة الحموي في شرح بديعيته المسمى «خزانة الأدب» (١/ ٣٧٢).

﴿ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أو المكان كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾، ويكون الترتيب بإيراد أوصاف شتى لموصوف واحد على ترتيب الخلقة، كقوله[١]:

هيفاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على حِقف النقا الدهس

فإن الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان، بدأ بالفرع في قوله «في فرعها ليل»، وأراد الوجه بالقمر، والقد بالقضيب، والعجز بالحقف. (اختراع) وهو: الإتيان بتركيب لم يسبق إليه مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ﴾ لم يسمع قبل نزول القرآن، وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حمي الوطيس**»[٢]، ومنه: أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه، كقول ابن الرومي[٣]:

لم أنس بالأمس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرةً ... وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرةً ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وقول المتنبي[٤]:

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

(أو تعديد) وهو سوق المفردات دون عطف، (ك) قوله تعالى: (﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾) وكحديث الأسماء الحسنى: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس.. إلخ**»[٥]، وكذا مع العطف كقول المتنبي[٦]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو لمسلم بن الوليد. خزانة الأدب للحموي (٢/ ٢٨٤).
(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد «باب في غزوة حنين» (٣/ ١٣٩٨).
(٣) الأبيات من البسيط، وهي لابن الرومي. ديوانه (٢/ ١٤٦) يدحو: يبسط، والرقاقة: الرغيف، وقوراء: لم تستكمل دورتها بعدُ، وتنداح: تنبسط.
(٤) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٨٤١).
(٥) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات (٥/ ٤١١).
(٦) البيت من البسيط، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٦٤٢).

والخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

تـطْـرِيـزٌ او تـدْبـيـجٌ اسـتِـشْـهـادُ إيـضـاحٌ ائـتِـلافٌ اسـتِـطْـرادُ

(تطريز) وهو لغة: جعل الثوب معلمًا بخطوط ستة، وهو فارسي معرب، واصطلاحًا هو: اشتمال الصدر على جزئين مخبر عنه ومتعلقه، والعجز على الخبر مقيدًا بمثله، كما في حديث: «**الوضوء على الوضوء نور على نور**»(١)، وقيل: هو أن يبدأ المتكلم أو الشاعر بثلاثة أسماء أولها مخبر عنه والثاني والثالث متعلقان بالأول بوجه ما، ثم يؤتى بالخبر مع متعلقين آخرين يناسبان المتعلقين في الصدر ويرتبطان بهما ارتباطًا ما، بشرط اتحاد لفظ الخبر وما يتعلق به، كقوله(٢):

يـقـول لـنـا لـسـان الحـال منه وقـول الحـق يـعـذب للسميع

فيومي والـزمـان وشهر وضعي ربـيـع في ربـيـع في ربـيـع

وقوله(٣):

كـأن الـكـأس في يـدهـا وفيها عـقـيـق في عـقـيـق في عقيق

(أو تدبيج) وهو: أن يكون في الكلام في معرض مدح أو غيره لونان فصاعدًا لقصد الكناية أو التورية، كقول أبي تمام(٤):

تَـردّى ثياب المـوت حُمـرا فما أتى لها الليل إلا وهْي من سندس خضرُ

---

(١) قال السخاوي: ذكره الغزالي في الإحياء، فقال مخرجه: لم أقف عليه، وسبقه لذلك المنذري، وأما شيخنا - يعني ابن حجر- فقال: إنه حديث ضعيف، رواه رزين في مسنده، قلت: قد تقدم في معناه حديث: من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات. المقاصد الحسنة (ص: ٧٠٤) ط: دار الكتاب العربي.

(٢) أنشدهما صاحب المواهب اللدنية بلا نسبة (١/ ٨٨).

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي هلال العسكري.. أنشده في كتابه الصناعتين: (ص: ٤١٤) لكن بتذكير الضمائر.

(٤) البيت من الطويل، وهو لأبي تمام. شرح ديوانه للتبريزي (٢/ ٢١٩).

أراد الثياب الملطخة بالدم، فما أتى عليها الليل إلا وهي من ثياب الجنة، وكنى بالأول عن القتل وبالثاني عن دخول الجنة، فقد ذكر فيه لونين لقصد الكناية المذكورة، وكقول الحريري: «فمنذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر» فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر: إنسان ذو صفرة،والبعيد: الذهب، وهو المراد هنا فيكون تورية (استشهاد) أي استدلال، كقوله[1]:

كان بي ركنٌ وثيق ... وقعت فيه الزلازلْ
زعزعته نُوَبُ الدهـ ... ـر وكرّات النوازلْ
ما بقاء الحجر الصَّلْـ ... ـد على وقع المعاولْ

فالبيت الأخير شاهد وقد أحسن فيه، إذ أخرج التشبيه في صورة الخبر تحقيقًا، ثم في صورة الاستفهام تعجبًا وتسليًا، وشبّه نفسه بالحجر الصلد في التحمل والصبر والسكينة عند وقوع المعاول، وفي قوله «كان بي» تجريد (إيضاح) وهو: أن يكون في الكلام خفاء دلالة فيؤتى بكلام يبين المراد ويوضحه، كقوله[2]:

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيلُ الخنا والعلم والحلم والجهل
فألقاك عن مذمومها متنزِّها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

فبيّن بالثاني المراد، إذ لا يُدرى في الأول هل تذكّر هذه الأمور به لوجودها فيه من جهات مختلفة، أو لبعده عن مذمومها واتصافه بمحمودها، أو عكسه (ائتلاف) وهو الجمع بين متناسبين لفظًا أو معنًى، كقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ لكن فيه أنه بهذا التفسير يكون مكررًا مع نوع الموافقة المتقدم. والله تعالى أعلم (استطراد) وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني،

(١) الأبيات من مجزوء الرمل، وهي لأبي هلال العسكري.. أنشدها في كتابه الصناعتين: (ص: ٤١٩) لكن روايته: (كان لي ركن شديد).
(٢) البيتان من الطويل، وهما لمسلم بن الوليد. زهر الآداب للحصري (٣/ ٨٥٤).إلا أن روايته «والحجا» بدل «كله».

كقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ فقد أخذ أوّلًا في قصة موسى، ثم استطرد ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية، ثم رجع إلى القصة؛ وقول السموأل[1]:

وإنا لقوم ما نرى القتل سُبّة إذا ما رأته عامر وسلول

وقول زياد الأعجم[2]:

إذا ما اتقى الله امرؤ وأطاعه فليس به باس وإن كان من جرم

فانتقل في الأول من الفخر إلى الذم، وفي الثاني من الوعظ إلى الهجو.

إحالةٌ تلْويحٌ او تخييلُ وفُرْصَةٌ تسْمِيطٌ او تعْلِيلُ

(**إحالة**) وهي قسمان جلية وخفية، الأولى: كقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ الآية، إحالة على قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ الآية، والثانية كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ أحيل عليها في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ لتضمن الأولى تفضيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ هو المراد بالعباد الصالحين (**تلويح**) وهو الكناية البعيدة التي كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد (**او تخييل**) المناسب أنه تصوير ما سيكون ظاهرا في العيان حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾، لا بمعنى الإيهام وهو: أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد، لأن فيه تكريرًا، خلافًا لما في شرح الدمنهوري (**وفرصة**) أي استدراجك

---

(١) البيت من الطويل، وهو للسموأل. ديوانه: (ص: ٧٠). ط: دار الجيل. لكن روايته: «ونحن أناس لا نرى».

(٢) البيت من الطويل، وهو لزياد الأعجم. ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (١/ ١٨٠) ط: دار الجيل.

المخاطب لتأخذه أي توقعه في مقصودك، كقولك لمنكر المعاد: «هل كنت عدما؟» فيقول: «نعم»، فتقول له: «هل كنت من ماء مهين؟» فيقول: «نعم»، فتقول: «من سواك من ذلك قادر على إعادتك»، والاستدراج: جعلك إياه منتقلا من درجة إلى درجة أقرب منها لمقصودك (**تسميط**) أي كون أجزاء البيت أو بعضها مسجعا على خلاف الروي، كقول بعضهم[١]:

في رأسه غَسَقٌ في وجهه فَلَقٌ في ثغره نَسَقٌ تسميط دُرّهمِ

وقول الخنساء[٢]:

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ ـديٌّ الطريقة نفاع وضرار

(**أو تعليل**) وهو: أن يريد المتكلم ذكر حكم فيقدم عليه ذكر علة وقوعه، كقول الحلي[٣]:

لهم أسامٍ سوامٍ غير خافية من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وعلى هذا ونحوه اقتصر أصحاب البديعيات كالحلي وابن حجة وغيرهما، وقد اقتصر في التلخيص على حسن التعليل بالتفسير المتقدم وتنويعه السابق. فلعل هذا أيضا نوع آخر من حسنه، فالظاهر أن المعدود من المحسنات حسنه لا مطلقه.

تحْلِيةٌ أوْ نَقْلٌ او تخَتُّمُ تجْرِيدٌ اسْتِقْلالٌ او تهَكُّمُ

(**تحلية**) المراد بها عقد نثر القرآن أو الحديث بزيادة على ألفاظهما، نحو قول الشاعر[٤]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو لبعض أصحاب البديعيات. شرح الدمنهوري (بهامش شرح عقود الجمان) ط: مصطفى البابي الحلبي: (ص:١٧٠).

(٢) البيت من البسيط، وهو للخنساء. ديوانها: (ص:٣٩٢) ط: دار عمار.

(٣) البيت من البسيط، وهو لصفي الدين الحلي في بديعيته. شرح الكافية البديعية له (ص: ٢٨٣).

(٤) البيت من البسيط، وهو مطلع قصيدة الشيخ الإمام العلامة أبى محمد عبد الله بن زكريا الشقراطيسي. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (١٨/ ٣٤٧) ط: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

الحمد لله مَنَّا باعثِ الرسلِ هدى بأحمد مِنّا أحمدَ السبل

عقد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، وقول الآخر[١]:

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

عقد فيه قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة»[٢]، وهي مأخوذة من الحلية، سميت بذلك لنفاسة المعقود **(أو نقل)** وهو قريب من التحلية، لأنه عقد لا يكون فيه شيء زائد على لفظهما، بل يكون كله في ترجمة أخرى، أي بأن يترجم عن المعنى المأخوذ بلفظ يرادف المأخوذ منه[٣] **(أو تختم)** وهو عقد قرآن أو حديث مشتمل على يسير من لفظهما، كقوله[٤]:

وبدت لنا البغضاء من أفواههم وصدورهم فيها أذى وحقود

عقد قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ **(تجريد)** المراد به هنا: نفي الملزوم لانتفاء اللازم، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي لا يكون منهم سؤال فلا يكون إلحاف **(استقلال)** أي جملة في معناها جمل كجمل الآي، كقول العباس بن الأحنف[٥]:

وصالكمُ صَدٌّ وحبكم قِلىً ونصحكم غِشٌّ وصلحُكمُ حربُ

(أو تهكم) وهو إبراز المقصود في صورة ضده استهزاء، كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، ومقتضى الظاهر: «إنك أنت الذليل المهان».

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) وذلك كما لو فرضنا أن قيس بن الخطيم عقَد في قوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

قولَه تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾.

(٤) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح الدمنهوري (ص: ١٧٠).

(٥) البيت من الطويل، وهو للعباس بن الأحنف. ديوانه: (ص: ٣٤) ط: دار صادر لكن روايته:

وصالكم صرم وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

تَعْرِيضٌ او إلغازٌ ارْتِقاءُ تَنْزِيلٌ او تَأنِيسٌ او إيماءُ

(**تعريض**) وهو أن يميل باللفظ إلى جانب يفهم منه المقصود لا من جهة الوضع الحقيقي ولا المجازي، بل من عُرض اللفظ أي جانبه، كقول السائل لمن يتوقع منه معروفًا: «إني محتاج» (**أو إلغاز**) وهو تعمية المراد، كقول من قال في الخيمة[١]:

ومضروبة من غير ذنب أتت به إذا ما هدى الله الأنام أظلت

وقول من قال في عثمان[٢]:

حروفه معدودة خمسة إذا مضى حرف تبقّى ثمانْ

أو (**ارتقاء**) وهو الترقي، أي الانتقال من الأدنى إلى الأعلى في الوجه المراد، نحو: «لا أبالي بالوزير ولا السلطان» (**تنزيل**) وهو التدلي، نحو: «هذا الأمر لا يعجز عنه السلطان ولا الوزير» (**أو تأنيس**) أي تقديم ما يؤنس المخاطب قبل إخباره بمكروه، نحو قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ (**أو إيماء**) وهو الكناية القليلة الوسائط دون خفاء في الملزوم نحو: «طويل النجاد»، وأما مع الخفاء فرمز نحو: «عريض القفا».

حُسْنُ البَيانِ رَصْفٌ او مُراجَعَهْ حُسْنُ التَخَلُّصِ بلا مُنازَعَهْ

(**حسن البيان**) وهو كشف المعنى وإيصاله للنفس بسهولة، كقول ابن هرمة[٣]:

له لحظات في خفاء سريرة إذا كرَّها فيها عقاب ونائل

(**رصف**) لغة الضم الشديد، ومنه رصف الحجارة، واصطلاحًا: وضع كل كلمة في موضع يناسبها، ولا يتم ذلك على أكمل حال إلا في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ (**أو مراجعة**) أي حكاية التقاول كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ الآيات (**حسن التخلص**) ويسمى

---

(١) البيت من الطويل، وهو لابن حراز. خزانة الأدب للحموي (٢/ ٣٤٢).

(٢) البيت من السريع، وهو لابن حراز أيضا. المصدر السابق (نفس الصفحة).

(٣) البيت من الطويل، وهو لإبراهيم ابن هرمة، من قصيدة ذكر قصة إنشادها الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٤٦) ط: دار الغرب الإسلامي.

براعة المخلص، وهو ملاءمة الخروج من فن إلى فن، وسيأتي. وقوله: (**بلا منازعة**) تتميم.

ولـيْـسَ في الإيـهـامِ والـتـهـكُّـمِ ولا الـتـغـالـي بِـسِـوى المحـرَّمِ

مِـنْ كَـذِبٍ وفي المـزاحِ قَـدْ لَـزِبْ بحـيـثُ لا مَـنـدُوحَـةٌ عَـنِ الـكَـذِبْ

يعني أنه ليس في الإيهام أي التورية كذب، ومنه مزاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا في التهكم لوروده في القرآن، ولا في التغالي أي المبالغة ما لم تكن محرمة أو كفرا كما في مدح بعض الشعراء؛ وأما المزاح بالكذب من غير تأويل من تورية ونحوها فحرام، لأن اللعب لا يبيح محرما، وهذه المصيبة عمت بها البلوى، فيلزم ارتكاب ما ذكر من التورية ونحوها لمن أراد المزاح لتكون له مندوحة عن الكذب، كما في شرح الناظم. وقوله: «لزب» أي لزم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾.

خاتمة

هي ما يختم به الشيء ويكمّل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي آخرهم ومكملهم.

وينبغي لصاحب الكلامِ تأنُّقٌ في البدءِ والختامِ
بمطلعٍ سهلٍ وحُسنِ القالِ وسبكٍ او براعةِ استهلالِ

(وينبغي لصاحب الكلام * تأنق) أي تتبع الأنيق (في البدء) لإقبال نفس السامع، لأنه أول ما يقرع السمع (والختام) لأنه يزيدها إقبالًا على ما مضى ويجبر ما فيه من تقصير، ومن حسن الابتداء قول امرئ القيس[١]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ....

ومن حسن الانتهاء قول أبي نواس[٢]:

وإني جدير إن بلغتُكَ بالمنى وأنت بما أمّلتُ منك جديرُ
فإن تُولِني منك الجميل فأهلُه وإلا فإني عاذر وشكورُ

(بمطلع سهل) كذا الرواية في شرح الناظم، أي لا صعوبة فيه ولا اعوجاج لسلامته، والباء سببية أي بسبب إيراد مطلع سهل، وهي أوضح من رواية الشارح: «بمطلع حَسَن» لما فيه من تسكين السين للوزن (وحسن القال) بالقاف أي بأن يكون اللفظ في غاية البعد عن التنافر والثقل، أو بالفاء كما هو ظاهر قول الناظم في الشرح: أي الكلمة الطيبة وكان يعجبه ﷺ لأن فيه حسن الظن بالله سبحانه وتعالى (وسبك) أي وحسن السبك بأن يكون اللفظ في غاية البعد عن التعقيد (أو براعة استهلال) أي

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس مطلع معلقته المشهورة. مختار الشعر الجاهلي: (١/ ٢٣).
(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي نواس. ديوانه: (ص: ٢٧٥).

وبرعاية براعة الاستهلال، وهو نوع من حسن الابتداء هو أحسنه، ويسمى بالمطلع أيضًا، وهو: أن يكون في أول الكلام إشارة لما سيق له الكلام، كقول الشاعر مهنئًا[١]:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وعليه أوائل أكثر تصانيف العلماء.

والحسن في تخلص وفي اقتضاب وفي الذي يدعونه فصل الخطاب

(والحسن في تخلص) وهو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما، كقول أبي تمام[٢]:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت منا السرى وخطا المهْرية القُودِ
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقول المتنبي[٣]:

نودّعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فَيلقِ

(وفي اقتضاب) وهو الانتقال إلى ما لا يلائم، كقول أبي تمام[٤]:

لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي خُلقا من أبي سعيد غريبا

والمراد أن حسن التخلص غير لازم فقد يقع الاقتضاب، لا أن في الاقتضاب حُسنًا كما يوهمه النظم. **(وفي الذي يدعونه فصل الخطاب)** وهو متوسط بينهما، وهو الانتقال

---

(١) البيت من البسيط، وهو لأبي بكر بن الخازن. خزانة الأدب للحموي (١/ ٣٥).

(٢) البيتان من البسيط، وقائلهما أبو تمام، شرح ديوانه للتبريزي (١/ ٢٩٨) لكن روايته «تنوي» بدل «تبغي».
قومس: موضع، والقُود جمع أقود وصف للمهرية أي طويلة الظهور والأعناق.

(٣) البيت من الطويل، وهو للمتنبي. ديوانه: (٢/ ٦٦٧).

(٤) البيتان من الخفيف، وقائلهما أبو تمام، شرح ديوانه للتبريزي (١/ ٩٣) لكن روايته «فضلًا» بدل «خيرًا».

إلى ما يقرب من الملائم كقولهم: «أما بعد»، وعدّه بعضهم قسمًا من الاقتضاب، ومنه ما يكون بلفظ «هذا» كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴾.

ومِن صِفاتِ الحُسْنِ في الخِتامِ ... إرْدافُـــــهُ بمُشْعِرِ التـمـامِ

(**ومن صفات الحسن في الختام * إردافه**) أي الكلام بمعنى إتباعه (**بمشعر التمام**) أي بما يؤذن بانتهائه، كقوله[1]:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهــذا دعــاء لـلـبرية شامل

❁❁❁

(1) البيت من الطويل، وهو للأديب أبي إسحاق المعروف بالغزي. من قصيدة يمدح بها ابن مكرم، أولها:

قلوب الورى اشراكهن الشمائل ... وشهب العلى افلاكهن الفضائل

إليكم تضاف المكرمات، ابن مكرم ... كأنكم الأفلاك وهي المنازل

انظر خريدة القصر لعماد الدين الأصبهاني الكاتب (١١/ ٤٢-٤٤) ط: المطبعة الهاشمية بدمشق.

خاتمة النظم

هذا تمامُ الجُمْلَةِ المقصُودَهْ   مِن صَنْعَةِ البلاغَةِ المحمُودَهْ

الصنعة والصناعة: الحرفة، والعلوم الصناعية: ذات الاصطلاح والترتيب المخصوص المتضمن ضم كل جنس إلى جنسه ووضع كل بمحله، والبلاغة هي: علم المعاني والبيان، وإطلاقها على ما يشمل البديع من التغليب. وقوله: **(المحموده)** لأنها يطلع بها على أسرار كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم صلاةُ اللهِ طُولَ الأمَدِ   على النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

وآلِهِ وصحْبِهِ الأخْيارِ   ما غَرَّدَ المشتاقُ بالأسْحارِ

وخَرَّ ساجِدًا إلى الأذْقانِ   يَبْغِي وسِيلَةً إلى الرحمنِ

الأمد: الوقت المستقبل، والأخيار: جمع خيِّر، والتغريد: التطريب، والاشتياق: شدة الرغبة في لقاء المحبوب، والأسحار: جمع سحر، وهو السدس الأخير من الليل لفراغ القلب فيه من الشواغل، ولما ورد من فضله، وقوله: **(إلى الأذقان)** أي ناحية الأذقان وهي الأرض، وقوله: **(يبغي وسيلة إلى الرحمن)** أي قربة بذلك السجود، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾.

تمَّ بشهْرِ الحِجَّةِ الميمُونِ   مُتِمَّ نِصفِ عاشِرِ القُرونِ

أي عام خمسين وتسعمائة، وأتم الشرح عام: اثنين وخمسين. وقوله: **(الميمون)** أي المبارك.

❁❁❁

متن الجوهر

مقدمة النظم

١- الحمدُ لله البديعِ الهادي إلى بيانِ مَهْيعِ الرشادِ

٢- أمَدَّ أربابَ النُّهَى ورَسَما شمسَ البيانِ في صُدورِ العُلَما

٣- فأبصرُوا معجزةَ القُرآنِ واضحةً بِساطعِ البُرهانِ

٤- وشاهَدوا مَطالعَ الأنوارِ وما احتوتْ عليه مِنَ أسرارِ

٥- فنزّهوا القلوبَ في رِياضِهِ وأوردوا الفكرَ على حِياضِهِ

٦- ثُمَّ صلاةُ الله ما تَرنّما حادٍ يسوقُ العِيسَ في أرْض الحِمى

٧- على نبيٍّ اصطفاه الهادِي أجلِّ كلِّ ناطقٍ بالضادِ

٨- محمدٍ سيّدِ خلْقِ اللهِ العربيِّ الطاهرِ الأوّاهِ

٩- ثم على صاحبه الصِّدّيقِ حبيبِه وعُمرَ الفاروقِ

١٠- ثم أبي عمرٍو إمامِ العابدينْ وسَطوةِ الله إمامِ الزّاهدينْ

١١- ثم على بقية الصحابهْ ذوي التقى والفضلِ والإنابهْ

١٢- والمجدِ والفُرْصَةِ والبَراعهْ والحزمِ والنجدةِ والشجاعهْ

١٣- ما عَكف القلبُ على القرآنِ مرتقياً لِحَضْرة العِرفانِ

١٤- هذا وإن دُررَ البيانِ وغُررَ البديعِ والمعاني

١٥- تَهدي إلى مَواردٍ شريفهْ ونُبَذٍ بديعةٍ لطيفهْ

١٦- من عِلم أسرار اللسان العربي ودَرْكِ ما خُص به من عَجَبِ

١٧- لأنّه كالرُّوح للإعرابِ وهْو لعِلم النحو كاللُّبابِ

١٨- وقد دعا بعضٌ من الطلابِ لرجَز يهدي إلى الصوابِ

١٩- فجئتُه برجَزٍ مُفيدِ مهذّبٍ مُنقَّحٍ سديدِ
٢٠- ملتقِطاً من دُرر التلخيصِ جواهراً بديعةَ التخليصِ
٢١- سلكتُ ما أبدى من الترتيبِ وما ألَوْتُ الجهد في التهذيبِ
٢٢- سمّيتُه بالجوهر المكنونِ في صَدَف الثلاثةِ الفنونِ
٢٣- واللهَ أرجو أن يكونَ نافعا لكل من يقرؤه ورافِعا
٢٤- وأن يكون فاتحاً للبابِ لجملة الإخوان والأصحابِ

المقدمة

٢٥- فصاحةُ المفردِ أن يخلُصَ مِنْ تنافرٍ غرابةٍ خُلفٍ زُكِنْ
٢٦- وفي الكلامِ مِن تنافرِ الكلِمْ وضَعفِ تأليفٍ وتعقيدٍ سَلمْ
٢٧- وذي الكلامِ صفةٌ بها يُطيقْ تأديةَ المقصودِ باللفظِ الأنيقْ
٢٨- وجَعلوا بلاغةَ الكلامِ طِباقَه لمُقتضَى المَقامِ
٢٩- وحافظٌ تأديةَ المعاني عن خطإٍ يُعرَف بالمعاني
٣٠- وما من التعقيدِ في المعنى يَقِي له البيانُ عندهمْ قدِ انتُقِي
٣١- وما به وجوهُ تحسينِ الكلامْ تُعرفُ يُدعى بالبديع والسلامْ

الفن الأول: علم المعاني

٣٢- علمٌ به لمقتضى الحالِ يُرى لفظٌ مُطابِقاً وفيه ذُكِرا
٣٣- إسنادُ، مسندٌ إليه، مسندُ ومتعلّقاتُ فعلٍ تُورَدُ
٣٤- قصرٌ، وإنشاءٌ، وفصلٌ وصلٌ، اوْ إيجازٌ اطنابٌ مُساواةٌ رأوْا

الباب الأول: أحوال الإسناد الخبري

٣٥- الحكمُ بالسَّلْب أو الإيجابِ إسنادُهمْ، وقصدُ ذي الخطابِ
٣٦- إفادةُ السامعِ نفسَ الحكْمِ أو كونَ مخبِر به ذا علْمِ

٣٧- فأوّلٌ فائدةٌ، والثاني ... لازمُها عند ذوي الأذهانِ

٣٨- وربّما أُجري مُجرَى الجاهلِ ... مخاطَبٌ إن كان غيرَ عاملِ

٣٩- كقولنا لعالمٍ ذي غَفلةِ ... الذكرُ مِفتاحٌ لِبابِ الحَضرَةِ

٤٠- فينبغي اقتصارُ ذي الإخبارِ ... على المُفيدِ خشيةَ الإكثارِ

٤١- فيُخبَرُ الخالي بلا توكيدِ ... ما لم يكن في الحكم ذا ترديدِ

٤٢- فحَسَنٌ ومُنكِرُ الأخبار ... حتمٌ له بحسَبِ الإنكارِ

٤٣- كقوله ﴿إنا إليكمْ مرسلونْ﴾ ... فزادَ بعدُ ما اقتضاهُ المنكِرونْ

٤٤- للفظِ الابتداءِ، ثم الطلبِ ... ثُمتَ الإنكارِ الثلاثةَ انسُبِ

٤٥- واستُحسنَ التوكيدُ إن لوّحْتَ لهْ ... بخبرٍ كسائلٍ في المنزلهْ

٤٦- وألحقُوا أمارةَ الإنكار بهْ ... كعكسه لنكتةٍ لم تشتبهْ

٤٧- بقسمٍ، قدْ، إنّ، لامِ الابتدا ... ونوني التوكيدِ، واسمٍ أكِّدا

٤٨- والنفيُ كالإثباتِ في ذا البابِ ... يَجري على الثلاثةِ الألقابِ

٤٩- بإنْ، وكانَ، لامٍ، او باءٍ، يمينْ ... كما جليسُ الفاسقينَ بالأمينْ

فصل في الإسناد العقلي

٥٠- ولِحقيقةٍ مجازٍ وردا ... لِلعقل منسوبَينِ، أما المُبتدَا:

٥١- إسنادُ فعلٍ أو مُضاهيه إلى ... صاحبِه كفازَ مَن تَبتّلا

٥٢- أقسامُه مِن حيثُ الاعتقادُ ... وواقعٌ أربعةٌ تُفادُ

٥٣- والثانِ أن يُسندَ للمُلابَسِ ... ليس له يُبنى كثوبٍ لابسِ

٥٤- أقسامُه بِحسَبِ النوعين في ... جُزئيْه أربعٌ بلا تكلُّفِ

٥٥- ووجبتْ قرينةٌ لفظيّهْ ... او معنويّةٌ وإن عاديّهْ

الباب الثاني: المسند إليه

٥٦- يُحذَفُ للعِلْم، ولاختبارِ مُستمعٍ، وصِحةِ الإنكارِ
٥٧- سَترٍ، وضيق فرصةٍ، إجلالِ وعكسِه، ونَظْمٍ، استعمالِ
٥٨- كحبّذا طريقةُ الصوفيّهْ تَهدي إلى المرتبةِ العليّهْ
٥٩- واذكرْه لِلأصل، أو احتياطِ غباوةٍ، إيضاحٍ، انبساطِ
٦٠- تلذُّذٍ، تبرُّكٍ، إعظامِ إهانةٍ، تشوُّقٍ، نِظامِ
٦١- تعبُّدٍ، تعجُّبٍ، تهويلِ تقريرٍ، او إشهادٍ، او تسجيلِ
٦٢- وكونُه معرَّفا بمُضمرِ بحسَبِ المَقامِ في النحو دُري
٦٣- والأصلُ في المخاطَب التعيينُ والتركُ للشمول مُستبِينُ
٦٤- وكونُه بعلَمٍ ليحصُلا بذهنِ سامعٍ بشخصٍ أوّلا
٦٥- تبرُّكٍ، تلذُّذٍ، عنايهْ إجلالٍ، او إهانةٍ، كنايهْ
٦٦- وكونُه بالوصل للتفخيمِ تقريرٍ، او هجنة، او توهيمِ
٦٧- إيماءٍ، او توجُّهِ السامعِ لهْ أو فقدِ علمِ سامعٍ غيرَ الصلهْ
٦٨- وبإشارةٍ لكشفِ الحالِ مِن قُربٍ او بُعدٍ، أو استجهالِ
٦٩- أو غايةِ التمييزِ، والتعظيمِ والحطِّ، والتنبيهِ، والتفخيمِ
٧٠- وكونُه باللام في النحو عُلمْ لكنَّ الاستغراقَ فيه يَنقسمْ
٧١- إلى حقيقيٍّ، وعُرفيٍّ، وفي فردٍ من الجمعِ أعمُّ فاقتفِ
٧٢- وبإضافةٍ لحصرٍ، واختصارْ تشريفِ أوّلٍ، وثانٍ، واحتقارْ
٧٣- تكافؤٍ، سآمةٍ، إخفاءِ وحثٍّ، او مجازٍ، استهزاءِ
٧٤- ونكّروا إفرادًا، او تكثيرَا تنويعًا، او تعظيمًا، او تحقيرَا
٧٥- كجهلٍ، او تجاهلٍ، تهويلِ تهوينٍ، او تلبيسٍ، او تقليلِ

٧٦- ووصفه للكشف، أو تخصيص — ثم لنا، توكيد، أو تنصيص

٧٧- وأكدوا تقريرًا، أو قصد الخلوص — من ظن سهو، أو مجاز أو خصوص

٧٨- وعطفوا عليه بالبيان — باسم به يختص للبيان

٧٩- وأبدلوا تقريراً، أو تحصيلا — وعطفوا بنسق تفصيلا

٨٠- لأحد الجزئين، أو ردّ إلى — حق وصرف الحكم للذي تلا

٨١- والشك، والتشكيك، والإبهام — وغير ذلك من الأحكام

٨٢- وفصله يفيد قصر المسند — عليه كالصوفي هو المهتدي

٨٣- وقدموا للأصل، أو تشويق — لخبر، تلذذ، تشريف

٨٤- وحط، اهتمام، أو تنظيم — تفاؤل، تخصيص أو تعميم

٨٥- إن صاحب المسند حرف السلب — إذ ذاك يقتضي عموم السلب

فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر

٨٦- وخرجوا عن مقتضى الظواهر — كوضع مضمر مكان الظاهر

٨٧- لنكتة كبعث، أو كمال — تمييز، أو سخرية، إجمال

٨٨- وعكس، أو دعوى الظهور، والمدد — لنكتة التمكين كالله الصمد

٨٩- أو قصد الاستعطاف، والإرهاب — نحو الأمير واقف بالباب

٩٠- ومن خلاف المقتضى صرف مراد — ذي نطق او سؤال لغير ما أراد

٩١- لكونه أولى به وأجدرا — كقصة الحجاج والقبعثرى

٩٢- والالتفات وهو الانتقال من — بعض الأساليب إلى بعض فمن

٩٣- والوجه الاستجلاب للخطاب — ونكتة تخص بعض الباب

٩٤- وصيغة الماضي لآت أوردوا — وقلبوا لنكتة وأنشدوا

٩٥- (ومهمه مغبرة أرجاؤه — كأن لون أرضه سماؤه)

الباب الثالث: المسند

٩٦- يُحذَفُ مُسنَدٌ لِما تقدّما ... والتزمُوا قرينةً لِيُعلَما

٩٧- وذِكرُه لِما مَضى أو لِيُرَى ... فِعلًا أوِ اسمًا فيُفيدَ المُخبَرَا

٩٨- وأفْرِدُوهُ لِانعدامِ التقْوِيَهْ ... أو سَبَبٍ كالزهدُ رأسُ التزكِيَهْ

٩٩- وكونُه فِعلًا فلِلتقْيِيدِ ... بالوقتِ، معْ إفادةِ التجْدِيدِ

١٠٠- وكونُه اسمًا للثبوتِ والدوامْ ... وقيّدُوا كالفِعلِ رَعْيًا لِلتمامْ

١٠١- وتركُوا تقييدَه لنُكتةِ ... كسَترِهِ، أو انتهازِ فُرصَةِ

١٠٢- وخَصَّصُوا بالوصفِ، والإضافهْ ... وتَرَكُوا لِمُقتضٍ خِلافَهْ

١٠٣- وكونُه مُعلَّقًا بالشرْطِ ... فلِمعاني أدَواتِ الشرْطِ

١٠٤- ونكّرُوا إتباعًا، او تفخِيمَا ... حَطًّا، وفَقْدَ عَهْدٍ، او تعْمِيمَا

١٠٥- وعَرّفُوا إفادةً لِلعِلْمِ ... بنسبةٍ، أو لازمٍ لِلحُكْمِ

١٠٦- وقَصَرُوا تحْقيقًا، او مُبالغَهْ ... بِعُرْفِ جِنسِه كهِندُ البالِغَهْ

١٠٧- وجُملةً لِسببٍ، أوْ تقْوِيَهْ ... كالذكرُ يَهدِي لِطَرِيقِ التصْفِيَهْ

١٠٨- واسميَّةُ الجُملةِ، و الفِعليَّهْ ... وشَرطُها لِنكتةٍ جليهْ

١٠٩- وأخَّرُوا أصالةً، وقدَّموا ... لِقَصْرِ ما به عليه يُحْكَمُ

١١٠- تَنبيهٍ، اوْ تفاؤُلٍ، تشوُّفِ ... كفازَ بالحضرة ذو تصوُّفِ

الباب الرابع: متعلقات الفعل

١١١-والفِعلُ معْ مَفعولِه كالفعلِ مَعْ ... فاعلِه فيما له معْهُ اجتَمَعْ

١١٢- والغَرَضُ الإشعارُ بالتلبُّسِ ... بواحدٍ مِنْ صاحبَيهِ فأْتَسِ

١١٣- وغَيرُ قاصرٍ كقاصرٍ يُعَدْ ... مهْما يَكُ المقصودُ نِسبةً فَقَدْ

١١٤- ويُحذَفُ المفعولُ للتعْميمِ ... وهُجنَةٍ، فاصلةٍ، تفْهِيمِ

١١٥- مِن بعْدِ إبْهامٍ، والاختصارِ كبالغِ الْمولعِ بالأذكارِ
١١٦- وجاءَ للتخصيصِ قبلَ الفعلِ تَهَمُّمٍ، تَبَرُّكٍ، وفَصْلِ
١١٧- واحكُمْ لمعمولاته بما ذُكِرْ والسرُّ في الترتيبِ فيها مُشتهِرْ

الباب الخامس: القصر

١١٨- تخصيصُ امرٍ مُطلقًا بامْرِ هُوَ الذي يدعُونَه بالقصْرِ
١١٩- يكونُ في الموصوفِ والأوصافِ وهُوَ حقيقيٌّ، كما إضافي
١٢٠- لِقلْبٍ او تعيينٍ او إفرادِ كإنما تَرْقَى بالاستعدادِ
١٢١- وأدواتُ القصْرِ إلّا، إنَّما عَطْفٌ، وتقديمٌ، كما تقدَّما

الباب السادس: الإنشاء

١٢٢- مَا لم يَكن مُحتملاً للصدْقِ والكذبِ الإنشا ككُنْ بالحقِّ
١٢٣- والطلبُ: استدعاءُ ما لم يَحصُلِ اقسامُه كثيرةٌ ستنجَلي
١٢٤- أمْرٌ، ونهيٌ، ودُعاءٌ، ونِدا تمنٍّ، استفهامٌ، اعطيتَ الهُدى
١٢٥- واستعمَلوا كليتَ، لَوْ، وهَلْ، لعَلْ وحرْفَ تحضيضٍ والاستفهامِ هَلْ
١٢٦- أيٌّ، مَتى، ايّانَ، اينَ، مَنْ، ومَا وكيفَ، أنّى، كَمْ، وهمْزٌ عُلِمَا
١٢٧- والهمْزُ للتصديقِ، والتصوُّرْ وبِالذي يَليهِ مَعْناهُ حَرْ
١٢٨- وهلْ لتصديقٍ بِعكْسِ ما غَبَرْ ولفظُ الإستفهامِ رُبَّما عَبَرْ
١٢٩- لأمْرٍ، استِبطاءٍ، اوْ تقريرِ تَعجُّبٍ، تَهكُّمٍ، تحْقيرِ
١٣٠- تَنبيهٍ، استِبْعادٍ، اوْ تزهيبِ إنكارِ ذِي توبيخٍ، اوْ تكذيبِ
١٣١- وقدْ يَجي امْرٌ ونهْيٌ ونِدا في غَيرِ معناهُ لأمْرٍ قُصِدَا
١٣٢- وصِيغةُ الأخبارِ تاتي للطلَبْ لِفألٍ، اوْ حِرْصٍ، وحَمْلٍ، وادَبْ

الباب السابع: الفصل والوصل

١٣٣- الفَصْلُ تَرْكُ عَطْفِ جُمْلةٍ أتَتْ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَى عَكْسُ وَصْلٍ قَدْ ثَبَتْ

١٣٤- فافصِلْ لَدَى التوكيدِ، والإبدالِ ... لِنُكتةٍ، ونِيَّةِ السُّؤالِ

١٣٥- وعَدَمِ التشريكِ في حُكْمٍ جَرَى ... أو اختلافٍ طَلَبًا أوْ خَبَرَا

١٣٦- وفَقْدِ جامعٍ، ومَعْ إيهامِ ... عَطْفٍ سِوَى المقصُودِ في الكَلامِ

١٣٧- وصِلْ لَدَى التشريكِ في الإعْرابِ ... وقَصْدِ رَفْعِ اللبْسِ في الجَوَابِ

١٣٨- وفي اتفاقٍ مَعَ الاتِّصالِ ... في عَقْلٍ، اوْ في وَهْمٍ، اوْ خَيَالِ

١٣٩- والوصْلُ مَعْ تناسُبٍ في اسْمٍ وفي ... فِعْلٍ وفَقْدِ مَانعٍ قَدِ اصطُفِي

الباب الثامن: الإيجاز والإطناب والمساواة

١٤٠- تأدِيَةُ المَعنَى بلَفْظٍ قَدْرِهِ ... هِيَ المُساواةُ كَسِرْ بِذِكْرِهِ

١٤١- وبأقَلَّ منهُ إيجازاً عُلِمْ ... وهْوَ إلى قَصْرٍ، وحَذْفٍ يَنقَسِمْ

١٤٢- كعَنْ مَجالِسِ الفُسُوقِ بُعْدَا ... ولا تُجالِسْ فاسِقًا فتُرْدَى

١٤٣- وعكسُهُ يُعرَفُ بالإطنابِ ... كالزَمْ - رَعاك اللهُ - قَرْعَ البابِ

١٤٤- يَجيءُ بالإيضاحِ بَعْدَ اللَّبْسِ ... لِشَوقٍ، اوْ تَمَكُّنٍ في النفْسِ

١٤٥- وجاءَ بالإيغالِ، والتذْييلِ ... تَكريرٍ، اعتراضٍ، اوْ تكميلِ

١٤٦- يُدْعَى بالاحتراسِ، والتتْميمِ ... وقَفْوِ ذي التخْصيصِ ذا التعْميمِ

١٤٧- ووَضْمَةُ الإخْلالِ والتطْويلِ ... والحَشْوِ مَرْدُودٌ بِلا تفْصِيلِ

✿✿✿

الفن الثاني: فن البيان

١٤٨- فَنُّ البَيانِ عِلْمُ ما بِهِ عُرِفْ   تَأدِيَةُ المَعْنَى بِطُرْقٍ مُخْتَلِفْ

١٤٩- وُضوحُها، واحصُرْهُ في ثلاثَةْ   تَشْبيهٍ، أو مَجازٍ، أو كِنايَةْ

فصل في الدلالة الوضعية

١٥٠- والقَصْدُ بالدلالةِ الوضعيَّةْ   - على الأصحِّ - الفَهْمُ لا الحَيْثِيَّةْ

١٥١- أقسامُها ثلاثةٌ: مُطابَقَةْ   تَضَمُّنٌ، التزامٌ اما السابِقَةْ

١٥٢- فَهْيَ الحقيقِيَّةُ لَيْسَ في البَيانْ   بَحْثٌ لها وعكسُها العقليَّتانْ

❁❁❁

الباب الأول: التشبيه

١٥٣- تشبيهُنا دلالةٌ على اشتراكْ   أمرينِ في مَعنًى بآلةٍ أتاكْ

١٥٤- أركانُه أربعةٌ: وجْهٌ أداةْ   وطرَفاهُ، فاتَّبِعْ سُبْلَ النجاةْ

١٥٥- فَصْلٌ وحِسِّيَّانِ مِنْهُ الطرَفانْ   أيضًا وعَقليَّانِ أوْ مُخْتلِفانْ

١٥٦- والوجْهُ ما يَشْتركانِ فِيهِ   وداخِلًا و خارِجًا تُلْفِيهِ

١٥٧- وخارجٌ وصْفٌ حَقيقيٌّ جَلا   بِحِسٍّ اوْ عقلٍ، و نِسبيٌّ تَلا

١٥٨- وواحِدًا يكونُ، أو مؤلَّفا   أوْ مُتعدِّدًا، وكُلٌّ عُرِفا

١٥٩- بِحِسٍّ، اوْ عَقْلٍ، وتشبيهٌ نُمِي   بالضدِّ لِلتمْليحِ، والتهكُّمِ

فصل في أداة التشبيه وغايته وأقسامه

١٦٠- أداتُه: كافُ كَأنَّ مِثْلُ   وكُلُّ ما ضاهاهُ، ثُمَّ الأصْلُ

١٦١- إيلاءُ ما كالكافِ ما شُبِّهَ بِهْ   بِعَكْسِ ما سِواه فاعْلَمْ وانْتَبِهْ

١٦٢- وغايةُ التشبيهِ كَشْفُ الحالِ   مِقْدارٍ، او إمكانٍ، او إيصالِ

١٦٣- تَـزْيِـيْنٌ، او تَـشْوِيـهٌ، اهْتِمامُ ... تَـنْـوِيـهٌ، اسـتِـطْـرافٌ، او إيـهـامُ

١٦٤- رُجْحانُه في الوجْهِ بالمقلوبِ ... كالليثُ مِثْلُ الفاسِقِ المصحُوبِ

١٦٥- وباعتبارِ طَرَفيهِ يَنقسِمْ ... أرْبـعـةً تـركـيـبًـا، افـرادًا، عُـلِـمْ

١٦٦- وبِاعتِبارِ عَـدَدٍ مَـلْـفُـوفٌ، اوْ ... مَـفْـرُوقٌ، او تَـسْـوِيـةٌ، جَمْـعٌ رأَوْا

١٦٧- وباعْتِبارِ الوجْهِ تمْثيلٌ إذا ... مِـن مُـتَـعَـدِّدٍ تَـراهُ أُخِـذا

١٦٨- وباعْتِبارِ الوجْهِ أيضًا مجمَلُ ... خَـفِـيٌّ،اوْ جَـلِـيٌّ،او مُـفَـصَّـلُ

١٦٩- ومِنْـهُ باعْتبارِه أيضًا قريبْ ... وهْـوَ جَلِيُّ الـوجْـهِ عَكْسُه الغَريبْ

١٧٠- لِكَثْرَةِ التفْصِيلِ أوْ لِنُدْرَةِ ... في الذهْنِ كالتركِيبِ في كنُهْيَةِ

١٧١- وبـاعْـتِـبـارِ آلـةٍ مُـؤكَّـدُ ... بحذْفِـهـا أوْ مُـرسَـلٌ إذ تُـوجَـدُ

١٧٢- ومِـنْـهُ مَـقْـبُـولٌ بغـايَـةٍ يَفِي ... وعَـكْـسُـه المـردُودُ ذو الـتـعَـسُّـفِ

١٧٣- وأبلَـغُ التشبيهِ ما منهُ حُذِفْ ... وجْـهٌ وآلـةٌ يَـلـيـهِ مـا عُـرِفْ

❁❁❁

الباب الثاني: الحقيقة والمجاز

١٧٤- حَقِيقةٌ مُستَعْمَلٌ فيما وُضِعْ ... لَـه بِـعُـرْفِ ذي الخِـطـاب فاستَمِعْ

١٧٥- ثُـم المجـازُ قَـدْ يَجِـئُ مُـفْـرَدا ... وقَـدْ يجي مُـركَّـبـا، فـالمبْـتَـدا

١٧٦- كَلِمَـةٌ غَـايـرَتِ الموضُوعَ مَعْ ... قَـريـنَـةٍ بـعُـلْـقَـةٍ نِـلْـتَ الـوَرَعْ

١٧٧- كاخْلَعْ نِعالَ الكَوْنِ كَيْ تَراهُ ... وغُـضَّ طَـرْفَ الـقَـلْـبِ عَـن سِـواهُ

١٧٨- كِلاهـمـا شَـرْعِـيًّـا وعُـرْفِيٌّ ... نَحْـوُ ارتَـقَـى لِـلـحَـضْـرَةِ الصُّوفي

١٧٩- أو لُـغـويٌّ، والمجازُ مُـرسَـلُ ... أوِ اسْـتِـعـارَةٌ: فـأمَّـا الأوَّلُ

١٨٠- فَـمـا سِـوَى تَـشابُـهٍ عَلاقَتُهْ ... جُـزْءٌ، وكُـلٌّ، أوْ مَحَـلٌّ آلَـتُـهْ

١٨١- ظَرْفٌ، ومَظْرُوفٌ، مُسَبَّبٌ، سَبَبْ ... وَصْـفٌ لِمـاضٍ أوْ مَـآلٍ مُـرْتَـقَـبْ

فصل في الاستعارة

١٨٢- والاستعارةُ مجازٌ عَلَقَتُهْ | تشابُهٌ كأسدٍ شجاعتُه
١٨٣- وهْيَ مجازٌ لُغةً على الأصحّ | ومنعتْ في علمِها الضحّ
١٨٤- وفَرْدًا، أو مَعْدودًا، أو مُؤلّفا | منهُ قرينةٌ لها قد أُلِفا
١٨٥- ومعْتنافي طرفيها تنتمي | إلى العنادِ لا الوفاقِ فاعلَم
١٨٦- ثم العناديّةُ تمليحيّةْ | تُلفى كما تُلفى تهكُّميّةْ
١٨٧- وباعتبارِ جامعٍ قريبةْ | كقمرٍ يقرأُ أو غريبةْ
١٨٨- وباعتبارِ جامعٍ وطرفَيْنْ | حِسًّا وعقلًا ستّةٌ بغيرِ مَيْنْ
١٨٩- واللفظُ إن جنسًا فقُلْ أصليّةْ | وتبعيّةٌ لدى الوصفيّةْ
١٩٠- والفِعلِ والحَرْفِ كحالُ الصُّوفي | ينطقُ أنّه المنيبُ الموفي
١٩١- وأُطلِقتْ وهْيَ التي لم تقترنْ | بوصْفٍ او تفريعِ أمرٍ فاستبنْ
١٩٢- وجُرِّدتْ بلائقٍ بالفضلِ | ورُشِّحتْ بلائقٍ بالأصلِ
١٩٣- نحوُ ارتقى إلى سماءِ القُدْسِ | فَفاقَ مَنْ خلّفَ أرضَ الحِسِّ
١٩٤- أبلغُها الترشيحُ لابتنائِهِ | على تناسي الشِّبْهِ وانتفائِهِ

فصل في التحقيقية

١٩٥- وذاتُ معنًى ثابتٍ بحِسٍّ او | عقلٍ فتحقيقيّةٌ كذا رَأَوا
١٩٦- كأشرقتْ بصائرُ الصُّوفيّةْ | بنورِ شمسِ الحضرةِ القُدسيّةْ

فصل في المكنية

١٩٧- وحيثُ تشبيهٌ بنفسٍ أُضمِرا | وما سوى مُشبَّهٍ لم يُذكَرا
١٩٨- ودلّ لازمٌ لما شُبِّهَ بهْ | فذلك التشبيهُ عند المنتبِهْ
١٩٩- يُعرفُ باستعارةِ الكنايةْ | وذِكرُ لازمٍ بتخييليّةْ

٢٠٠- كأنشبَتْ مَنِيَّةٌ أظْفارَها وأشْرقَتْ حَضْرتُنا أنوارَها

فصل في تحسين الاستعارة

٢٠١- مُحَسَّنُ استِعارةٍ تَدْريهِ بِرَعْيِ وَجْهِ الحُسْنِ للتشْبيهِ

٢٠٢- والبُعْدِ عن رائحةِ التشبيهِ في لَفْظٍ وليس الوجْهُ إلغازا قُفِي

فصل في تركيب المجاز

٢٠٣- مُركَّبُ المجازِ ما تحَصَّلا في نِسبةٍ أو مِثْلَ تمثيلٍ جَلا

٢٠٤- وإن أتى استِعارةً مركَّبُ فَمِثْلاً يُدْعَى ولايُنكَّبُ

فصل في تغيير الإعراب

٢٠٥- ومنهُ ما إعرابُه تغَيّرا بحذفِ لفْظٍ أو زيادةٍ تُرَى

الباب الثالث: الكناية

٢٠٦- لفْظٌ به لازِمُ مَعناهُ قُصِدْ مَعَ جَوازِ قَصْدِهِ مَعْهُ يَرِدْ

٢٠٧-إلى اخْتِصاصِ الوَصْفِ بالموصُوفِ كالخيرُ في العُزْلَةِ يا ذا الصُّوفي

٢٠٨- ونَفْسِ مَوصُوفٍ، ووَصْفٍ، والغَرَضْ إيضاحٌ، اخْتِصارٌ، او صَوْنٌ عَرَضْ

٢٠٩- أو انتقاءُ اللفْظِ لِاستِهْجانِ ونحْوِه كاللمْسِ والإتْيانِ

فصل في مراتب المجاز والكُنى

٢١٠- ثُمَّ المجازُ والكُنَى أبلغُ مِنْ تَصريحٍ او حَقيقةٍ كذا زَكِنْ

٢١١- في الفَنِّ تقديمُ استِعارةٍ على تَشبيهٍ ايضا باتفاقِ العقَلا

الفن الثالث: البديع

٢١٢- علم به وجوه تحسين الكلام ... تُعرف بعد رعي سابق المرام

٢١٣- ثم وجوه حسنه ضربان ... بحسب الألفاظ والمعاني

الضرب الأول: المعنوي

٢١٤- وعدّ من أنواعه المطابقة ... تشابه الأطراف والموافقة

٢١٥- والعكس، والتسهيم، والمشاكلة ... تزاوج، رجوع، أو مقابلة

٢١٦- تورية تُدعى بإيهام لما ... أريد معناه البعيد منهما

٢١٧- ورشحت بما يلائم القريب ... وجردت بضده فكن منيب

٢١٨- جمع، وتفريق، وتقسيم، ومع ... كليهما أو واحد جمع يقع

٢١٩- واللف والنشر، والاستخدام ... أيضا، وتجريد له أقسام

٢٢٠- ثم المبالغة وصف يدعى ... بلوغه قدرا يرى ممتنعا

٢٢١- أو نائيا وهو على أنحاء: ... تبليغ اغراق غلوّ جاء

٢٢٢- مقبولاً أو مردودا، التفريع ... وحسن تعليل له تنويع

٢٢٣- وقد أتوا في المذهب الكلامي ... بحجج كمهيع الكلام

٢٢٤- وأكدوا مدحا بشبه الذم ... كالعكس، والإدماج من ذا العلم

٢٢٥- ومنه الاستتباع، والتوجيه ما ... يحتمل الوجهين عند العلما

٢٢٦- ومنه قصد الجد بالهزل كما ... يتلى على الفخور ضد ما اعتمى

٢٢٧- وسوق معلوم مساق ما جهل ... لنكتة، تجاهل عنهم نقل

٢٢٨- والقول بالموجب قل ضربان ... كلاهما في الفن معلومان

٢٢٩- والاطراد العطف بالآباء ... للشخص مطلقا على الولاء

الضرب الثاني: اللفظي

٢٣٠- مِنْهُ الجِناسُ: وهْو ذو تمام   مَعَ اتحادِ الحَرْفِ والنِّظام
٢٣١- ومُتماثلاً دُعي إن ائتلف   نوْعًا، ومُستَوْفًى إذاالنوعُ اختلفْ
٢٣٢- لنيَعرفَ الواحِدُ إلا واحِدا   فاخْرُجْ عَنِ الكَوْنِ تَكُنْ مُشاهِدا
٢٣٣- ومِنْهُ ذُو التركِيبُ ذو تَشابُهِ   خَطًّا، ومَفْرُوقٌ بِلا تَشابُهِ
٢٣٤- وإنْ بهَيْئَةِ الحرُوفِ اختلَفا   فهْوَ الذي يَدْعُونَه المحرَّفا
٢٣٥- وناقِصٌ مَعَ اخْتلافٍ في العَدَدْ   وشَرْطُ خُلْفِ النوْعِ واحِدٌ فقَدْ
٢٣٦- ومَعْ تَقارُبٍ مُضارِعًا أُلِفْ   ومَعْ تَباعُدٍ بِلاحِقٍ وُصِفْ
٢٣٧- وهْوَ جِناسُ القَلْبِ حَيثُ يَخْتلِفْ   ترتيبُها لِلكُلِّ والبَعْضِ أضِفْ
٢٣٨- مجنَّحًا يُدْعَى إذا تقاسَما   بَيْتًا فكانا فاتِحا وخاتِما
٢٣٩- ومَعْ تَوالي الطَّرَفَينِ عُرِفا   مُزدوِجًا كُلُّ جِناسٍ أُلِفا
٢٤٠- تناسُبُ اللفظَينِ في اشتِقاقِ   وشِبْهِهِ فَذاك ذُو التِحاقِ
٢٤١- ويَرِدُ التجْنيسُ بالإشارَهْ   مِن غَيرِ أن يُذْكَر في العِبارَهْ
٢٤٢- ومِنْهُ رَدُّ عجُزِ اللفظِ عَلى   صَدْرٍ ففي نثرٍ بِفَقْرَةٍ جَلا
٢٤٣- مُكتنِفا، والنظْمِ الاوَّلْ أوَّلا   آخِرِ مِصْراعٍ فما قبْلُ تلا
٢٤٤- مُكرَّرًا مجانِسًا وما التحَقْ   ياتيك تَخْشَى النَاسَ واللهُ أحقْ

فصل في السجع

٢٤٥- والسَّجْعُ في فواصِلٍ في النثْرِ   مُشْبِهَةٍ قافِيَةً في الشِعْرِ
٢٤٦- ضُروبُه ثلاثَةٌ في الفَنِّ   مُطرَّفٌ مَعَ اختِلافِ الوزْنِ
٢٤٧- مُرصَّعٌ إن كانَ ما في الثانيَهْ   أو جُلُّهُ على وِفاقِ الماضِيَهْ
٢٤٨- وما سِواه المتوازِي فادْرِ   كسُرُرٍ مَرفوعَةٍ في الذِّكْرِ

٢٤٩- ابْلَغْ ذاك مُسْتَوٍ فما تَرَى أُخْرَى القَرينتَيْنِ فيه أكْثَرا

٢٥٠- والعَكْسُ إن يكْثُرْ فليْسَ يحْسُنُ ومُطلَقًا أعْجازُه تُسَكَّنُ

٢٥١- وجَعْلُ سَجْعِ كُلُّ شَطْرٍ غيرُ ما في الآخَرِ التشْطيرُ عِند العُلَما

فصل في الموازنة

٢٥٢- ثُمّ الموازَنةُ وهْيَ التسْوِيَهْ لِفاصِلٍ في الوزْنِ لا في التقْفِيَهْ

٢٥٣- وهْيَ المماثلَةُ حيثُ يَتَّفِقْ في الوزْن لفظُ فقْرتَيها فاسْتفِقْ

٢٥٤- والقَلْبُ والتشْريعُ والتزامُ ما قَبْلَ الرويِّ ذِكْرُه لنْ يَلزَما

السرقات

٢٥٥- واخْذُ شاعِرٍ كَلامًا سبَقَهْ هُوَ الذي يدْعُونه بالسرِقَهْ

٢٥٦- وكُلُّ ما قُرِّرَ في الألْبابِ أوْ عادَةٍ فليسَ مِن ذا البابِ

٢٥٧- والسرقاتُ عِندَهُمْ قِسمانِ خَفِيَّةٌ، جَلِيَّةٌ، والثاني

٢٥٨- تَضَمُّنُ المعْنى جميعًا مُسْجَلا أرْدَوْه انتِحالُ ما قد نُقلا

٢٥٩- بحالِه والحَقُوا المرادِفا به، ويُدْعَى ما أتى مخالِفا

٢٦٠- لنظْمِهِ إغارةً وحُمِدا حيْثُ مِن السابِقِ كان أجْوَدا

٢٦١- واخْذُه المعْنى مجَرَّدًا دُعِي سَلْخًا والمامًا، وتقْسِيمًا فَعِ

السرقة الخفية

٢٦٢- وما سوى الظاهِرِ أن يُغَيرا مَعنىً بوجْهٍ مّا ومحْمودًا يُرَى

٢٦٣- لنقْلٍ او خَلْطٍ، شُمولِ الثاني وقَلْبٍ، او تشابُهِ المعاني

٢٦٤- اخْوالُهُ بحسَبِ الخَفاءِ تَفاضَلتْ في الحسْنِ والثناءِ

الاقتباس

٢٦٥- اَلاِقْتِباسُ أن يُضَمَّنَ الكَلامْ قُرآنا او حَدِيثَ سَيِّدِ الأنامْ

٢٦٦- والاقتباسُ عِندَهُمْ ضرْبانِ محوَّلٌ وثابتُ المعاني

٢٦٧- وجائزٌ لِوزْنٍ او سِواهُ تغييرُ نزْرِ اللفظِ لا معناهُ

٢٦٨- وجَازَ الاسْتِشْهادُ بالآياتِ مِنَ الكِتابِ في الحقيقِيّاتِ

٢٦٩- ومنعُه في الضرْبِ للأمْثالِ واللغْوِ كالْمزاحِ للإخْلالِ

٢٧٠- وواجِبٌ تَقْديسُ ذِكرِ الله عَنْ فِعْلِ كُلِّ عابِثٍ ولاهِ

٢٧١- فإنما يُتْلَى بالازْعِواءِ والحُزْنِ والخُشُوعِ والبكاء

التضمين والحل والعقد

٢٧٢- والأخْذُ مِنْ شِعْرٍ بعَزْوٍ ما خفِي تَضْمينُهُمْ، وما عَلى الأصْلِ يَفِي

٢٧٣- لِنُكْتَةٍ أجْمَلُه واغْتفِرا يَسيرُ تغْييرٍ وما مِنهُ يُرَى

٢٧٤- بيتًا فأعْلَى باستِعانةِ عرِفْ وشَطْرًا او أدْنَى بإيداعِ أُلِفْ

٢٧٥- والعَقْدُ نَظْمُ النثْرِ لا بالاقْتِباسْ والحَلُّ نَثْرُ النظْمِ فاعْرِفِ القِياسْ

٢٧٦- واشترَطُوا الشهرَةَ في الكَلامِ والمنعُ أصْلُ مَذْهَبِ الإمامِ

٢٧٧- إشارةٌ لِقِصَّةٍ شِعْرٍ مَثَلْ مِن غَيرِ ذِكْرِهِ فتلْمِيحٌ كَمَلْ

✿✿✿

تذنيب بألقاب من الفن

٢٧٨- مِن ذلك التوشِيعُ، والترْدِيدُ ترْتِيبٌ، اخْتِراعٌ، او تَعْدِيدُ

٢٧٩- كالتائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونْ السائِحُونَ الراكِعُونَ الساجِدُونْ

٢٨٠- تطْرِيزٌ، او تذْبِيجٌ، استِشْهادُ إيضاحٌ، ائتِلافٌ، استِطْرادُ

٢٨١- إحالةٌ، تلْويحٌ، او تخْييلُ وفُرْصَةٌ، تسْمِيطٌ، او تعْلِيلُ

٢٨٢- تحْلِيةٌ، أوْ نَقْلٌ، او تخَتُّمُ تجْرِيدٌ، اسْتِقْلالٌ، او تهَكُّمُ

٢٨٣- تَعْرِيضٌ، او إلغازٌ، ارْتِقاءُ تَنْزِيلٌ، او تَأنِيسٌ، او إيماءُ

٢٨٤- حُسْنُ البَيانِ، رَصْفٌ، او مُراجَعَهْ حُسْنُ التخَلُّصِ، بلا مُنازَعَهْ

٢٨٥- ولَيْسَ في الإيهامِ والتهكُّمِ ولا التغالي بِسِوى المحرَّمِ

٢٨٦- مِنْ كَذِبٍ وفي المزاحِ قَدْ لَزِبْ بحيثُ لا مَندُوحَةٌ عَنِ الكَذِبْ

❁❁❁

خاتمة

٢٨٧- وينبَغِي لصاحِبِ الكلامِ تأنُّقٌ في البَدْءِ والختامِ

٢٨٨- بمطْلَعٍ سَهْلٍ وحُسْنِ القالِ وسَبْكٍ او بَراعةِ اسْتهْلالِ

٢٨٩-والحسن في تخلص،وفي اقتضاب وفي الذي يدعونه فصلَ الخطاب

٢٩٠- ومِن صِفاتِ الحُسْنِ في الخِتامِ إرْدافُه بمُشْعِرِ التمامِ

❁❁❁

خاتمة النظم

٢٩١- هذا تمامُ الجُمْلَةِ المقصُودَهْ مِن صَنْعَةِ البلاغَةِ المحمُودَهْ

٢٩٢- ثم صلاةُ اللهِ طُولَ الأمَدِ على النَّبيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

٢٩٣- وآلِه وصحْبِه الأخْيارِ ما غَرَّدَ المشتاقُ بالأسْحارِ

٢٩٤- وخَرَّ ساجِدًا إلى الأذْقانِ يَبْغِي وسِيلَةً إلى الرحمنِ

٢٩٥- تمَّ بشهْرِ الحِجَّةِ الميمُونِ مُتِمٌّ نِصفِ عاشِرِ القُرونِ

❁❁❁